

27

OLIN

PJ

7521

Y25

1936

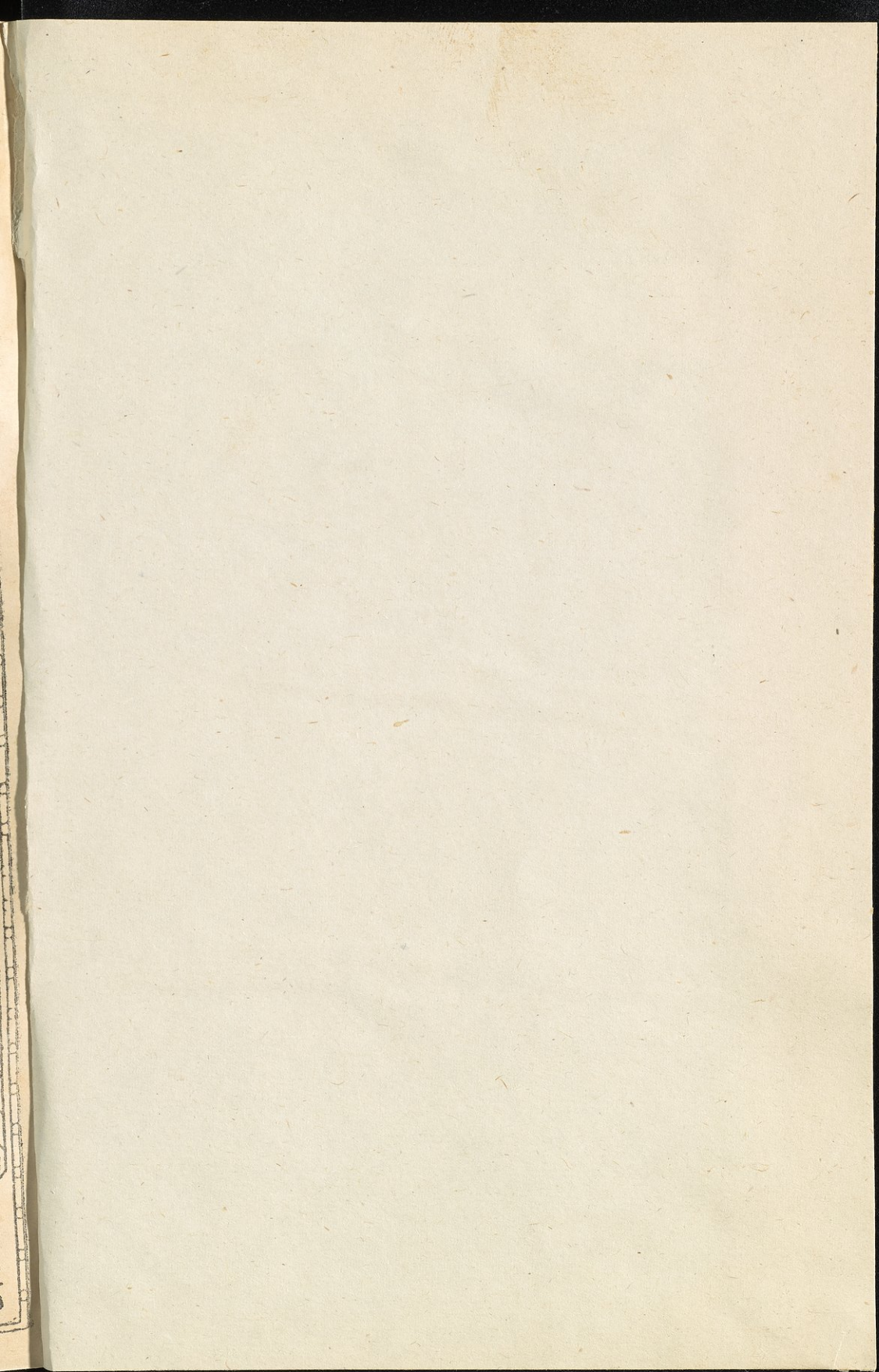
ju2'10



CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 067 532 279



مطبوعاً عند وزارة المعارف

الديوان الملكي
الديوان الملكي

مكتبة الفتاوى والبقاة
مديرية الصحافة والنشر والثقافة

الأدبية
المصرية

سلسلة المؤلفات العربية

معجم الأسماء

في عهد من عهد

لياقوت

إعداد وزارة المعارف المصرية

الجزء الأول

الطبعة الأولى

صفيحة ورق صلب وقبها زبادات

تبع مطبعة دار الأمان وبيع في الكتاب الشربة



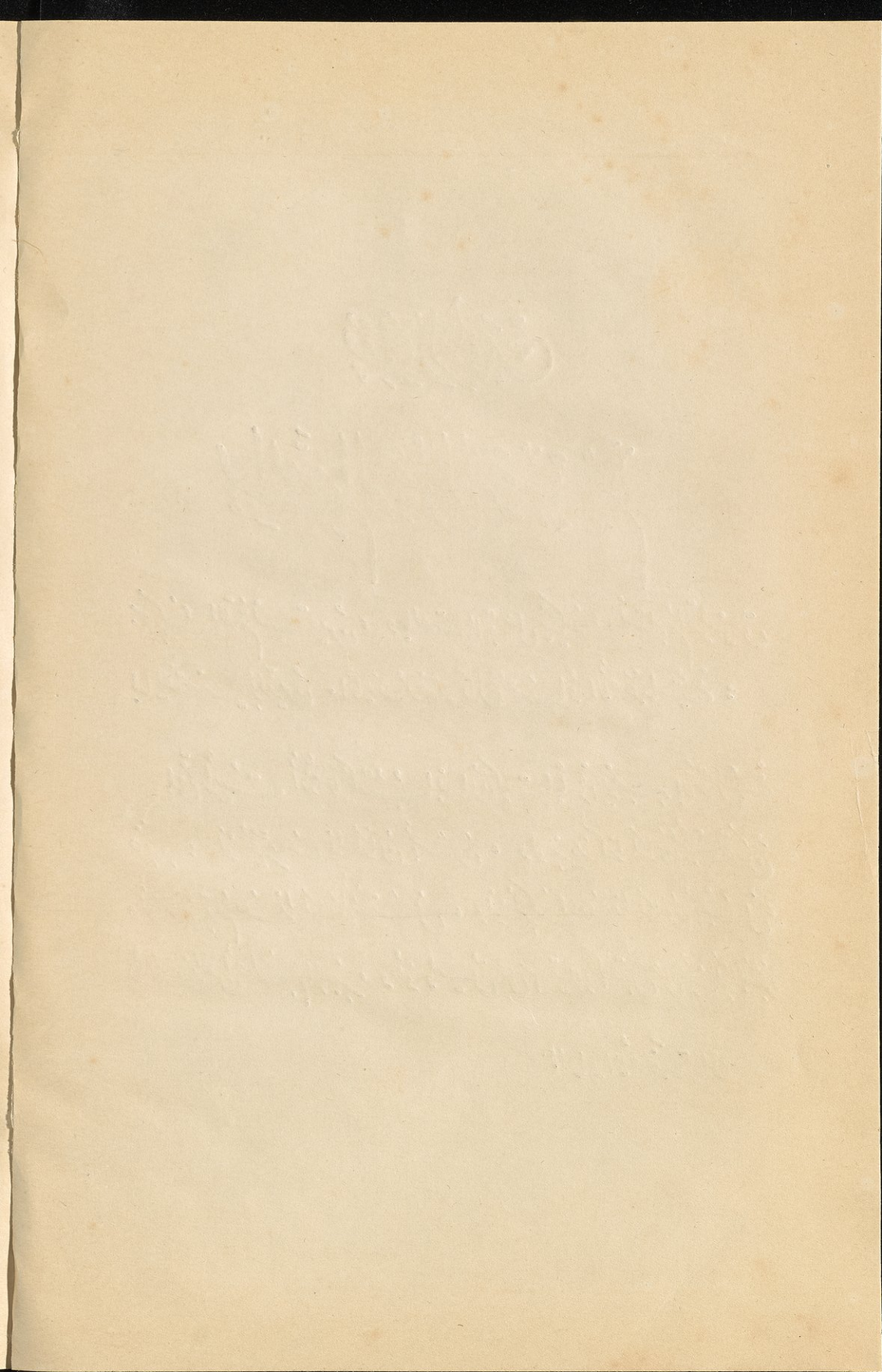
مَقَرَّةُ الْكَلْبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَبْرِكَ اللَّتَمِ نَسْتَعِينُ ، وبالصلة على نبيك نستلهم التوفيق
لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماد الأصمغاني :

إِنِّي أَرَيْتُ أَنَّكَ لَا تَكْتُبُ إِنْسَانًا بِتَابَانِي يَوْمَهِ إِلَّا قَالَ فِي
عَدْبِهِ : لَوْ تَجَرَّ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا كَانَ يُسْتَحْسَنُ
وَلَوْ قَدِمَ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرَكَ هَذَا كَانَ أَجْمَلَ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبْرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِيلَاءِ النِّقْصِ عَلَى حُبَّةِ الْبَشَرِ

العماد الأصمغاني



١ - الحسين بن الضحاک *

الحسين
ابن الضحاک

ابن ياسر البصري المعروف بالخليع أبو علي، أصله
من خراسان، وهو مولى لولد سلمان بن ربيعة الباهلي
الصحابي، فهو مولى^(١) لباهلي النسب كما زعم ابن الجراح،
بصري المولد والمنشأ، وهو شاعر ماجن، ولذلك لقب
بخليع، وعيادته في الطبقة الأولى من شعراء الدولة

(١) مولى : مملوك

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول صفحة ١٥٤ قال :
ومن محاسن شعره :

صل بخدي خديك تلق عجبياً	من ممان يحار فيها الضمير
فبخديك للربيع رياض	وبخدي للدموع غدير
وله أيضا رحمه الله تعالى :	
أيا من طرفه سحر	ويا من ريقه سحر
تجاسرت فكاشفة	تك لما غلب الصبر
وما أحسن في مذ	لك أن ينهتك السر
فأن عنفنى النا	س ففى وجهك لى عذر

وذكر في كتاب الأغانى أن هذه الأبيات أنشدتها أبو العباس ثعلب النحوى
لخليع بن الضحاک وقال ما بقى من يحسن أن يقول مثل هذا ، وله أيضا :
إذا خنتموا بالغيث عهدى فما لكم
تدلون إدلال المقيم على العهد
صلوا وافلوا فقل المدل بوصله
وإلا فصدوا وافلوا فقل ذى صد

الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُجِيدِينَ ، وَوُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَمِائَةَ ،
 وَتُوِّفِيَ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَدْ نَاهَزَ ^(١) الْمِائَةَ ،
 وَكَانَ شَاعِرًا مَطْبُوعًا حَسَنَ التَّصْرِيفِ فِي الشَّعْرِ ، وَكَانَ
 أَبُو نُوَّاسٍ يُغَيِّرُ عَلَى مَعَانِيهِ فِي الْخَمْرِ ، فَإِذَا قَالَ شَيْئًا فِيهَا
 نَسَبَهُ النَّاسُ إِلَى أَبِي نُوَّاسٍ ، وَلَهُ غَزَلٌ كَثِيرٌ أَجَادَ فِيهِ ، وَهُوَ
 أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْمَطْبُوعِينَ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَفْوُ قَرَائِحِهِمْ عَنِ
 التَّكَلُّفِ ، وَقَدْ اتَّصَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ بِالْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي
 الْعَبَّاسِ وَنَادَمَهُمْ ، وَأَوَّلُ مَنْ جَالَسَ مِنْهُمْ : مُحَمَّدُ الْأَمِينُ
 ابْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ اتِّصَالُهُ بِهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ
 وَمِائَةَ ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي قُبِلَ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَتَنَقَّلَ بَعْدَهُ فِي
 مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ وَنَادَمَهُمْ إِلَى الْحَيِّينَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فِي زَمَنِ
 الْمُسْتَعِينِ ، وَقِيلَ فِي زَمَنِ الْمُنْتَصِرِ .

حَدَّثَ الصُّوَلِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ عَنْ
 ثُمَامَةَ بْنِ أَشْرَسَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْمَأْمُونُ مِنْ خُرَّاسَانَ وَصَارَ

إِلَى بَغْدَادَ ، أَمَرَ بِأَنْ يُسَمَّى لَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ
 لِيَجَالِسُوهُ وَيَسَامِرُوهُ ، فَذُكِرَ لَهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمْ الْحُسَيْنُ
 ابْنُ الضَّحَّاكِ ، فَقَرَأَ أَسْمَاءَهُمْ حَتَّى بَلَغَ إِلَى اسْمِ الْحُسَيْنِ
 فَقَالَ : أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي الْأَمِينِ يَعْنِي أَخَاهُ :

هَلَّا بَقِيَتْ لِسَدِّ فَاقْتِنَا

أَبَدًا وَكَانَ لِعَيْرِكَ التَّلْفُ (١)

فَلَقَدْ خَلَفْتَ خَلَائِفًا سَلَفُوا

وَلَسَوْفَ يُعَوِّزُ (٢) بَعْدَكَ الْخَلْفُ

لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَاللَّهِ لَا يَرَانِي أَبَدًا إِلَّا فِي الطَّرِيقِ ،
 وَلَمْ يُعَاقِبِ الْحُسَيْنُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ هِجَاؤِهِ لَهُ وَتَعَرِيضِهِ
 بِهِ . قَالَ : وَأُنْحَدَرَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَأَقَامَ بِهَا طَوِيلَ أَيَّامٍ
 الْمَأْمُونِ ، وَأُسْتَقْدَمَهُ الْمُعْتَصِمُ مِنَ الْبَصْرَةِ حِينَ وُلِيَ
 الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَوْتِ الْمَأْمُونِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أُسْتَأْذِنَ فِي
 الْإِنْشَادِ فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَنْشَدَهُ يَمْدَحُهُ :

هَلَا سَأَلْتَ تَلَدًا^(١) الْمَشْتَاقِ
 وَمَنْنْتَ قَبْلَ فِرَاقِهِ بِتَلَاقِ
 إِنَّ الرَّقِيبَ لَيْسْتَ رِيبٌ تُنَفِّسَ الصَّدَّ
 صُعَدَا إِلَىكَ وَظَاهِرَ الْإِفْلَاقِ
 وَلَيْنَ أَرَبْتُ لَقَدْ نَظَرْتُ بِمَقْلَةٍ
 عَبْرَى عَلَيْكَ سَخِينَةَ الْأَمَاقِ
 نَفْسِي الْفِدَاءَ خِلَائِفِ مُتَرَقِّبِ
 جَعَلَ الْوَدَاعَ إِشَارَةً بِعِنَاقِ
 إِذْ لَا جَوَابَ لِمُفْحَمِ مُتَحَيِّرِ
 إِلَّا الدَّمُوعُ تُصَانُ بِالْإِطْرَاقِ
 وَمِنْهَا :

خَيْرُ الْوَفُودِ مُبَشِّرٌ بِخِلَافَةٍ
 حَصَّتْ بِبَهْجَتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ^(٢)
 وَآفَتُهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةً
 مِنْ كُلِّ مُشْكَلَةٍ وَكُلِّ شِقَاقِ

(١) التلاد : التلفت يمينا وشمالا (٢) كنية المتعم

أَعْطَنَهُ صَفَقَتَهَا الضَّائِرُ طَاعَةً
 قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكِدِ المِثَاقِ
 سَكَنَ الأَنَامُ إِلَى إِمَامِ سَلَامَةٍ
 عَفَّ الضَّمِيرِ مُهْدَبِ الأَخْلَاقِ
 مَخَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا
 وَأَجَارَ مُمْلَقَهَا (١) مِنَ الإِمْلَاقِ
 قُلْ لِللَّيْلِ صَرْفُوا الوُجُوهَ عَنِ الهُدَى
 مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَفَ المِرَاقِ (٢)
 إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ بِوَادِرِ ضَنِيفِمْ
 دَرِبِ بَخْطِمْ (٣) مَوَائِلِ الأَعْنَاقِ
 مُتَاهَبٍ لَا يَسْتَفِزُّ (٤) جَنَانَهُ
 زَجَلَ (٥) الرُّعُودِ وَوَلَامِعِ الإِبْرَاقِ
 لَمْ يَبْقَ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَثَّبُوا
 بِالشَّامِ غَيْرُ جَمَاجِمِ أَفْلَاقِ (٦)

(١) الملق : الفقير . والأملاق : الفقر . (٢) المراق جمع مارق : وهو الخارج على الجماعة (٣) يقال خطم البعير : أى ضرب أنفه ، وخطمه بالخطم : جمه على أنفه ، والخطم كل ما وضع فى أنف البعير ليقتاد به . وأظن أن كلمة « بخطم » أى بقطع أولى لأن القطع هو الذى يناسب الأعتاق . ويقال فلان عنقه مائل : أى به كبر وخروج عن حد ماينبئ (٤) استفز فلانا الشيء : أزعجه (٥) الزجل : الجلبة ورفع الصوت (٦) أى متفلة

مِنْ بَيْنِ مُنْجَدِلٍ ^(١) تَمِجْ عُرُوقَهُ
 عَلَقَ الْأَخَادِعَ أَوْ أَسِيرٍ وَنَاقٍ
 وَثَنَى الْخَيُْولَ إِلَى مَعَاقِلِ قَيْصَرٍ
 تَحْتَالُ بَيْنَ أَجْرَةٍ ^(٢) وَدِفَاقٍ ^(٣)
 يَحْمِلُنَ كُلَّ مَشْمَرٍ مَتَشَمِّمٍ
 لَيْثٌ هَزَبٌ أَهْرَتٍ ^(٤) الْأَشْدَاقِ
 حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونَ مُنَازِلًا
 وَالْمَوْتُ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَتَوَاقٍ ^(٥)
 هَرَّتْ بِطَارِقِهَا ^(٦) هَرِيرٌ ثَعَالِبِ
 بَدِهَتْ ^(٧) بَزَارٍ قَسَاوِرِ طُرَاقِ
 نَمَّ أَسْتَكَّانَتْ لِلْحِصَارِ مُلُوكِهِمْ
 ذُلًّا وَنَيْطًا ^(٨) حَلُوقِهِمْ بِخِنَاقِ

(١) منجدل : ملق على الأرض مصروع — والعلق : الدم (٢) الجرير: جبل يشد
 به البعير (٣) دفاق : تدفق (٤) أهرت : واسع (٥) جمع ترقوة
 (٦) البطارقة : جمع بطريق ككبيريت ، جاء في القاموس أنه الفائدة من قواد
 الروم نحت يده عشرة آلاف رجل (٧) بدعت : فوجئت والقساور : الاسود ،
 جمع قسورة (٨) نيط : علق

هَرَبَتْ وَأَسَامَتِ الْبِلَادَ عَشِيَّةً
لَمْ تُبْقِ غَيْرَ حُشَاشَةِ الْأَرْمَاقِ^(١)

فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ ، أَدْنُ مِنِّي ، فَدَنَا مِنْهُ فَمَلَأَ
فَمَهُ جَوْهَرًا مِنْ جَوْهَرٍ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِأَنْ يُخْرِجَهُ
مِنْ فِيهِ ، فَأَخْرَجَهُ فَأَمَرَ بِأَنْ يُنْظَمَ وَيُدْفَعَ إِلَيْهِ وَيُخْرَجَ إِلَى
النَّاسِ وَهُوَ فِي يَدِهِ لِيَعْلَمُوا مَوْقِعَهُ مِنْهُ وَيَعْرِفُوا لَهُ فَضْلَهُ .
وَحَدَّثَ الصُّوَلِيُّ عَنْ عَوْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ قَالَ : لَمَّا
وَلَّى الْمُتَنَصِّرُ الْخِلَافَةَ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ
فَنَآهُ بِالْخِلَافَةِ وَأَنشَدَهُ :

تَجَدَّدَتِ الدُّنْيَا بِمُلْكِ مُحَمَّدٍ
فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالزَّمَانِ الْمُجَدِّدِ
هِيَ الدَّوْلَةُ الْغَرَاءُ رَاحَتْ وَبَكَرَتْ
مُسْمَرَةً بِالرُّشْدِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ

(١) الأرماق جمع الرمق : وهو بقية الحياة . والحشاش والحشاشة بضم الحاء

فيهما : بقية الروح في المريض والجريح

لَعَمْرِي لَقَدْ شَدَّتْ عُرَى الدِّينِ بِيَعَّةُ
 أَعَزَّ بِهَا الرَّحْمَنُ كُلَّ مُوَحَّدٍ
 هُنْتُكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خِلَافَةَ
 جَمَعْتَ بِهَا أَهْوَاءَ أُمَّةٍ أَحْمَدِ

فَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ وَالشُّرُورَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنْ فِي
 بَقَائِكَ بِهَاءَ لِلْمَلِكِ ، وَقَدْ ضَعُفَتْ عَنِ الْحَرَكَةِ ، فَكَاتَبَنِي
 بِحَاجَتِكَ ، وَلَا تَحْمِلْ عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ الْحَرَكَةِ ، وَوَصَلَهُ
 بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ لِيَقْضِيَ بِهَا دَيْنًا بَلَغَهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ ،
 وَقَالَ فِي الْمُنْتَصِرِ أَيْضًا وَهُوَ آخِرُ شِعْرِ قَالَهُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَبْدَرُهُ بَدَا نَهَارًا أَمِ الْمَلِكُ الْمُنْتَصِرُ ؟؟
 إِمَامٌ تَضَمَّنُ أَثْوَابَهُ عَلَى سَرَجِهِ قَمَرًا مِنْ بَشَرٍ
 حَمَى اللَّهُ دَوْلَةَ سُلْطَانِهِ بِجُنْدِ الْقَضَاءِ وَجُنْدِ الْقَدَرِ
 فَلَا زَالَ مَا بَقِيَتْ مُدَّةٌ يَرُوحُ^(١) بِهَا الدَّهْرُ أَوْ يَبْتَكِرُ
 وَأَصْطَبَحَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ وَخَادِمٌ لَهُ

(١) الزواح : آخر النهار والابتكار كالبكور : أوله ، وإنما يريد الشاعر كل
 وقت فجع الأول والآخر من النهار وأرادهما وما يليهما

فَأَمَّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَسْقِيهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبَا عَلِيٍّ قَدْ
 اسْتَحْسَنْتُ سَقَى هَذَا الْخَادِمِ ، فَإِنْ حَضَرَكَ شَيْءٌ فِي هَذَا
 فَقُلْ ، فَقَالَ :

أَحْبَبْتُ صَبُوحِي فُكَاهَةً لِلَّهِ
 وَطَابَ يَوْمِي بِقُرْبِ أَشْبَاهِي
 فَأَنْزِرِ اللَّهُوْ فِي مَكَامِنِهِ
 مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مُنْغَصِّ نَاهِي
 بِابْنَةِ كَرَمٍ مِنْ كَفِّ مُنْتَطِقِ
 مُؤْتَزِرٍ بِالْمَجُونِ نِيَاهِ
 يَسْقِيكَ مِنْ طَرْفِهِ وَمِنْ يَدِهِ
 سَقَى لَطِيفٍ مُجَرَّبٍ دَاهِي (١)
 كَأَمَّا وَكَأَسًا كَانَ شَارِبَهَا
 حَيْرَانٌ بَيْنَ الذِّكُورِ (٢) وَالسَّاهِي
 وَذَكَرَ الصُّوْلِيُّ فِي نَوَادِرِهِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ

(١) رجل داه : ذو حذق وأصالة رأى (٢) الذكور: المتذكر

محمد بن نصر قال : حَدَّثَنِي خَالِي أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ قَالَ :
 قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ مِنْ آيَاتِ وَقَدْ عُمِّرَ :

أَمَا فِي ثَمَانِينَ وَفِيهَا
 عَذِيرٌ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَعْتَذِرْ
 وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ أَقْلَامَهُ
 عَنْ ابْنِ ثَمَانِينَ دُونَ الْبَشَرِ
 وَإِنِّي لَمِنْ أُسْرَاءِ الْإِلَهِ
 فِي الْأَرْضِ نُصِبَ حُرُوبٍ ^(١) الْقَدَرِ
 فَإِنَّ يَقْضَى لِي عَمَلًا صَالِحًا
 أَثَابَ وَإِنْ يَقْضَى شَرًّا غَفَرَ
 وَقَالَ :

أَصْبَحْتُ مِنْ أُسْرَاءِ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
 فِي الْأَرْضِ نَحْوَ قِضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ
 إِنَّ الثَّمَانِينَ إِذْ وَفِيَتْ عِدَّتَهَا
 لَمْ تَبْقِ بَاقِيَةً مِنِّي وَلَمْ تَذَرِ

قُلْتُ : وَالْأَصْلُ فِي قَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ هَذَا ،
 الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو نُفَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ . قَالَ .
 حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْغَنَوِيُّ ، حَدَّثَنَا مَعْقِلُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ
 ثَمَانِينَ سَنَةً فَإِنَّهُ أَسِيرُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، تُكْتَبُ لَهُ
 الْحَسَنَاتُ وَتُمْحَى عَنْهُ السَّيِّئَاتُ » . وَقَالَ :

وَصَفَّ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى

خَلَّتْ أُنِّي وَمَا أَرَاكَ أَرَاكَ

وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ الرَّجْسُ الْفَضْئُ

ضُ تَوَهَّمَتْهُ نَسِيمٌ شَدَاكَ (١)

خُدَعٌ لِلْمَنَى تُعَلِّلَنِي فِيهِ

كَ بِإِشْرَاقٍ ذَا وَبِهَجَّةٍ ذَاكَ

وَقَالَ :

لَا وَحْبِيكَ لَا أَصَا فِجُ بِالْأَمْعِ مَدْمَعَا

مَنْ بَكَى شَجْوَهُ أُسْتَرَا حَ وَإِنْ كَانَ مُوجِعًا
 كَبِدِي فِي هَوَاكَ أَسْدُ قَمُّ مِنْ أَنْ تَقَطَّعًا
 لَمْ تَدْعُ صُورَةَ الضَّنَى فِي لِسْقَمِ مَوْضِعًا

وَقَالَ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا وَصَالُ حَبِيبٍ
 وَأَخْذُكَ مِنْ مَشْمُولَةٍ (١) بِنَصِيبِ
 وَلَمْ أَرَّ فِي الدُّنْيَا كَخَلْوَةِ عَاشِقٍ
 وَبَدَلَةَ مَعْشُوقٍ وَنَوْمِ رَقِيبِ

وَقَالَ يَمْدَحُ الوَازِرَ الحَسَنَ بنِ سَهْلٍ :

أَرَى الآمَالَ غَيْرَ مُعْرَجَاتٍ (٢)
 عَلَى أَحَدٍ سِوَى الحَسَنِ بنِ سَهْلٍ
 يُبَارِي يَوْمَهُ غَدَهُ سَمَاحًا
 كَلَا اليَوْمَيْنِ بَانَ بِكُلِّ فَضْلٍ

(١) المشمولة : الجر ، أو الباردة منها ، أو المبردة في ريح الشمال

(٢) معرجات : « واقفات » يقال عرج عليه أى ميل وأقام

أَرَى حَسَنًا تَقَدَّمَ مُسْتَبَدًّا
 بِبَعْدٍ مِنْ رِيَّاسَتِهِ وَقَبْلِ
 فَإِنْ حَضَرَكَ مُشْكِلَةٌ بِشَكِّ
 شَفَاكَ بِحِكْمَةٍ وَخِطَابِ فَصْلِ
 سَلِيلِ مَرَازِبٍ^(١) بَرَعُوا حُلُومًا
 وَرَاحَ صَغِيرُهُمْ بِسَدَادِ كَهْلِ
 مُلُوكِهِ إِنْ جَرَيْتَ بِهِمْ أَبْرُوا
 وَعَزُّوا أَنْ تُوَازِيَهُمْ بِعَدْلِ^(٢)
 لِيَهْنِكَ أَنْ مَا أَرْجَيْتَ^(٣) رُشْدًا^(٤)
 وَمَا أَمْضَيْتَ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ
 وَأَنَّكَ مُؤَيَّرٌ لِلْحَقِّ فِيهِمَا
 أَرَاكَ اللَّهُ فِي قَطْعٍ وَوَصْلِ

(١) رؤساء الفرس مفردة مرزبان (٢) عدل : مثل وأن توازيهم مؤول
 بمصدر مجرور بمن محذوفه يريد كبروا عن موازاتهم بغيرهم (٣) أرجيت الأمر :
 آخرته مثل أرجأت فهو بهمز وولين (٤) وردت بالأصل «رشدًا» والصواب
 رشد بالرفع لأنه خبر أن وليس للنصب مسوغ

وَأَنْتَ لِلْجَمِيعِ حَيًّا رَيْعٌ
 يَصُوبُ عَلَى قَرَارَةٍ (١) كُلُّ مَحَلِّ
 وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَائِقَ لَمَّا وَلى الْخِلَافَةَ :
 أُكْتَمُ وَجَدِي فَمَا يَنْكَمُ
 بِمَنْ (٢) لَوْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ رَحِمَ
 وَإِنِّي عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِهِ
 لَا أَحْذَرُ إِنْ بُمْتُ أَنْ يَحْتَشِمُ
 وَلى عِنْدَ لِحْظَتِهِ رَوْعَةٌ
 يُحَقِّقُ مَا ظَنَّهُ الْمُتَمِّمُ
 وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَهُ
 مُجِبٌ وَأَحْسَبُهُ قَدْ عَلِمَ
 وَإِنِّي لَمُنْفِضٌ عَلَى لَوْعَةٍ
 مِنْ الشَّوْقِ فِي كَبِدِي تَضْطَرِمُ
 عَشِيَّةً وَدَعْتُ عَنْ مَدْمَعٍ
 سَفُوحٌ وَزَفْرَةٌ قَلْبِ سَدَمٍ (٣)

(١) القرارة : المكان الممطر من الأرض . والمحل : الجذب (٢) بمن متعلقة

بوجدى (٣) يقال سدم الرجل : ندم وحزن ، وسدم : حزين

فَمَا كَانَ عِنْدَ النَّوَى مُسْعِدٌ
 سِوَى الدَّمْعِ يَغْسِلُ طَرْفًا كَلِمٌ
 سَيِّدٌ كُرُّ مَنْ بَانَ أَوْطَانُهُ
 وَيَبْكِي الْمُقِيمِينَ مَنْ لَمْ يُقِمِ
 وَمِنْهَا فِي الْمَدِيحِ :
 إِلَى خَازِنِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ
 سِرَاجِ النَّهَارِ وَبَدْرِ الظُّلَمِ
 رَكْبِنَا غَرَائِبَ زَفَافَةَ^(١)
 بِدِجَلَةَ فِي مَوْجِهَا الْمُتَعَطِّمِ
 إِذَا مَا قَصَدْنَا لِقَاطُولِهَا^(٢)
 وَدُهُمُ قَرَاقِيرِهَا^(٣) تَصْطَدِمُ
 وَصَرْنَا إِلَى خَيْرِ مَسْكُونَةٍ
 تَيَمَّمَهَا رَاغِبٌ أَوْ مُلِمٌ

(١) زفافة : مسرعة ، وغرايب : أى سفن حالكة السواد . جمع غريبة

(٢) قاطول : موضع على دجلة ولعل إذا هنا ظرف فقط لأنه لا جواب

لها فيما بعد (٣) القراقير : السفن الطويلة العظيمة . جمع قرقور

مَبَارَكَةٌ شَادَ بُنْيَانَهَا
 بِخَيْرِ الْمَوَاطِنِ خَيْرُ الْأُمَمِ
 كَانَ بِهَا نَشْرٌ كَافُورَةٌ
 لِبَرْدِ نَدَاهَا وَطِيبِ النَّسَمِ
 كَظْهَرِ الْأَدِيمِ إِذَا مَا السَّحَا
 بُ صَابٌ ^(١) عَلَى مَثْنِهَا وَأَنْسَجَمَ
 مَبْرَأَةٌ مِنْ وَحُولِ الشَّتَاءِ
 إِذَا مَا طَمَى وَحَلَهُ وَأَرْتَكَمَ ^(٢)
 فَمَا إِنْ يَزَالُ بِهَا رَاجِلٌ
 يَمُرُّ الْهُوَيْنَا وَلَا يَلْتَطِمُ
 وَيَمْشِي عَلَى رِسْلِهِ آمِنًا
 سَلِيمٌ الشَّرَاكِ نَقِيَّ الْقَدَمِ
 وَلِلنَّوْنِ وَالضَّبِّ فِي بَطْنِهَا
 مَرَاتِعٌ مَسْكُونَةٌ وَالنَّعَمِ

(١) صاب : انصب ونزل (٢) ارتكمت : اجتمع بعضه فوق بعض مع ازدحام وكثرة

وَمِنْهَا :

يَضِيقُ الْفَضَاءَ بِهِ إِنْ عَدَا

بِطَوْدِي أَعَارِيْبِهِ وَالْعَجَمِ

تَرَى النَّصْرَ يَقْدُمُ رَايَاتِهِ

إِذَا مَا خَفَقْنَ أَمَامَ الْعَلَمِ

وَفِي اللَّهِ دَوْخٌ (١) أَعْدَاءُهُ

وَجَرَدٌ فِيهِمْ سَيْوفُ النَّقَمِ

وَفِي اللَّهِ يَكْظُمُ مِنْ غَيْظِهِ

وَفِي اللَّهِ يَصْفَحُ عَمَّنْ ظَلَمَ

رَأَى شَيْمَ الْجُودِ مَحْمُودَةً

وَمَا شَيْمُ الْجُودِ إِلَّا قِسْمٌ

فَرَاخَ عَلَى نَعَمٍ وَأَغْتَدَى (٢)

كَأَنَّ لَيْسَ يُحْسِنُ إِلَّا نَعَمٌ

(١) دَوْخٌ أَعْدَاءُهُ : أذْهَمُ (٢) قَوْلُهُ : فَرَاخَ عَلَى نَعَمٍ وَأَغْتَدَى : أَيْ لَازِمٌ قَوْلُ

« نَعَمٌ » فِي الْفِدْوِ وَالرَّوَاخِ ، وَالْمُرَادُ دَائِمًا

وَقَالَ :

أَتَانِي مِنْكَ مَا لَيْسَ عَلَيَّ مَكْرُوهِهِ صَبْرٌ
 فَأَغَضَيْتُ عَلَيَّ عَمْدٌ وَقَدْ يُغْضِي الْفَقِي الْحُرُّ
 وَأَدَّبْتِكُ بِالْهَجْرِ فَمَا أَدَّبَكَ الْهَجْرُ
 وَلَا رَدَّكَ عَمَّا كَانَ مِنْكَ النَّصْحُ وَالزَّجْرُ
 فَلَمَّا اضْطَرَّنِي الْمَكْرُوهُ وَأَشَدَّ بِي الْأَمْرُ
 تَنَاوَلْتِكُ مِنْ ضُرِّي بِمَا لَيْسَ لَهُ قَدْرُ
 فَرَكَتَ جَنَاحَ الذُّلِّ لِمَا مَسَّكَ الضَّرُّ
 إِذَا لَمْ يُصْلِحِ الْخَيْرُ أَوْ رَأَى أَصْلَحَهُ الشَّرُّ

وَعَضِبَ عَلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ لِشَيْءٍ جَرَى مِنْهُ عَلَى النَّبِيذِ،

فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْضِيهِ :

غَضِبَ الْإِمَامُ أَشَدَّ مِنْ أَدَبِهِ

وَقَدْ اسْتَجَرْتُ وَعَدْتُ مِنْ غَضَبِهِ

أَصْبَحْتُ مُعْتَصِمًا مُعْتَصِمًا

أَتْنِي الْإِلَهُ عَلَيْهِ فِي كُتُبِهِ

لَا وَالَّذِي لَمْ يُبْقِ لِي سَبَبًا
 أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبَبِهِ
 مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُرْمَتِهِ
 وَلِكُلِّ مَنْ أَشْفَى عَلَى عَطْبِهِ

﴿ ٢ ﴾ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ * ﴿٢﴾

الحسين بن
 عبد الله
 البغدادي

ابن أحمد بن شبلي أبو علي البغدادي. وُلِدَ فِي بَغْدَادَ
 وَبِهَا نَشَأَ، وَبِهَا تُوِّفِيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
 كَانَ مُتَمِيزًا بِالْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ، خَيْرًا بِصِنَاعَةِ الطَّبِّ، أَدِيبًا
 فَاضِلًا وَشَاعِرًا مُجِيدًا، أَخَذَ عَنِ أَبِي نَضْرٍ يَحْيَى بْنِ جَرِيرٍ
 التَّكْرِيمِيَّ وَغَيْرِهِ . وَهُوَ صَاحِبُ الْقَصِيدَةِ الرَّائِيَّةِ الَّتِي
 نُسِبَتْ لِلشَّيْخِ الرَّائِسِ ابْنِ سِينَا وَكُنِيَ لَهُ ، وَقَدْ دَلَّتْ
 هَذِهِ الْقَصِيدَةُ عَلَى عُلُوِّ كَعْبِهِ فِي الْحِكْمَةِ وَالِاطِّلَاعِ عَلَى
 مَكْنُونَاتِهَا، وَقَدْ سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ وَتَدَاوَلَهَا الرُّوَاةُ، وَهِيَ :

بِرَبِّكَ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْمُدَارُ
 أَقْصِدْ ذَا الْمَسِيرِ أَمْ اضْطَرَّارُ؟
 مَدَارُكَ قُلْ لَنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ
 فِي أَفْهَامِنَا مِنْكَ أَنْبَارُ^(١)؟
 وَفِيكَ نَرَى الْفَضَاءَ وَهَلْ فَضَاءُ
 سِوَى هَذَا الْفَضَاءِ بِهِ تَدَارُ؟
 وَعِنْدَكَ تُرْفَعُ الْأَرْوَاحُ أَمْ هَلْ
 مَعَ الْأَجْسَادِ يُدْرِكُهَا الْبُورَارُ^(٢)؟
 وَمَوْجُ ذِي الْمَجْرَةِ أَمْ فِرْنِدُ
 عَلَى الْجُجِ الذَّرَاعِ^(٣) لَهَا مَدَارُ
 وَفِيكَ الشَّمْسُ رَافِعَةٌ شُعَاعًا
 بِأَجْنِحَةٍ قَوَادِمُهَا قِصَارُ
 وَطَوْقُ النُّجُومِ إِذَا تَبَدَّى
 هَالِكٌ أَمْ يَدُّ فِيهَا سِوَارُ

(١) انبهار : مصدر انبهر الرجل : انقطع نفسه وتتابع من الأعياء ، وربما كان هذا الانقطاع سببه العجب كما هنا (٢) البوار : الهلاك (٣) في العيون : الدرور ، والذراع : منزل للقمر ذلك أن لكوكب الأسد ذراعين مقبوضة له جهة الشام ينزل فيها القمر ومبسوطة على اليمين « عبد الخالق »

وَأَفْلَازُ نُجُومِكَ أُمَّ حَبَابُ
 تُؤَلَّفُ بَيْنَهُ لُجُجٌ غِرَارُ
 وَتَنْشُرُ فِي الْفَضَا لَيْلًا وَتَطْوَى
 نَهَارًا مِنْهَا يُطْوَى الْإِزَارُ
 فَكَمْ بِصِقَالِهَا صِدْيَ الْبَرَآيَا
 وَمَا يَصْدَا لَهَا أَبَدًا غِرَارُ^(١)
 تَبَادَى ثُمَّ تَحْنَسُ^(٢) رَاجِعَاتٍ
 وَتَكْنَسُ^(٣) مِنْهَا كَنْسَ الصُّوَارِ^(٤)
 فَبَيْنَا الشَّرْقُ يُقَدِّمُهَا صَعُودًا
 تَلْقَاهَا مِنَ الْغَرْبِ أَنْحِدَارُ
 عَلَى ذَا قَدْ مَضَى وَعَالِيهِ يَمْضِي
 طَوَالَ مُنَى وَأَجَالٍ قِصَارُ
 وَأَيَّامٌ تَعْرِفُنَا مَدَاهَا
 لَهَا أَنْفَاسُنَا أَبَدًا شِفَارُ^(٥)

(١) الفرار : حد السيف (٢) تحنس : تتوارى وتغيب (٣) كنس الظبي
 واكتنس : دخل كئاسه (٤) الصوار : القطيع من البقر (٥) من التشفير
 وهو الصيق

وَدَهْرُهُ يَنْتُرُ الْأَعْمَارَ نَثْرًا
 كَمَا لِلْوَرْدِ فِي الرَّوْضِ انْتِشَارُ
 وَدُنْيَا كَلِمًا وَضَعْتَ جَنِينًا
 غَذَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا طُورًا^(١)
 هِيَ الْعَشْوَاءُ مَا خَبَطَتْ هَشِيمًا
 هِيَ الْعَجَبَاءُ مَا جَرَحَتْ جُبَارًا^(٢)
 فَمِنْ يَوْمٍ بِلَا أَمْسٍ وَيَوْمٍ
 بَغَيْرِ غَدٍ إِلَيْهِ بِنَا يُسَارُ
 وَمِنْ نَفْسَيْنِ فِي أَخْذٍ وَرَدٍّ
 لِرُوحِ الْمَرْءِ فِي الْجِسْمِ انْتِشَارُ
 وَكَمْ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ نَفُوسٍ^(٣)
 إِلَى أَجْسَامِهَا طَارَتْ وَطَارُوا
 أَلَمْ تَكُ بِالْجَوَارِحِ آنِسَاتٍ
 فَأَعْقَبَ ذَلِكَ الْأَنْسَ النَّفَارُ

(١) الطُّورُ : جمع طُورٌ : وهي العاطفة على ولد غيرها المرضية له في الناس وغيرهم

(٢) الجُبَارُ : مالاقود فيها وليلاحظ أن هشيما خبر ما الموصولة الاولى وجبار خبر ما

الثانية « عبد الخالق » (٣) تمييزكم

فَإِنْ يَكُ آدَمُ أَشَقَىٰ بِنِيهِ
بِذَنْبِ مَالِهِ مِنْهُ أَعْتِدَارُ
وَلَمْ يَنْفَعَهُ بِالْأَسْمَاءِ عِلْمُ
وَمَا نَفَعَ السُّجُودُ وَلَا الْجَوَارُ
فَأُخْرِجَ ثُمَّ أُهْبِطَ ثُمَّ أَوْدَىٰ
فَقُرْبُ السَّافِيَاتِ لَهُ شِعَارُ^(١)
فَأَذْرَكَهُ بَعْلِمُ اللَّهِ فِيهِ
مِنْ الْكَلِمَاتِ لِلذَّنْبِ أَعْتِفَارُ
وَلَكِنْ بَعْدَ غُفْرَانٍ وَعَفْوٍ
يَعِيرُ^(٢) مَا تَلَا لَيْلًا نَهَارُ
لَقَدْ بَلَغَ الْعَدُوُّ^(٣) بِنَا مَنَاهُ
وَحَلَّ بِآدَمَ وَبِنَا الصَّغَارُ^(٤)
وَتِهْنَا ضَائِعِينَ كَقَوْمِ مُوسَىٰ
وَلَا حِجْلٌ أَضَلَّ وَلَا خَوَارُ

(١) الشعار : ما يلي الجسد من اللباس . السافيات : الرياح الشديدة (٢) يرده

يعير القوم بما فعل مدة تلو النهار الليل أى دائماً (٣) أى إبليس (٤) الصغار :

فَيَا لَكَ أَكْلَةً^(١) مَا زَالَ مِنْهَا
 عَلَيْنَا نِقْمَةٌ وَعَلَيْهِ عَارٌ
 نَعَاقِبُ فِي الظُّهُورِ وَمَا وُلِدْنَا
 وَيَذْبُجُ فِي حَشَا الْأُمِّ الْخَوَارِ^(٢)
 وَتَنْتَظِرُ الْبَلَايَا وَالرَّزَايَا
 وَبَعْدُ فَلَوْلَعِيدٍ لَنَا أَنْتَظَارُ
 وَنَخْرُجُ كَارِهِينَ كَمَا دَخَلْنَا
 خُرُوجَ الضَّبِّ أَخْرَجَهُ الْوَجَارُ^(٣)
 فَمَاذَا الْإِمْتِنَانُ عَلَى وُجُودِ
 لِغَيْرِ الْمُوجِدِينَ بِهِ الْخِيَارُ
 وَكَانَ وُجُودُنَا خَيْرًا لَوْ أَنَا
 نُخَيْرُ قَبْلَهُ أَوْ نَسْتَشَارُ
 أَهَذَا الدَّاءَ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ
 وَهَذَا الْكَسْرُ لَيْسَ لَهُ أَنْجِبَارُ ؟

(١) يراد أكل آدم من الشجرة (٢) الحوار : ولد الناقة ساعة تضعه ، أو إلى أن

يفصل عن أمه (٣) الوجار : جحر الضب وغيره

تَحَيَّرَ فِيهِ كُلُّ دَقِيقٍ فَهَمُّ
 وَلَيْسَ لِعُمُقِ جُرْحِهِمُ النَّسْبَارُ^(١)
 إِذَا التَّكْوِيرُ غَالٌ^(٢) الشَّمْسُ عَنَّا
 وَغَالٌ كَوَاكِبُ الْأَفْقِ انْتِثَارُ
 وَبَدَّلْنَا بِهَيْدَى الْأَرْضِ أَرْضًا
 وَطَوَّحَ بِالسَّمَوَاتِ انْقِطَارُ^(٣)
 وَأُذْهِلَتِ الْمَرَاضِعُ عَنْ بَنِيهَا
 لِدَهْشَتِهَا وَعُطِّلَتِ الْعِشَارُ
 وَغَشِيَ الْبَدْرُ مِنْ فَرَقٍ وَذُعْرٍ
 حُسُوفٌ لَيْسَ يُجَلَى أَوْ سَرَارُ^(٤)
 وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكُنَّ كُثْبًا^(٥)
 مَهِيَلَاتٍ وَسَجَرَاتِ الْبِحَارُ^(٦)
 فَأَيْنَ ثَبَاتُ ذِي الْأَلْبَابِ مِنَّا
 وَأَيْنَ مَعَ الرَّجُومِ^(٧) لَنَا أَصْطِبَارُ??

(١) إنسبار: خبر (٢) قال: أبعد. ويريد إذا الشمس كورت بمعنى انتهت لانتهاه
 العالم (٣) إنشفاق (٤) السرار: من الشهر آخر ليلة وإظلام أواخره (٥) كثبًا:
 جمع كثيب وهو ما اجتمع من الرمل (٦) سجرت: ملئت أو اتقدت
 (٧) الرجوم: جمع رجم: وهو ما يرمج من الحجارة، والمراد أنواع العذاب يوم القيامة

وَأَيْنَ عُقُولُ ذِي الْأَفْهَامِ مِمَّا
 يُرَادُ بِنَا وَأَيْنَ الْإِعْتِبَارُ ??
 وَأَيْنَ يَغِيبُ لُبٌّ كَانَ فِيْنَا
 ضَيَاؤُكَ مِنْ سَنَاهُ مُسْتَعَارُ?
 وَلَا أَرْضٌ عَصَتْهُ وَلَا سَمَاءُ
 فِيمَا يَقُولُ (١) أَنْجُمَهَا أَنْكَدَارُ
 وَقَدْ وَافَتْهُ طَائِعَةٌ وَكَانَتْ
 دُخَانًا مَا لِقَاتِرِهِ (٢) شَرَارُ
 فَضَاهَا سَبْعَةٌ وَالْأَرْضُ مَهْدًا
 دَحَاهَا فَهْنَى لِلْأَمْوَاتِ دَارُ
 فَمَا لِسُمُوِّ مَا أَعْلَى أَنْتِهَاءُ
 وَمَا لِعُلُوِّ مَا أَرْسَى قَرَارُ
 وَلَكِنْ كُلُّ ذَا التَّهْوِيلِ فِيهِ
 لِمَنْ يَخْشَى اتِّعَاطُ وَأَزْدِجَارُ

(١) يقول : يهلك (٢) القاتر : ذو الفتر والغبرة

وَقَالَ :

بِنَا إِلَى الدَّيْرِ مِنْ كُونَا^(١) صَبَابَاتُ
 فَلَا تُمْنِي فَمَا تُغْنِي الْمَلَامَاتُ
 لَا تَبْعَدَنَّ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهَا
 أَيَّامٌ لَهْوٍ عَوَّدْنَاهَا وَلَيْسَاتُ
 فَكَمْ قَضَيْنَا لُبَانَاتٍ^(٢) الشَّبَابِ بِهَا
 غِنَاءٌ وَكَمْ بَقِيَتْ عِنْدِي لُبَانَاتُ
 مَا مَكَّنْتَ دَوْلَةَ الْأَيَّامِ مُقْبِلَةً
 فَانَعَمَ وَلَدٌ فَإِنَّ العَيْشَ تَارَاتُ
 قَبْلَ أَرْتِجَاعِ اللَّيَالِي فَهِيَ عَارِيَةٌ
 فَإِنَّمَا مَنَحُ الدُّنْيَا غَرَامَاتُ
 قُمْ فَاجْلُ فِي فَلَكَ البُسْتَانِ شَمْسٌ ضَحِيٌّ
 بَرُوجُهَا الزُّهْرُ وَالْجَامَاتُ^(٣) دَارَاتُ
 لَعَلَّهُ إِنْ دَعَا دَاعِيِ الْجَمَامِ بِنَا
 نَقَضِي وَأَنْفُسَنَا مِنْهَا رَوِيَاتُ^(٤)

(١) كونا : اسم بلد (٢) اللبانات : الحاجات من غير فاقة بل من همة ، جمع
 لبانة (٣) الجمامات الكؤوس ، ودارات ، أى حالات (٤) روايات : منثلة

بِمَ التَّعَلُّمِ لَوْلَا الرَّاحُ فِي زَمَنِ
أَحْيَاؤُهُ فِي سُبَاتِ الْهَمِّ أَمْوَاتُ ؟
بَدَتْ نُحْيِي فَقَابَلْنَا تَحِيَّتَهَا
وَقَدْ عَرَاهَا خُوفِ الْمَرْجِ رَوْعَاتُ
مَدَّتْ أَشْعَةَ بَرْقٍ مِنْ أَبَارِقِهَا
عَلَى مُقَابِلِهَا مِنْهَا شُعَاعَاتُ
فَلَا حَ فِي سَاقِ سَاقِيهَا خَلَاحُ مِنْ
تَبْرِ وَفِي أَوْجِهِ النَّدْمَانِ شَارَاتُ
قَدْ وَقَعَ الصَّفْوُ سَطْرًا مِنْ فَوَاقِعِهَا
« لَا فَارَقَتْ شَارِبَ الرَّاحِ الْمَسْرَاتُ »
خُذْ مَا تَعَجَّلَ وَاتْرُكْ مَا وَعِدْتَ بِهِ
وَكَنْ لَبِيبًا فَلِلتَّأخِيرِ آفَاتُ
وَلِلسَّعَادَةِ أَوْقَاتُ مُقَدَّرَةٌ
فِيهَا السُّرُورُ وَلِلْأَحْزَانِ أَوْقَاتُ

وَقَالَ :

أَيَا جَبَلِي نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا
 نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمَهَا
 أَجْدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِي مِنِّي حَرَارَةً
 عَلَى كَبِدِي لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمَهَا
 هَإِنِّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَفَّسَتْ
 عَلَى كَبِدِي حَرَاءٌ قَلَّتْ هُمُومَهَا

وَقَالَ :

لِيَكْفِيكُمْ مَا فِيكُمْ مِنْ جَوِّي^(١) نَلْقَى
 فَمَهْلًا بِنَا مَهْلًا وَرِفْقًا بِنَا رِفْقًا
 وَحُرْمَةً وَجَدِي لَأَسْلُوتُ هَوَاكُمْ
 وَلَا رُمْتُ مِنْهُ لَأَفْكَكَا وَلَا عِتْقًا
 سَأَزْجُرُ قَلْبًا رَامَ فِي الْحُبِّ سَلْوَةً
 وَأَهْجُرُهُ إِنْ لَمْ يَمُتْ بِكُمْ عِشْقًا
 صَحِبْتُ الْهَوَى يَاصَاحُ حَتَّى أَلْفَتْهُ
 فَأَضْنَاهُ لِي أَشَقَى وَأَفْنَاهُ لِي أَنْتَى

(١) أي ما تلقاه فيكم من الجوى ، والجوى : شدة الوجد

فَلَا الصَّبْرُ مَوْجُودٌ وَلَا الشَّوْقُ بَارِحٌ
 وَلَا أَذْمَعِي تُطْفِي لَهْبِي وَلَا تَرْفَأُ (١)
 أَخَافُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرْخَى سُدُولَهُ (٢)
 عَلَى كَبِدِي حَرْفًا وَمِنْ مُقْلَتِي غَرْفًا
 أَجْمَلُ أَنْ أُجْزَى مِنَ الْوَصْلِ بِالْجَفَا
 فَيَنْعَمَ طَرَفِي وَالْفَوَادُ بِكُمْ يَشَقُّ؟
 أَحْظَى هَذَا أَمْ كَذَا كُلُّ عَاشِقٍ
 يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا وَيَطْمَى فَلَا يُسْقَى؟
 سَلِ الدَّهْرَ عَلِّ الدَّهْرَ يَجْمَعُ شَمَلَنَا
 فَلَمْ أَرَ ذَا حَالٍ عَلَى حَالِهِ يَبْقَى
 وَقَالَ :

إِذَا كَانَ دُونِي مَنْ بُلِيْتُ بِجَهْلِهِ
 أَيْبْتُ لِنَفْسِي أَنْ أُقَابِلَ بِالْجَهْلِ
 وَإِنْ كُنْتُ أَدْتِي مِنْهُ فِي الْحِلْمِ وَالْحِجَابِ
 عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ التَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ

(١) ترقا : تسكن (٢) سدوله : أستاره ، أى ظلمانه ، جمع سدل

وَإِنْ كَانَ مِثْلِي فِي الْفَطَانَةِ وَالْحِجَابِ
أَرَدْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَجِلَّ عَنِ الْمِثْلِ
وَقَالَ :

وَفِي الْيَأْسِ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ لِذِي الْهَوَى
عَلَى أَنْ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ عَذَابٌ
أَعْفُ وَبِي وَجَدُّهُ وَأَسْلُو وَبِي جَوَى
وَلَوْ ذَابَ مِنِّي أَعْظَمُ وَإِهَابٌ ^(١)
وَأَنْفُ أَنْ تَصْطَادَ قَلْبِي كَاعِبٌ
بِلِحْظٍ وَأَنْ يُرَوِيَ صَدَايَ رُضَابٌ ^(٢)
فَلَا تُسْكِرُوا عِزَّ الْكَرِيمِ عَلَى الْأَذَى
فَخِينَ تَجْوَعُ الضَّارِيَاتُ تَهَابٌ
وَقَالَ :

وَكَأَنَّمَا الْإِنْسَانُ مِنَّا غَيْرُهُ
مُتَّكُونَ وَالْحَسُّ ^(٣) مِنْهُ مَعَارٌ

(١) إهاب : جلد (٢) الرضاب : الرقيق (٣) كانت في الاصل « والحسن فيه »

ولكن لا يستقيم المعنى إلا بما غيرت إليه

مُتَصَرِّفٌ وَ لَهُ الْقَضَاءُ مُتَصَرِّفٌ

وَمُسِيرٌ (١) وَ كَانَهُ مُخْتَارٌ

طَوْرًا تُصَوِّبُهُ الْحُظُوظُ وَ تَارَةً

خَطَاءً يُحِيلُ صَوَابَهُ الْأَقْدَارُ

تَعْمَى بِصَيْرَتِهِ وَ يَبْصِرُ بَعْدَمَا

لَا يَسْتَرِدُّ الْفَائِتَ اسْتَبْصَارُ

وَ تَرَاهُ يُؤْخِذُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ

وَ يَرُدُّ فِيهِ وَقَدْ جَرَى الْقِدَارُ

فَيَظَلُّ يُوسِعُ بِالْمَلَامَةِ نَفْسَهُ

نَدَمًا إِذَا عَمِيَتْ بِهِ الْأَفْكَارُ

لَا يَعْرِفُ الْإِفْرَاطَ فِي إِيرَادِهِ (٢)

حَتَّى يَلْبِيَنَهُ لَهُ الْإِصْدَارُ (٣)

وَقَالَ :

تَلَقَّ بِالصَّبْرِ ضَيْفَ الْهَمِّ حَيْثُ أَتَى

إِنَّ الْهَمَّومَ ضَيْوْفٌ أَكَلَهَا الْمَبِجُ

(١) كانت في الاصل « ونحير » ولكنها لا تقيم معنى البيت (٢) ورد الماء :

أشرف عليه وبلغه (٣) صدر الرجل عن الماء : رجع عنه

فَالْخَطْبُ إِنْ زَادَ يَوْمًا فَهُوَ مُنْتَقِصٌ
 وَالْأَمْرُ إِنْ ضَاقَ يَوْمًا فَهُوَ مُنْفَرَجٌ
 فَرَوِّحِ النَّفْسَ بِالْتَّعْلِيلِ تَرْضَى بِهِ
 وَأَعْلَمْ إِلَى سَاعَةٍ مِنْ سَاعَةِ فَرَجٍ
 وَقَالَ :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَبْخُ بِثَلَاثَةٍ
 سِرٍّ وَمَالٍ مَا أُسْتَطَعْتَ وَمَذْهَبٍ
 فَعَلَى الثَّلَاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ
 بِمَعَكْرٍ وَبِحَسَدٍ وَمُكَدِّبٍ
 وَقَالَ :

وَعَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ فَاعْتَبِ الْمَرْءَ
 وَحَازِرَ بَرًّا يَصِيرُ عُقُوقًا
 كَمْ صَدِيقٍ بِالْعَتَبِ صَارَ عَدُوًّا
 وَعَدُوٍّ بِالْحِلْمِ صَارَ صَدِيقًا
 وَقَالَ :

ثُقُلَتْ زُجَاجَاتُ أَتْنَا فَرَّغًا
 حَتَّى إِذَا مُلِئَتْ بِصِرْفِ الرَّاحِ

خَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ بِمَا حَوَتْ
وَكَذَا الْجُسُومُ تَخْفُ بِالْأَرْوَاحِ

وَقَالَ :

تَسَلَّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْحَيَاةِ فَقَدَّ
يَهُونُ بَعْدَ بَقَاءِ الْجَوْهَرِ الْعَرَضُ
يَعْوِضُ اللَّهُ مَالًا أَنْتَ مُتَلِفُهُ
وَمَا عَنِ النَّفْسِ إِنْ أَتَلَفْتَهَا عِوَضُ

وَقَالَ :

قَالُوا الْقَنَاعَةُ عِزٌّ وَالْكَفَافُ^(١) غِنَى
وَالذُّلُّ وَالْعَارُ حِرْصُ الْمَرْءِ وَالطَّامِعُ
صَدَقْتُمْ مَنْ رِضَاهُ سَدَّ جُوعَتَهُ
إِنْ لَمْ يُصِبْهُ^(٢) فَمَاذَا مِنْهُ يَقْتَنِعُ ؟

(١) الكفاف من الرزق : ما كفى عن الناس وأغنى (٢) صدقنا ما تقولون
أن في القناعة والكفاف غنى ، ولكن أرونا من رضى فزال جوعه إن لم يصبه
هذا الرضا بالسوء ويضره ، وأى شئ يقتنع منه بعد هذا « عبد الخالق »

وَقَالَ :

إِنْ تَكُنْ تَجْزَعُ مِنْ دَمٍ مَعِي إِذَا فَاضَ فَصْنَهُ
 أَوْ تَكُنْ مَجْدَتَ (١) يَوْمًا سَيِّدًا يَعْفُو فَكُنْهُ
 أَنَا لَا أَصْبِرُ عَمَّنْ لَا يَجُوزُ الصَّبْرُ عَنْهُ
 كُلُّ ذَنْبٍ فِي الْهَوَى يُفْرِغُ لِي مَا لَمْ أَخْنَهُ

وَقَالَ يَرْثِي أَخَاهُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ :

غَايَةُ الْحُزْنِ وَالسُّرُورِ أَنْقِضَاءُ (٢)

مَا لِحِيٍّ مِنْ بَعْدِ مَيِّتٍ بَقَاءُ
 لَا لِبَيْدٍ بِأَرْبَدٍ (٣) مَاتَ حُزْنًا

وَسَلَّتْ صَخْرًا الْفَتَى اخْنَسَاءُ
 مِثْلَ (٤) مَا فِي التُّرَابِ يَبْلَى الْفَتَى فَالْ

حُزْنُ يَبْلَى مِنْ بَعْدِهِ وَالْبَكَاءُ
 غَيْرَ أَنَّ الْأَمْوَاتَ زَالُوا وَأَبَقُوا
 غُضَّصًا لَا يُسَيِّفُهَا الْأَحْيَاءُ

(١) في الاصل جعدت (٢) في الاصل : القضاء (٣) أربد : أخو لبيد

(٤) مثل معمول لبيلي التي في الشطر الثاني

إِنَّمَا نَحْنُ بَيْنَ ظَفْرِ وَنَابِ
 مِنْ خُطُوبِ أُسُودٍ هَمَّ ضِرَاءُ^(١)
 نَتَمَنَّى فِي الْمَنَى قِصْرَ الْعَمَى
 بِرِ فَنَغْدُو بِمَا نَسَرُّ نَسَاءُ^(٢)
 صِحَّةَ الْمَرْءِ لِلْسَّقَامِ طَرِيقُ
 وَطَرِيقُ الْفَنَاءِ هَذَا الْبَقَاءُ
 بِالَّذِي نَفْتَدِي نَمُوتُ وَنَحْيَا
 أَقْتَلُ الدَّاءَ لِلنَّفُوسِ الدَّوَاءُ
 مَا لَقِينَا مِنْ غَدْرِ دُنْيَا فَلَا كَا
 نَتْ وَلَا كَانَ أَخَذَهَا وَالْعَطَاءُ
 رَاجِعٌ جُودُهَا عَلَيْهَا فَمَهْمَا
 يَهَبُ الصَّبْحُ يَسْتَرِدُّ الْمَسَاءُ
 كَيْتَ شِعْرِي حُلْمًا تَمْرُ بِنَا الْآيُ
 يَامُ أُمَّ لَيْسَ تُعْقَلُ الْأَشْيَاءُ

(١) ضراء: معودة الصيد والجرأة عليه (٢) غدا بمعنى صار، والمعنى: فنصير

مساتين بما كنا نسر به

مِنْ فَسَادٍ يَجْنِيهِ لِلْعَالَمِ الْكَوْنُ
 نُنُ فَمَا لِلنَّفُوسِ مِنْهُ اتَّقَاءُ
 قَبِيحَ اللَّهِ لَذَّةً لِشِقَانَا
 نَالَهَا الْأُمَّهَاتُ وَالْآبَاءُ
 نَحْنُ لَوْلَا الْوُجُودُ لَمْ نَأْلَمِ الْفَقْرَ
 رَ فَإِيجَادُنَا عَلَيْنَا بَلَاءُ
 وَقَلِيلًا مَا تَصَحَّبُ الْمُهْجَةُ الْجَمْدَ
 مَ فَفِيمَ الْأَسَى وَفِيمَ الْعِنَاءُ ??
 وَلَقَدْ أَيْدِ الْإِلَهِ عُقُولًا
 حُجَّةٍ الْعُودِ عِنْدَهَا الْإِبْدَاءُ
 غَيْرَ دَعْوَى قَوْمٍ عَلَى الْمَيْتِ شَيْئًا
 أَنْكَرَتْهُ الْجُلُودُ وَالْأَعْضَاءُ
 وَإِذَا كَانَ فِي الْعِيَانِ (١) خِلَافٌ
 كَيْفَ فِي الْغَيْبِ يَسْتَبِينُ الْخِلَافُ ?

(١) العيان : المعاينة لا شك فيها .

مَا دَهَانَا مِنْ يَوْمِ أَحْمَدَ إِلَّا
 ظُلُمَاتٌ وَمَا أُسْتَبَانَ ضِيَاءُ
 يَا أَخِي عَادَ بَعْدَكَ الْمَاءُ سُمًّا
 وَسَمُومًا ذَاكَ النَّسِيمُ الرَّخَاءُ^(١)
 وَالذُّمُوعُ الْغِزَارُ عَادَتْ مِنَ الْأَزْدِ
 فِاسٌ نَارًا تُبْرِهَمًا الصُّعْدَاءُ
 وَأَعْدُ الْحَيَاةَ غَدْرًا وَلَوْ كَا
 نَتْ حَيَاةٌ يَرْضَى بِهَا الْأَعْدَاءُ
 أَيْنَ تِلْكَ الْخِلَالُ وَالْحَزْمُ أَيْنَ أَا
 عَزْمُ أَيْنَ السَّنَاءُ أَيْنَ الْبِهَاءُ ??
 كَيْفَ أَوْدَى النَّعِيمُ مِنْ ذَلِكَ الظِّلِّ
 لِ وَشِيكًا وَزَالَ ذَاكَ الْغِنَاءُ ?
 أَيْنَ مَا كُنْتَ تَلْتَضِي مِنْ لِسَانٍ
 فِي مَقَامٍ مَا لِلْمَوَافِي أَنْتِضَاءُ ?

(١) الرخاء بالضم : الريح القوية لا تحرك شيئاً .

كَيْفَ أَرْجُو شِفَاءَ مَا بِي؟ وَمَا بِي
 دُونَ سُكْنَايَ فِي تَرَاكِ شِفَاءِ
 أَيْنَ ذَاكَ الرُّوَاءِ وَالْمَنْطِقُ الْجَزْ
 لُ وَأَيْنَ الْحَيَاءِ أَيْنَ الْإِبَاءِ؟
 إِنْ مَحَا حُسْنَكَ التُّرَابُ فَمَا لِلدَّ
 دَمَعِ يَوْمًا مِنْ صَحْنِ خَدِّي أَنْمِحَاءِ
 أَوْ تَبِنٍ لَمْ يَبْنِ قَدِيمٌ وَدَادِي
 أَوْ تَمَّتْ لَمْ يَمْتِ عَلَيْكَ النَّاءِ
 شَطْرٌ^(١) نَفْسِي دَفَنْتُ وَالشَّطْرُ بَاقٍ
 يَتَمَنَّى وَمِنْ مَنْهَ الْفَنَاءِ

(١) الشطر : النصف

ملاحظة : ما أروع هذا الشعر وما أرزنه ، ليت الذين يتناولون هذا الضرب من
 القول يحدون حدو ابن يوسف ، ويتخذونه قدوة ويسوقون القول على غراره ، والله
 لكأنني أمر بقوله فأطرب للمعاني الأخاذة بالمقول . وأتمثل الفلسفة الواضحة لآتيك
 التي يغرب فيها الفلاسفة ، وأخضع للحكمة مجلوها في أمبي لباسها ، وأذعن لتشبيهاته
 المحكمة ، وسيشاركني في هذا القول من يتفهم شعره الذي مر ويتدبره ، فإن المعاني
 السامية تنبجس من كل لفظ فيه « عبد الحائق »

إِنْ تَكُنْ قَدَمَتُهُ أَيْدِي الْمَنَايَا
 فَإِلَى السَّابِقِينَ تَمْتَعِي الْبَطَاءُ
 يُدْرِكُ الْمَوْتَ كُلَّ حَيٍّ وَلَوْ أَخَذَ
 سَفَتَهُ عَنْهُ فِي بُرْجِهَا الْجُوزَاءُ
 لَيْتَ شِعْرِي وَلَلْبَيْلَا كُلُّ مَخْلُوقٍ
 قِي بِمَاذَا تَمَيَّزَ الْأَنْبِيَاءُ ؟
 مَوْتُ ذِي الْحِكْمَةِ الْمَفْضَلِ بِالنُّظْرِ
 قِي وَذِي الْعُجْمَةِ الْبَهِيمِ سِوَاهُ
 لَا غَوِيٌّ لِفَقْدِهِ تَبَسُّمُ الْأَرُوضِ
 ضُ وَلَا لِلتَّقِيِّ تَبْكِي السَّمَاءِ
 كَمْ مَصَابِيحٍ أَوْجُهُ أَطْفَأَتْهَا
 تَحْتَ أَطْبَاقِ تَرْبِهَا الْبَيْدَاءِ (١)
 كَمْ بَدُورٍ وَكَمْ شُمُوسٍ وَكَمْ أَطْرَاقٍ
 سَوَادٍ مَجْدٍ أَمْسَتْ عَلَيْهَا الْعَفَاءُ (٢)

كَمْ مَحَا عِزَّةَ الْكَوَاكِبِ نَعِيمٌ
 ثُمَّ أَخْفَتْ صِيَابَهَا الْأَنْوَاءُ
 إِنَّمَا النَّاسُ قَادِمٌ إِثْرَ مَاضٍ
 بَدَأَ قَوْمٌ لِلْآخِرِينَ أَنْتُمْ

وَقَالَ :

قَالُوا وَقَدْ مَاتَ مَحْبُوبٌ مُجِئَتْ بِهِ
 وَفِي الصَّبَا وَأَرَادُوا عَنْهُ سُلْوَانِي (١)
 ثَانِيهِ فِي الْحُسْنِ مَوْجُودٌ فَقُلْتُ لَهُمْ
 مِنْ أَيْنَ لِي فِي الْهَوَى الثَّانِي صَبَا ثَانِي؟

وَقَالَ :

وَلَوْ أَنَّي أُعْطِيتُ مِنْ دَهْرِي الْمُنَى
 وَمَا كُفُّ مَنْ يُعْطَى الْمُنَى بِمُسَدِّدٍ
 لَقُلْتُ لِأَيَّامٍ مَضِينَ أَلَا أَرْجِعِي
 وَقُلْتُ لِأَيَّامٍ آتِينَ أَلَا أَبْعِدِي

﴿ ٣ - الحسين بن عبد الله بن رواحة * ﴾

أَبْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ
 الْحَمَوِيُّ، الْأَدِيبُ الْفَقِيهُ الشَّاعِرُ الْمُجِيدُ، وُلِدَ بِحِمَاةَ وَنَشَأَ بِهَا،
 وَرَحَلَ إِلَى دِمَشْقَ فَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً وَأَشْتَغَلَ بِالْفِقْهِ، وَسَمِعَ
 الْحَدِيثَ مِنَ الْحَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرٍ وَمِنْ عَمِّهِ وَآخِرِينَ.
 وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ فَسَمِعَ بِهَا وَبِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى
 دِمَشْقَ فَشَهِدَ وَاقِعَةَ مَرْجِ عَكَا فُقِّتِلَ فِيهَا شَهِيداً يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
 مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ
 مَهْنَتاً بِهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ بَعِيدَ النَّحْرِ
 سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ السُّلْطَانُ مُحِيماً بِمَرْجِ
 فَأَقُوسَ :

الحسين بن
عبد الله
الأنصاري

لَقَدْ خَبَرَ التَّجَارِبَ مِنْهُ حَزْمٌ

وَقَلَّبَ دَهْرَهُ ظَهْرًا لِبَطْنِ

فَسَاقَ إِلَى الْفَرَنْجِ الْخَيْلَ بَرًّا
 وَأَذَرَ كَهْمَهُ عَلَى بَحْرِ بَسْفِنٍ
 وَقَدْ جَلَبَ الْجَوَارِيَ بِالْجَوَارِي
 يَمْدَنَ بِكُلِّ قَدٍّ مَرْجَعِينَ ^(١)
 يَزِيدُهُمْ أَجْتِمَاعُ الشَّمْلِ بُوْسًا
 فَمِرْنَانٌ ^(٢) يَنُوحُ عَلَى مِرْنٍ ^(٣)
 زَهَتْ إِسْكَندَرِيَّةٌ يَوْمَ سَيَقُوا
 وَدَمِيَّاطٌ إِلَى الْمِينَا بَعْبِينَ ^(٤)
 يَرُونَ خِيَالَهُ كَالطَّيْفِ يَسْرِي
 فَلَوْ هَجَعُوا أَتَانَهُمْ بَعْدَ وَهْنٍ ^(٥)
 أَبَادَهُمْ نَخْوَفُهُ فَأَمْسَى
 مَنَامُهُمْ لَوْ يَلْبِثُهُمْ بِأَمْنٍ

(١) مرجعن : مائل مهتز (٢) المرنان : الريح الصلب اللدن الشديد

(٣) المرن : الفوس الكثيرة الرنين (٤) الغين : الخديعة في البيع والشراء والمراد

هنا القهر والغلب وهو راجع لسبقوا (٥) الوهن : الهزيع من الليل . وفي هذا

البيت رجع إلى الملك الناصر

تَمَلَّكَ جَيْشَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبًا
 فَصَارُوا بَيْنَ مَمْلُوكٍ وَرَهْنٍ
 أَقَامَ بِأَلِ أَيُّوبَ رِبَاطًا
 رَأَتْ مِنْهُ الْفَرَنْجَةَ ضَيْقَ سِجْنٍ
 رَجَا أَقْصَى الْمَمْلُوكِ السَّلْمَ مِنْهُمْ
 وَلَمْ يَرَ جَهْدَهُ فِي الْحَرْبِ يُغْنِي
 فَالْتَقَى السَّلْمَ بَعْدَ الْحَرْبِ كَرْهًا
 وَلَمْ يَرَ مِنْ مُنَاهُ سِوَى التَّمْيِ
 وَقَالَ يَرْبِي الْحَافِظَ أَبَا الْقَاسِمِ بْنَ عَسَاكِرٍ، وَأَنْشَدَهَا
 بِجَامِعِ دِمَشْقَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ :
 ذَرَا^(١) السَّعْيِ فِي نَيْلِ الْعَلَا وَالْفَضَائِلِ
 مَعْنَى مَنْ إِلَيْهِ كَانَتْ شُدُّ الرِّوَا حِلِ
 فَقَوْلَا لِسَارِي الْبَرْقِ إِنِّي مُعِينُهُ
 بِنَارِ أَسَى أَوْ سُحْبِ دَمْعٍ هَوَاطِلِ

وَتَمَزِيقِ جَابَابِ الْعَزَاءِ لِفَقْدِهِ
 بِزُفْرَةٍ بَاكِ أَوْ بِحَسْرَةٍ ثَاكِلِ
 فَأَعْلِنَ بِهِ لِلرَّكِبِ وَأُسْتَوْفِيَ السَّرَى ^(١)
 لِقَصَادِهِ مِنْ قَبْلِ طِيِّ الْمَرَاكِحِ
 وَقُلْ غَابَ بَدْرُ اللَّمِّ عَنِ النَّجْمِ الدُّجَى
 وَأَشْرَقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ كُلُّ آفِلِ
 وَمَا كَانَ إِلَّا الْبَحْرَ غَارًا وَمَنْ يُرِدْ
 سَوَاحِلَهُ لَمْ يَلِقَ غَيْرَ الْجَدَاوِلِ
 وَهَبِكُمْ رَوَيْتُمْ عِلْمَهُ مِنْ رُوَاتِهِ
 فَلَيْسَ عَوَالِي صَنْبِهِ بِنَوَازِلِ ^(٢)
 فَقَدْ فَاتَكُمْ نُورُ الْهُدَى بِوَفَاتِهِ
 وَنُورُ التَّقَى مِنْهُ وَنُجُجُ الْوَسَائِلِ
 وَمَا حَظُّ مَنْ قَدْ غَرَّهُ نَصْلُ صَارِمِ
 رَجَا نَصْرَهُ مِنْ غَمِّهِ وَالْحَمَائِلِ

(١) في الأصل « البرى » (٢) كذا عند ابن عساكر ، وبالأصل « غير نازل »

لَيْبِكَ عَلَيْهِ مَنْ رَأَاهُ وَمَنْ حَوَى
هُدَاهُ بِأَيَّامٍ لَدَيْهِ قَلَائِلِ
وَيَقْضِي أَسَى مَنْ فَاتَهُ الْفَضْلُ عَاجِلًا
بِرُؤْيَيْهِ وَالْفَوْزُ فِي كُلِّ عَاجِلِ
أَسِفْتُ لِإِرْجَائِي قُدُومَ أَعِزَّةٍ
عَلَيْهِ وَتَسْوِيفِ إِلَى عَامٍ قَابِلِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَازُوا بِإِذْرَاكِ مِثْلِهِ
لَأَزْرَوْا عَلَى سِنِّ الصَّبَا بِالْأَمَائِلِ
فِيَا لَمُصَابِ عَمَّ سُنَّةَ أَحْمَدِ
وَأَحْرَمِ (١) مِنْهَا كُلِّ رَاوٍ وَنَاقِلِ
خَلَا الشَّامُ مِنْ خَيْرِ خَلْتِ كُلِّ بَلْدَةٍ
بِهَا مِنْ نَظِيرٍ لِلْإِمَامِ مُمَائِلِ
وَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَافِظِ الْعِلْمِ شَاغِرًا (٢)
بِلَا حَافِظٍ يَهْدِي بِهِ كُلُّ بَاقِلِ

(١) أحرم « لنية » في حرم بمعنى منع (٢) شاغرا : خالياً لم يبق أحد يحميه ويضبطه ، وناقِل : رجل يضرب به المثل في العي أو باقل من قبله الصبي نبت الشعر بوجهه وهذا أوفق « عبد الخالق »

وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ ضَلَّ مَذْمُومًا جَاهِلًا
 وَقَدَّمَ^(١) لَمَّا أَنْ مَضَى كُلُّ خَامِلٍ
 خَلَّتْ سُنَّةُ الْمُخْتَارِ مِنْ ذَبِّ^(٢) نَاصِرٍ
 فَأَيْسُرُ مَا لَاقَتْهُ بِدْعَةُ جَاهِلٍ
 نَمَى لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَقَالَةٌ
 فَأَصْبَحَ يَثْنِي^(٣) عَنْهُ كُلُّ مُجَادِلٍ
 وَأَيْدٍ قَوْلَ الْأَشْعَرِيِّ بِسُنَّةِ
 فَكَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَدَلِّ الدَّلَائِلِ
 وَكَمْ قَدْ أَبَانَ الْحَقَّ فِي كُلِّ مُحْفَلٍ
 فَأَرَوَى بِمَا يَرَوَى^(٤) ظِمَاءَ الْمُحَافِلِ
 وَسَدَّ مِنْ التَّجْسِيمِ^(٥) بَابَ ضَلَالَةٍ
 وَرَدَّ مِنْ التَّشْبِيهِ شِبْهَةَ بَاطِلٍ

(١) نائب الفاعل كل خامل ، وفاعل مضى مستتر جوازا يعود على الحافظ المرئي

(٢) أي دفع (٣) أي يبعد (٤) يروي : كذا وردت بالأصل مضبوطة

الياء بالضم والصواب الفتح (٥) قول لطائفة من الملاحدة يشيرون من القول ما يفهم منه تجسيم الذات العلية

وَإِنْ يَكُ قَدْ أَوْدَىٰ فِكْمَ مِنْ أَسِنَّةٍ
 مَرَكَبَةٍ مِنْ قَوْلِهِ فِي عَوَامِلٍ (١)
 وَإِنْ مَالَ قَوْمٌ وَأَسْتَمَلُوا رِعَاعَهُمْ
 بِإِضْلَالِهِمْ عَنْهُ فَلَسْتُ بِمَائِلٍ
 أَرَى الْأَجْرَ فِي نَوْحِي عَلَيْهِ وَلَا أَرَى
 سِوَى الْإِنَّمِ فِي نَوْحِ الْبَوَاكِى النَّوَاكِى
 وَلَيْسَ الَّذِى يَبْكِي إِيمَانًا لِدِينِهِ
 كَبَاكٍ لِدُنْيَاهُ عَلَى فَقْدِ رَاحِلٍ
 فَيَا قَلْبُ وَأَصِلْهُ بِأَعْظَمِ رَحْمَةٍ
 وَيَا عَيْنُ فَاسْقِيهِ بِأَغْزَرِ وَأَبِلٍ
 وَحَيِّ ثَرَاهُ الدَّهْرَ أَهْنَى تَحِيَّةٍ
 مُكَرَّرَةٍ عِنْدَ الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
 أَعْنَى عَلَى نَوْحِي عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
 قَرِيبٌ ثَوَاءً (٢) فِي الثَّرَى وَالْجِنَادِلِ

(١) عوامل : جمع عامل وهو صدر الرمح . والسلام على التجوز (٢) أى إقامة ،

والثرى : التراب ، والجنادل : الأحجار الضخمة .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِالذَّمْعِ سَيْلٌ لِحُبِّهِ
 لَضَنَّ عَلَى لَحْدٍ بِهِ سُكْلٌ بِأَخِلِّ
 مَعَى مَنْ حَدِيثُ الْمُصْطَفَى كَانَ شَاغِلًا
 لَهُ بِاجْتِهَادٍ فِيهِ عَنْ سُكْلٍ شَاغِلِ
 لَقَدْ شَمِلَ الْإِسْلَامَ فِيهِ رِزِيَّةٌ
 وَكَانَ لَهُ بِالنَّصْحِ أَفْضَلُ شَامِلِ
 وَفَضَّلَ بَيْنَ السَّالِفِينَ أُطْلَاعَهُ
 عَلَيْهِمْ فَذَبَّ النَّقْصَ عَنْ سُكْلٍ فَاصِلِ
 وَأَصْبَحَ فِي تَقْدِيرِ الرِّجَالِ مُمَيِّزًا
 بَغَيْرِ نَظِيرٍ فِي الْوَرَى وَمُسَاجِلِ
 وَأَكْمَلَ تَارِيخًا لِحُلُقِ جَامِعًا
 لِمَنْ حَلَمَهَا مِنْ كُلِّ شَهْمٍ وَكَامِلِ
 فَازَرَى بِتَارِيخِ الْخَطِيبِ وَقَدْ غَدَا
 بِمُخْطَبَتِهِ فِي الْكُتُبِ أَخْطَبَ قَائِلِ

وَمِنْهَا :

طَوَى الْمَوْتَ مِنْهُ الْعِلْمَ وَالزُّهْدَ وَالنَّهْيَ
 وَكَسَبَ الْمَعَالِيَ وَأَجْتَنَبَ الرَّذَائِلَ
 وَأَجْمَعَ فِيهِ ^(١) الْعَالَمِينَ بِمُقَدِّمٍ
 صَبُورٍ عَلَى حَرْبِ الضَّلَالِ مُحْلِلٍ ^(٢)
 وَكَانَ غَيُورًا ذَبَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ
 وَأَدْفَعَ عَنْهُ مِنْ شُجَاعٍ مُقَاتِلٍ
 وَأَحْرَمَ مِنْهُ ^(٣) الدِّينُ أَشْرَفَ صَائِنٍ
 لَهُ وَلِدَفَعَ الزَّيْغَ أَعْظَمَ صَائِلٍ
 وَلَمْ أَرَ تَقْصَ الْأَرْضِ يَوْمًا كَنَقْصِهَا
 بِمَوْتِ إِمَامِ عَالِمٍ ذِي فَضَائِلٍ
 أَبَا الْقَاسِمِ الْأَيَّامُ قِسْمَةٌ حَاكِمٍ
 قَضَى بِالْفَنَاءِ فِينَا قَضِيَّةَ عَادِلٍ

(١) في الأصل : منه (٢) المحلل : الجريء المقدم الجسور

(٣) أحرم بالبناء للجهول بمعنى محرم « لنية » وقد وردت في هذه القصيدة

قبل ، وفي الأصل : أحرم فيه

بِمَاذَا أُعْزِي الْمُسْلِمِينَ وَلَا أَرَى
عِزًّا سِوَى مَنْ قَدْ مَضَى مِنْ أَفْضَلِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا أَنْتَفَعَ الْوَرَى
بِعِلْمِكَ وَأَسْتَعْلَى عَلَى الْمُتَطَاوِلِ^(١)

وَقَالَ:

إِنْ كَانَ يَخْلُو لَدَيْكَ قَتْلِي فَزِدْ مِنَ الْهَجْرِ فِي عَذَابِي
عَسَى يُطِيلُ الْوُقُوفَ بَيْنِي وَيَبْتَئِكَ اللَّهُ فِي الْحِسَابِ

وَقَالَ :

لَأَمُوا عَلَيْكَ وَمَا دَرَوْا أَنَّ الْهَوَى سَبَبُ السَّعَادَةِ
إِنْ كَانَ وَصَلٌ فَالْمَعْنَى أَوْ كَانَ هَجْرٌ فَالشَّهَادَةُ
وَعَكْسُهُ فَقَالَ :

يَا قَلْبُ دَعِ عَنْكَ الْهَوَى قَسْرًا
مَا أَنْتَ مِنْهُ حَامِدٌ أَمْرًا
أَصْنَعْتَ دُنْيَاكَ بِهَجْرَانِهِ
إِنْ نِلْتَ وَصْلًا صَنَعْتَ الْأُخْرَى

(١) قد مرت القصيدة كلها وما راعى منها شيء ويخيل إلى أنها كلام قد رص
«صا على انه رص أميل إلى السقوط منه إلى البقاء . « عبد الحائق »

وَقَالَ :

وَلِلزُّنْبُورِ وَالْبَازِيِ جَمِيعًا
لَدَى الطَّيْرَانِ أَجْنَحَةٌ وَخَفَقُ
وَلَكِنْ بَيْنَ مَا يَصْنَطَادُ بَازٍ
وَمَا يَصْنَطَادُهُ الزُّنْبُورُ فَرَقُ

﴿ ٤ — الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد * ﴾

الأستاذ مؤيد الدين أبو إسماعيل الأصهباني المعروف

الحسين بن
علي
الأصهباني

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ٢٠٠
تقتطف منها ما يأتي قال :

كان غزير النضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر . ذكره السمعاني
في نسبة المنشي من كتاب الأنساب وأثنى عليه وأورد قطعة من شعره في صفة
الشعنة ، ولطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته
المعروفة بلامية العجم ، وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسةائة .

وذكره أبو البركات بن المستوفى في تاريخ إربل وقال : إنه ولي الوزارة بمدينة إربل
مدة ، وذكر العماد الكاتب في كتاب نصره الفترة وعصره الفطرة وهو تاريخ الدولة
السلجوقية : أن الطغرائي المذكور كان ينعت بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد
الساجوق بالموصل ، وأنه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من
همدان وكادت النصر لمحمود ، فأول من أخذ الأستاذ أبو إسماعيل وزير مسعود فأخبر به
وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب علي بن أحمد بن حرب السميرمي فقال
الشهاب أسعد وكان طغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب : هذا الرجل ملحد
يعني الأستاذ ، فقال وزير محمود : إن يكن ملحدا يقتل ، فقتل ظلما وقد كانوا خافوا —

بِالطُّغْرَائِيِّ نَسَبْتُهُ إِلَى مَنْ يُكْتَبُ الطُّغْرَاءُ ، وَهِيَ الطَّرَّةُ
الَّتِي تُكْتَبُ فِي أَعْلَى الْمَنَاسِيرِ فَوْقَ الْبِسْمَلَةِ بِالْقَلَمِ الْجَلِيِّ
تَتَضَمَّنُ اسْمَ الْمَلِكِ وَالْقَابَةَ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ أَجْمِيَّةٌ مُحَرَّفَةٌ
مِنَ الطَّرَّةِ ، كَانَ آيَةٌ فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّعْرِ ، خَيْرًا بِصِنَاعَةِ
الْكِيمِيَاءِ ، لَهُ فِيهَا تَصَانِيفُ أَصْنَاعِ النَّاسِ بِمَزَاوَلَتِهَا أَمْوَالًا
لَا تُحْفَى ، وَخَدَمَ السُّلْطَانَ مَلِكَ شَاهِ بْنِ أَلْبِ أَرْسِلَانَ ،
وَكَانَ مُنْشِيَّ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ مُدَّةَ مُلْكِهِ مُتَوَلَّى دِيْوَانَ
الطُّغْرَاءِ ، وَصَاحِبَ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ . تَشَرَّفَتْ بِهِ الدَّوْلَةُ
السَّاجُوقِيَّةُ ، وَتَشَوَّقَتْ إِلَيْهِ الْمَمْلَكَةُ الْأَيُّوبِيَّةُ ، وَتَقَلَّ فِي

منه ولائبل لهم عليه لفضله ، فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة
وخمسمائة وقيل إنه قتل سنة أربع عشرة وقيل ثمانى عشرة وقد جاوز ستين سنة وفي شعره
ما يدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة ، لانه قال وقد جاءه مولود .

هذا الصغير الذى وافى على كبرى أقر عيني ولكن زاد فى فكرى
سبع وخمسون لو مرت على حجر لبان تأثيرها فى صفحة الحجر

والله تعالى أعلم بما عاش بعد ذلك رحمه الله تعالى وقتل الكمال السبيري الوزير
المذكور يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة فى السوق ببغداد عند المدرسة
النظامية وقيل قتله عبد أسود كان للطغرائي المذكور لأنه قتل أستاذه ، والطغرائي بضم
الطاء المهملة وسكون الفين المعجمة وفتح الراء هذه النسبة إلى من يكتب الطغرى

المناصب والمراتب ، وتولى الاستيفاء ورشح لوزارة ،
ولم يكن في الدولتين السلجوقية والإمامية من يمثله
في الإنشاء سوى أمين الملك أبي نصر العتيبي . وله في
العربية والعلوم قدر راسخ^(١) ، وله البلاغة والمعجزة في
النظم والنثر .

قال الإمام محمد بن الهيثم الأصفهاني : كشف الأستاذ
أبو إسماعيل بذكائه سر الكيمياء ، وفك رموزها واستخرج
كنوزها ، وله فيها تصانيف منها : جامع الأسرار
وكتاب تراكيب الأنوار ، وكتاب حقائق الاستشهادات
وكتاب ذات الفوائد ، وكتاب الرد على ابن سينا في
إبطال الكيمياء^(٢) ، ومصايح الحكمة ، وكتاب مفاتيح
الرحمة . وله ديوان شعر وغير ذلك . ولد سنة ثلاث
وخمسين وأربعمائة ، وقيل في الوقعة التي كانت بين
السلطان مسعود بن محمد وأخيه السلطان محمود سنة

(١) راسخ : ثابت لا يتزعزع (٢) الذي يقول بأبطال الكيمياء هو ابن

سينا ، وأما الطغراني فيدعي صحتها

خَمْسَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةَ ، وَقَدْ جَاوَزَ السِّتِينَ ، وَرَوَى أَنَّهُ
 لَمَّا عَزَمَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ عَلَى قَتْلِ الطُّغْرَائِيِّ أَمَرَ بِهِ أَنْ
 يُشَدَّ إِلَى شَجَرَةٍ وَأَنْ يَقِفَ تَجَاهَهُ جَمَاعَةٌ بِالسَّهَامِ ، وَأَنْ يَقِفَ
 إِنْسَانٌ خَلْفَ الشَّجَرَةِ يَكْتُبُ مَا يَقُولُ . وَقَالَ لِأَصْحَابِ
 السَّهَامِ لَا تَرْمُوهُ حَتَّى أُشِيرَ إِلَيْكُمْ ، فَوَقَفُوا وَالسَّهَامُ
 مَفُوقَهُ لِرَمِيهِ فَأَنشَدَ الطُّغْرَائِيُّ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ :
 وَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يُسَدُّ سَهْمَهُ

نَحْوِي وَأَطْرَافُ الْمَنِيَّةِ شُرْعُ
 وَالْمَوْتُ فِي لِحْظَاتِ أَحْوَرَ طَرْفِهِ

دُونِي وَقَلْبِي دُونَهُ يَنْتَقِعُ

بِاللَّهِ فَتَشُّ عَنْ فُؤَادِي هَلْ يَرَى

فِيهِ لَغَيْرِ هَوَى الْأَحِبَّةِ مَوْضِعُ

أَهْوُونُ بِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَيْبِهِ

عَهْدُ الْحَبِيبِ وَسِرُّهُ الْمَسْتُودِعُ

فَرَقَّ لَهُ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ ، ثُمَّ إِنَّ الْوَزِيرَ أَغْرَاهُ بِقَتْلِهِ

بَعْدَ حِينٍ فَقَتَلَهُ . وَمِنْ شِعْرِ مُؤَيِّدِ الدِّينِ الطُّغْرَائِيِّ قَصِيدَتَهُ

الَّتِي تَدَاوَلَتْهَا الرُّوَاةُ وَتَنَاقَلَتْهَا الْأَلْسُنُ الْمَعْرُوفَةُ بِالْأَمِيَّةِ

العَجَمِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُورِدَهَا بِتَمَامِهَا إِعْجَابًا بِهَا قَالَ :
 أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطْلِ
 وَحَلِيَّةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطْلِ
 مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوَّلًا شَرَعٌ^(١)

وَالشَّمْسُ رَأْدٌ^(٢) الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطِّفْلِ^(٣)

فِيمَ الْإِقَامَةِ بِالزُّورَاءِ^(٤) لَا سَكْنِي

بِهَا وَلَا نَاقِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي ؟
 نَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ
 كَالسَيْفِ عُرِّي مَتْنَاهُ عَنِ الْخَلْلِ^(٥)

فَلَا صَدِيقٌ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزَنِي

وَلَا أَنِيسٌ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي
 طَالَ أُغْتَرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي^(٦)

وَرَحَلُهَا وَقَرَأُ^(٧) الْعَسَالَةَ^(٨) الذَّبِيلُ^(٩)

(١) شرع : سواء (٢) رأد : وقت (٣) الطفل : الشمس قرب الغروب

(٤) الزوراء : بغداد (٥) الخلل جمع خلة : بطانة متقوشة يكسى بها عمدة السيف

(٦) الراحلة : ما يرحل عليه من الأبل ، والرحل : المركب الذي يوضع على ظهرها

(٧) القرا : الظهر (٨) العسالة : الرماح المهترئة (٩) الذبيل : جمع ذابل

وَصَبَّحَ مِنْ لَغَبٍ نِضْوَى ^(١) وَعَجَّ ^(٢) لِمَا
 يَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرَّكْبُ فِي عَذَلِي
 أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَعِينُ بِهَا
 عَلَى قَضَاءِ حَقُوقٍ لِلْعَسَلِ قِبَلِي
 وَالذَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي
 مِنَ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْجِدِّ بِالْقَلْبِ ^(٣)
 وَذِي شَطَاطٍ ^(٤) كَصَدْرِ الرَّمْحِ مُعْتَقِلٍ ^(٥)
 لِمَنْلِهِ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلٍ
 حَلْوُ الْفُكَاةِ مَرُّ الْجِدِّ قَدْ مُرِجَتْ
 بِشِدَّةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةٌ الْغَزَلِ
 طَرَدَتْ سَرَحَ ^(٦) الْكُرَى عَنْ وَرْدِ مُقْلَتِهِ
 وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامٍ ^(٧) النَّوْمَ بِالْمُقَلِّ
 وَالرَّكْبُ مَيْلٌ ^(٨) عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرَبٍ
 صَاحٍ وَآخِرٌ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى نَمَلٍ

(١) النضو: المهزول من الأبل ، واللغب : شدة الأعياء (٢) عج : صوت
 (٣) القفل : الرجوع من السفر (٤) الشطاط : استواء القامة (٥) معتقل :
 أى جاعل رحه بين ركابه وساقه (٦) السرح : المال السائم ، والمال :
 ماملكته من كل شيء ، فهو قد شبه الكرى بالأبل السائمة (٧) السوام
 والسائمة : الأبل الراعية (٨) الميل جمع أميل : وهو من يميل على السرح في جانب .

فقلتُ أَدْعُوكَ لِلجَلِيِّ (١) لِتَنْصُرَنِي
 وَأَنْتَ تَخَذِلْنِي فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 تَنَامُ عَيْنِي وَعَيْنُ النَجْمِ سَاهِرَةٌ
 وَتَسْتَحِيلُ (٢) وَصَبَغُ (٣) اللَّيْلِ لَمْ يَجُلِ
 فَهَلْ تُعِينُ عَلَيَّ غَيِّ هَمَّتْ بِهِ
 وَالغَيُّ يَزْجُرُ أَحْيَانًا عَنِ الْفَشْلِ ؟
 إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمٍ (٤)
 وَقَدْ حَمَاهُ رُمَاةٌ مِنْ بَنِي ثَعَلِ
 يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ اللَّدَانِ بِهِ (٥)
 سُودَ الْفَدَائِرِ مُحْرَ الْحَلِيِّ وَالْحَلَلِ
 فَسِرْ بِنَا فِي ذِمَامِ (٦) اللَّيْلِ مُعْتَسِفًا (٧)
 فَنَفْحَةُ الطَّيِّبِ تَهْدِينَا إِلَى الْحَلَلِ (٨)

(١) الجلي : الأمر العظيم (٢) أي تتحول عينه من حال النوم إلى حال اليقظة
 يشير إلى تطاول الليل عليه في سفره (٣) صبغ الليل : ظلامه
 (٤) إضم : واد بجهة المدينة (٥) البيض : السيوف . اللدان جمع لدن :
 وهو اللين يريد الرماح (٦) ذمام جمع ذمة : وهي العهد (٧) معتسفاً : أي
 على غير هداية ومعرفة (٨) الحلال جمع حلة : البيت الذي يحله أدبه

فَالْحَبُّ^(١) حَيْثُ الْعِدَا وَالْأَسَدُ رَابِضَةٌ
 حَوْلَ السِّكِنَاسِ^(٢) لَهَا غَابٌ مِنَ الْأَسَلِ
 نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجَزَعِ قَدْ سَقَيْتُ
 نِصَالَهَا بِمِيَاهِ الْغُنْجِ^(٣) وَالْكَحَلِ
 قَدْ زَادَ طِيبَ أَحَادِيثِ الْكِرَامِ بِهَا
 مَا بِالْكَرَامِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَخَلِ
 تَبِيْتُ نَارَ الْهَوَى مِنْهُمْ فِي كَبِدِ
 حَرَى وَنَارُ الْقَرَى مِنْهُمْ عَلَى الْقَلْلِ^(٤)
 يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ^(٥) حَبِّ لَا حَرَكَ بِهِ
 وَيَحْتَوِينَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ
 يُشْنَى لَدَيْغُ الْعَوَالِي فِي يَوْمِهِمْ
 بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ
 لَعَلَّ إِيْلَامَةَ^(٦) بِالْجَزَعِ ثَانِيَةً
 يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عِلِّي

(١) الحب: المحبوب. ورايضة مقيمة (٢) السكناس: بيت النزال (٣) الغنج
 كقتل: دل المرأة وغزلها (٤) اللل: جمع قلة: أعلى الجبل (٥) أنضاء جمع
 نضو: وهو للهنول (٦) إيلامه: زيارة غير طويلة

لَا أَكْرَهُ الطَّعْنََةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شُفِعَتْ
 بِرَشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
 وَلَا أَهَابُ الصَّفَاحِ ^(١) الْبَيْضِ تُسْعِدُنِي
 بِاللَّمْحِ مِنْ خِلَالِ الْأَسْتَارِ وَالْكِلَالِ ^(٢)
 وَلَا أُخِلُّ ^(٣) بِغِزْلَانٍ تُغَارِزُنِي
 وَلَوْ دَهْتَنِي أُسُودُ الْغَيْلِ ^(٤) بِالْغَيْلِ ^(٥)
 حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْبِي هَمَّ صَاحِبِهِ
 عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ
 فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا
 فِي الْأَرْضِ أَوْ سَمًّا فِي الْجَوِّ فَاعْتَرِلْ
 وَدَعْ غِمَارَ ^(٦) الْعُلَا الْمُقْدِمِينَ عَلَى
 رُكُوبِهَا وَأَقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بِالْبَلَلِ
 يَرْضَى ^(٧) الدَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكِنَةً
 وَالْعِزُّ تَحْتَ رَسِيمٍ ^(٨) الْأَيْنِقِ الدَّلِيلِ

(١) الصفاح جمع صفح : عرض السيف ، والمراد هنا السيف كله (٢) الكلال جمع
 كلة : وهي الناموسية (٣) لا أخل : لا أكون غير وفي (٤) الغيل : بالفتح
 والكسر : الشجر الملتف (٥) الغيل واحده غيلة : وهي الاختيال (٦) غمار : جمع
 غمر . كبحر : الماء الكثير . وتطلق على الشدة (٧) في الأصل «رضا»
 (٨) الرسيم : ضرب من سير الأبل سريع

فَأَدْرَأُ^(١) بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةً^(٢)
 مُعَارِضَاتٍ مَتَانِي اللَّجْمِ بِالْجُدْلِ^(٣)
 إِنَّ الْعُلَا حَدَّثْتَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
 فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ
 لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مِنِّي
 لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمْلِ^(٤)
 أَهَبْتُ^(٥) بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا
 وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجَهَالِ فِي شُغْلِ
 لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَتَقَصَّوهُ
 لَعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَبَّهَ لِي
 أَعْلَى النَّفْسِ بِالْأَمَالِ أَرْقَبَهَا
 مَا أَضِيقَ الْعَيْشَ لَوْ لَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ
 لَمْ أَرْضَ بِالْعَيْشِ وَالْأَيَّامِ مُقْبِلَةً
 فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَيَّ مَجَلٌ ؟

(١) فادرأ : إُدفع والضمير في « بها » يعود على الأيتق في البيت قبله
 (٢) جافلة : مسرعة (٣) الجدل جمع جدل : وهو جبل من آدم أو شعر في
 عنق البعير (٤) الحمل : برج من بروج الشمس (٥) أهبت : دعوت

غَالِي (١) بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا
فَصَنَّتْهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدَلِ
وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهِى (٢) بِجَوْهَرِهِ
وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطَلِ
مَا كُنْتُ أُوتِرُ (٣) أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ (٤)
تَقَدَّمَ مَنِّي أَنَا كَمَا كَانَ شَوْطُهُمْ
وَرَاءَ خَطْوِي إِذْ (٥) أَمْشِي عَلَى مَهَلِ
هَذَا جَزَاءُ أَمْرِيءَ أَقْرَانِهِ دَرَجُوا (٦)
مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَى فَسْحَةَ الْأَجَلِ
وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ
لِي أُسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ (٧)

(١) غالى : سام بقدر زائد على الحد، والمراد بالغ (٢) في الأصل « يزهو »
ولكن الرواية الشيرة ما أثبتناها (٣) أوتر : أفضل وأختار (٤) السفلى :
السقاط من الناس (٥) ويروى لو بدل إذ (٦) درجوا : ماتوا (٧) زحل
في الفلك السابع ، والشمس في الرابع

فَأَصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَمَلٍ وَلَا ضَجِيرٍ
 فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْحِيلِ
 أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقْتَ بِهِ
 فَخَازِرِ النَّاسِ وَأُصْحَابِهِمْ عَلَيَّ دَخَلِ (١)
 وَإِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَأَحِدُهَا
 مَنْ لَا يُعْوَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَيَّ رَجُلٍ
 وَحَسَنٌ ظَنُّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ (٢)
 فَظُنُّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَيَّ وَجَلٍ
 غَاضَ الْوَفَاءَ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَأَنْفَرَجَتْ
 مَسَافَةٌ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كِذْبَهُمْ
 وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْوجٌّ بِمُعْتَدِلٍ
 إِنْ كَانَ يَنْجِعُ (٣) شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ
 عَلَيَّ الْعَهْدِ فَسَبِقُ السَّيْفِ (٤) لِلْعَدْلِ

(١) الدخول : الغدر والخذاع ، والمعنى اصحاب الناس - محاذرا - على ما بهم من

خذاع وغدر (٢) أي عجز وتقصير (٣) ينجع : ينفذ (٤) مثل يضرب

لمن يلوم بعد فوات وقت اللوم وأصله سبق السيف العدل

يَاوَرِدًا سُورًا^(١) عَيْشٍ كُلُّهُ كَدْرٌ
أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
فِيمَ اقْتَحَامِكَ لِحَجِّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ
وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشَلِ^(٢) ؟
مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
يُجْتَنَجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ^(٣)
تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لِأَثْبَاتٍ هَذَا
فَهَلْ سَمِعْتَ بِظُلِّ غَيْرٍ مُنْتَقِلِ ؟
وَيَاخَيْرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلَعًا
أُصْمِتُ فِي الصَّمْتِ مَنجَاةً^(٤) مِنْ الزَّلَلِ
قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ
فَارْبَأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تَوْعَى مَعَ الْهَمَلِ^(٥)

(١) السور : بقية كل شيء وهو في الاصل بقية الماء التي يبقىها الشارب في الاناء
أو الخوض ، ثم استعير لبقية أى شيء كما في البيت . (٢) الوشل : القليل من الماء
(٣) الخول : خدم الرجل وحشمه (٤) منجاة : مصدر ميمي : أى نجاة
(٥) الهمل : الأبل المسبية ليلا ونهارا بلا راع ومنه المثل : اختلط المرعى بالهمل
والمعنى الذى يقصده الشاعر : ترفع بنفسك أن تقرون بغيرك ممن هم دونك

وَقَالَ يُسَلِّي مُعِينِ الْمَلِكِ فَضَلَ اللَّهُ فِي نَكْبَتِهِ وَيُحِضُّهُ
عَلَى الصَّبْرِ :

تَصَدَّى وَلِلْحَيِّ الْمَنِيْعِ رَحِيْلُ
غَزَالٌ أَحْمٌ^(١) الْمُقْلَتَيْنِ كَحِيْلُ
تَصَدَّى وَأَمْرُ الْبَيْنِ قَدْ جَدَّ جِدُّهُ
وَزُمْتُ جَمَالٌ وَأَسْتَقَلَّ حَمُولُ
وَفِي الصَّدْرِ مِنْ نَارِ الصَّبَابَةِ جَاحِمٌ^(٢)
وَفِي الْخَدِّ مِنْ مَاءِ الْجُفُونِ مَسِيْلُ
غَزَالٌ لَهُ مَرْعَى مِنَ الْقَلْبِ مُخْصِبٌ
وَوَظِلُّ صَفِيْقُ الْجَانِبَيْنِ ظَلِيْلُ
تَنَاصَفَ فِيهِ الْحُسْنُ أَمَّا قَوَامُهُ
فَشَطْبٌ^(٣) وَأَمَّا خَصْرُهُ فَحَحِيْلُ
قَرِيْبٌ مِنَ الرَّائِبِينَ يُطْمِعُ قُرْبَهُ
وَلَيْسَ إِلَيْهِ لِلْمَحِبِّ سَبِيْلُ

(١) أحْم : أسود (٢) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال

(٣) للشطب : الطويل الحسن الخلق

إِذَا سَارَ حُظُّ الْمَرْءِ ^(١) فِي وَجَنَاتِهِ
 تَضَاءَلْ عِنْدَ الطَّرْفِ وَهُوَ كَلِيلُ
 وَلَمَّا أُسْتَقْلَّ الْحَى وَأُنْصَدَعَتْ بِهِ
 نَوَى عَنْ وَدَاعِ الطَّاعِنِينَ عَجُولُ
 تَرَأَى ^(٢) لَنَا وَجْهَهُ مِنْ أَخْدِ نِيرِ
 وَضَاءَتِ عَلَيْنَا نَضْرَةٌ وَقَبُولُ
 فَصَبْرًا مُعِينِ الْمَلِكِ إِنْ عَنَّا ^(٣) حَادِثُ
 فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلُ
 وَلَا تَيَأْسَنْ مِنْ صُنْعِ رَبِّكَ إِنَّهُ
 صَنِيعُهُ بَانَ اللَّهُ سَوْفَ يُدِيلُ ^(٤)
 فَإِنَّ اللَّيَالِي إِذْ يَزُولُ نَعِيمُهَا
 تُبَشِّرُ ^(٥) أَنَّ النَّائِبَاتِ تَزُولُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كُسُوفِهَا
 لَهَا مَنَظَرٌ يَغْشَى ^(٥) الْعَيُونَ صَقِيلُ ^(٦)

(١) في الديوان : إذا سافر الأُلْحَاطُ (٢) في الديوان : تراءت لنا لمع النمامة

(٣) أي بدأ وظهر . (٤) يدِيلُ : يجعل الأمر متداولاً فيديك من غيرك (٥) في

الديوان : « لها منظره تغشى » وأحسن من الروايتين أن تكون يغشى

(٦) صقيل : مجلو لامع .

وَأَنَّ الْهَلَالَ النَّضْوُ (١) يَغْمُرُ بَعْدَمَا
 بَدَأَ وَهُوَ شَخْتُ (٢) الْجَانِبَيْنِ ضَيْلٌ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ السَّيْفَ يَقْصُرُ كَلِمًا
 تَعَاوَدَهُ بَعْدَ الْمَضَاءِ كَلُولٌ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ الدَّوْحَ (٣) يُقْلَعُ كَلِمًا
 يَمُرُّ بِهِ نَفْحُ الصَّبَا فَيَمِيلُ
 فَقَدْ يَعْطِفُ الدَّهْرُ الْأَبِيَّ عِنَانَهُ
 فَيُشْفِي عَلِيلَهُ أَوْ يُبِلُّ غَلِيلَهُ
 وَيَرْتَأَشُ (٤) مَقْصُوصُ الْجُنَاحَيْنِ بَعْدَهُ
 تَسَاقَطَ رِيشٍ وَأُسْتَطَارَ نَسِيلٍ (٥)
 وَيَسْتَأْنِفُ الْغُصْنُ السَّلِيبُ نَضَارَةً
 فَيُورِقُ مَا لَمْ يَعْتَوِرَهُ ذَبُولٌ
 وَلِلنَّجْمِ مِنْ بَعْدِ الرَّجُوعِ (٦) اسْتِقَامَةٌ
 وَلِلْحَظِّ مِنْ بَعْدِ الذَّهَابِ قُفُولٌ

(١) النضو : الهزيل : والمراد الضعيف الضوء . (٢) الشخت : الدقيق
 الضامر لا هزالا . (٣) الدوح : الشجر العظيم من أي الشجر كان واحده
 دوحه . (٤) ارتأش الطائر : نبت ريشه ، وفلان : تقوت حاله بعد ضعف
 وحسنت تشبها له بالطائر . (٥) نسيل : ما يسقط من الريش والصوف عند
 النسل (٦) قال في مناتيح العلوم : رجوع الكواكب : هو سيرها طولاً
 على خلاف نضد البروج ، واستقامتها هو سيرها على نضد البروج .

وَبَعْضُ الرِّزَايَا يُوجِبُ الشُّكْرَ وَقَعْبَهَا
 عَلَيْكَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ شُكُولُ
 وَلَا غَرَوْا إِنْ أَخْنَتَ عَلَيْكَ فَأَيْمًا
 يُصَادِمُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ جَلِيلُ
 وَأَيُّ قَنَاقَةٍ لَمْ تُرَنَّحْ (١) كَعُوبِهَا
 وَأَيُّ حَسَامٍ لَمْ يُصِبْهُ فُلُولُ؟
 أَسَاتَ إِلَى الْأَيَّامِ حَتَّى وَتَرْتَهَا (٢)
 فَعِنْدَكَ أَضْغَانٌ لَهَا وَذُحُولُ
 وَصَارَفْتَهَا (٣) فِيمَا أَرَادَتْ صُرُوفَهَا
 وَلَوْلَاكَ كَانَتْ تَنْتَحِي وَتَصُولُ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّيْفُ يَسْكُنُ غِمْدَهُ
 لِيُرْدَى (٤) بِهِ يَوْمَ النَّزَالِ قَتِيلُ
 أَمَّاكَ بِالصَّدِيقِ يُوسُفَ أَسْوَدَ
 فَتَحْمِلُ وَطَاءَ الدَّهْرِ وَهُوَ ثَقِيلُ؟

(١) لم ترنح كعوبها : تكسر ويعتريها الوهن والخلل - (٢) وترتها :
 أصبتها بوتر أو ذحل ، والذحول : العداوة والجفد - (٣) في الديوان :
 وصارفتها . ومعنى الأول دافعتها ورددتها ، ومعنى الثاني : قاطعتها :
 (٤) كانت في الاصل « ليروى » وما غيرت إليه أنسب بالمقام

وَمَا غَضَّ مِنْكَ الْحُبْسُ وَالذِّكْرُ سَائِرُهُ
 طَلِيقٌ لَهُ فِي الْخَافِقَيْنِ زَمِيلٌ ^(١)
 فَلَا تُذْعِنَنَّ لِلْخَطْبِ آدَاكَ ^(٢) ثِقْلُهُ
 فَمِنْكَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ جَوْلُ
 وَلَا تَجْزَعَنَّ لِلْكَبْلِ ^(٣) مَسَكَ وَقَعُهُ
 فَإِنَّ خَلَائِلَ الرَّجَالِ كَبُولُ
 وَصَنَعُ اللَّيَالِي مَا عَدَّتْكَ سِهَامُهَا
 وَإِنَّ أَجْحَفَتِ بِالْعَالَمِينَ جَمِيلُ
 وَإِنَّ أَمْرًا تَعْدُو الْحَوَادِثُ عِرْضُهُ
 وَيَأْسَى لِمَا يَأْخُذُهُ لَبْخِيلُ

وَقَالَ :

أَمَّا الْعُلُومُ فَقَدْ ظَفِرَتْ بِيُغَيْتِي
 مِنْهَا فَمَا أَحْتَا جُ أَنْ أَعْمَلَمَا

(١) الخافقين : الشرق والغرب . وزميل : أى سير وجلة والذكر سائر حال

(٢) أى ثقل عليك (٣) الكبل : القيد .

وَعَرَفْتُ أَسْرَارَ الْخَالِقَةِ كُلِّهَا
 عِلْمًا أَنَارَ لِي الْبَيْمَ الْمُظْلَمًا
 وَوَرِثْتُ هِرْمِسَ^(١) سِرِّ حِكْمَتِهِ الَّذِي
 مَا زَالَ ظَنًّا فِي الْغُيُوبِ مُرَجَّمًا
 وَمَلَكَتُ مِفْتَاحَ الْكُنُوزِ بِحِكْمَةٍ
 كَشَفَتْ لِي السِّرَّ الْخَفِيَّ الْمُبْهِمًا
 لَوْلَا التَّقِيَّةُ^(٢) كُنْتُ أَظْهَرُ مُعْجَزًا
 مِنْ حِكْمَتِي تَشْفِي الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى
 أَهْوَى التَّكْرُمَ وَالتَّظَاهَرَ بِالَّذِي
 عَامَتَهُ وَالْعَقْلُ يَنْهَى عَنْهُمَا
 وَأُرِيدُ لَا أَلْقَى غَبِيًّا مُوسِرًا
 فِي الْعَالَمِينَ وَلَا لَيْدِيًّا مُعْدِمًا^(٣)

(١) هرمس : رجل قيل كان أعلم أهل الدنيا في علم النجوم ، وقيل : هو إدريس ، أي أخنوخ ، وهو أول من رسم العلوم . وهرمس أيضا من ملوك مصر ، جمع كتبها كثيرة ، وسمى في بدء ترجمة التوراة على يد سبعين حبرا من اليهود . والمرجم من الحديث : مالا يوقف على حقيقته (٢) التقية : الحذر والخوف من الله (٣) المعدم : الفقير

وَالنَّاسُ إِمَّا جَاهِلٌ أَوْ ظَالِمٌ
فَمَتَى أُطِيقُ تَكَرُّمًا وَتَكَلُّمًا؟

وَقَالَ :

أَيْكِيَّةٌ^(١) صَدَحَتْ شَجْوًا عَلَى فَنٍّ
فَأَشْعَلَتْ مَاخِبًا مِنْ نَارِ أَشْجَانِي
نَاحَتْ وَمَا فَقَدَتْ إِنْسًا وَلَا جُبْعَتْ
فَذَكَرْتَنِي أَوْطَارِي^(٢) وَأَوْطَانِي
طَلِيقَةً مِنْ إِسَارِ^(٣) أَلْهَمِ نَاعِمَةً
أَصْنَعَتْ تُجَدِّدُ وَجَدَ الْمُوثِقِ الْعَانِي^(٤)
تَشَبَّهَتْ بِي فِي وَجْدٍ وَفِي طَرْبٍ
هَيْهَاتَ مَا نَحْنُ فِي الْحَالَيْنِ سِيَانِ
مَا فِي حَشَاهَا وَلَا فِي جَفْنِهَا أَرْبِ
مِنْ نَارِ قَلْبِي وَلَا مِنْ مَاءِ أَجْفَانِي

(١) أيكية : حمامة منسوبة إلى الأيكة ، وهي الشجرة الملتفة أغصانها

(٢) أوطاري : حوائجي (٣) الأيسار : الأسر (٤) العاني : الأسير المفيد

يَارَبَّةَ الْبَيَّاتَةِ الْغَنَاءِ تَحْضِنُهَا
 خَضْرَاءَ تَلْتَفُ أَغْصَانًا بِأَغْصَانٍ
 إِنْ كَانَ نُوحَكَ إِسْعَادًا لِمُغْتَرِبِ
 نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ مَمْنِيٍّ بِهَجْرَانِ
 فَقَارِضِنِي إِذَا مَا أَعْتَادَنِي طَرَبُ
 وَجَدًا بِوَجْدٍ وَسُلُوانًا بِسُلُوانِ
 مَا أَنْتَ مِنِّي وَلَا يَعْنِيكَ مَا أَخَذْتُ
 مِنِّي اللَّيَالِي وَلَا تَدْرِينِ مَا شَانِي
 كَلِيٍّ إِلَى السُّحْبِ إِسْعَادِي فَإِنَّ لَهَا
 دَمْعًا كَدَمْعِي وَإِرْنَانًا^(١) كَارِنَانِي
 وَقَالَ :

أَقُولُ لِنِضْوِي^(٢) وَهِيَ مِنْ شَجْنِي خَلْوُ
 حَمَانِيكَ قَدْ أَدْمَيْتِ كَلْمِي يَا نِضْوُ
 تَعَالَى أَقَاسِمِكَ الْهُمُومَ لِتَعَامِي
 بِأَنَّكَ مِمَّا تَشْتَكِي كَبِدِي خَلْوُ

(١) الأرنان : الصياح مع بكاء (٢) نضوى : ناقتي الهزيلة ، والكلم : الجرح

يُرِيدِينَ مَرَعَى الرَّيْفِ وَالْبَدْوِ أَبْتَغِي
 وَمَا يَسْتَوِي الرَّيْفُ الْعِرَاقِيُّ وَالْبَدْوُ
 هُنَاكَ هُبُوبُ الرِّيحِ مِثْلَكَ لَاعِبٌ
 وَمِثْلِي مَاءُ الْمَزْنِ مَوْرِدُهُ صَفْوٌ
 وَمَحْجُوبَةٌ لَوَهَبَتِ الرِّيحُ أَرْقَلْتُ (١)

إِلَيْهَا الْمَهَارَى بِالْعَوَالِي وَلَمْ يَلُؤُوا
 صَبَوْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ مُمْتَوَعَةٌ الْجَمِي
 خَتَامٌ ؟ أَصَبُوا نَحْوَ مَنْ لَالَهُ نَحْوُ (٢)

هَوَى لَيْسَ يُسَلِّي الْقُرْبُ عَنْهُ وَلَا النَّوَى
 وَشَجْوٌ قَدِيمٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ شَجْوٌ
 فَاسْرٌ وَلَا فَكٌّ وَوَجْدٌ وَلَا أَسَى
 وَسَقَمٌ وَلَا بَرِيءٌ وَسُكْرٌ وَلَا صَحْوٌ
 عَنَاءٌ مَعْنِ (٣) وَهُوَ عِنْدِي رَاحَةٌ

وَسَمٌ زَعَافٌ (٤) طَعْمُهُ فِي فَمِي حَلْوٌ

(١) أرقلت : أسرعت . والمهاري : جمع مهريّة ، وهي إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان
 (٢) أي قصد (٣) عناء : أي شديد بالغ (٤) سم زفاف : قاتل سريعاً

وَلَوْلَا اِهْوَى مَا شَاقَّنِي لَمَعُ بَارِقِ
وَلَا هَدَّنِي شَجْوُ وَلَا هَزَّنِي شَدْوُ

وَقَالَ :

خَبَّرُوهَا أَنِّي مَرِضْتُ فَقَالَتْ
أَضْنَى طَارِفًا شَكَا أُمَّ تَلِيدًا ؟
وَأَشَارُوا بِأَنْ تَعُودَ^(١) وَسَادِي
فَأَبَتْ وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَا
وَأَتَّنِي فِي خَفِيَّةٍ وَهِيَ تَشْكُو
رِقْبَةَ^(٢) الْحَيِّ وَالْمَزَارَ الْبَعِيدَا
وَرَأَتْنِي كَذَا فَلَمْ تَتَمَلَّكْ
أَنْ أَمَالَتْ عَلَيَّ عِطْفًا^(٣) وَجِيدَا
ثُمَّ قَالَتْ لِتَرِبِهَا^(٤) وَهِيَ تَبْكِي
وَيُحِّ^(٥) هَذَا الشَّبَابِ غَضًّا جَدِيدَا

(١) أن تعود وسادي : أي بأن تزورني (٢) رقة : أي مراقبة الحي ونظرهم
(٣) العطف : الجانب (٤) تربها : الترب : من ولد منك ، وأكثر
ما يستعمل في المؤنث ، والجمع أتراب (٥) ويح كلمة رحمة . ويكون فيها الرفع على
الابتداء إذا لم تضاف والنصب بأضمار فعل إذا أضيفت أي ألزمه الله ويحا ورحمة

زُورَةٌ مَا شَفَّتْ عَلِيًّا وَلَكِنْ
 زَيْدَتْ جَمْرَةَ الْفُؤَادِ وَقُودًا
 وَتَوَلَّتْ بِحَسْرَةٍ الْبَيْنَ تُخْفِي
 زَفَرَاتٍ أَيْنَ إِلَّا صُعُودًا

وَقَالَ :

أُنْظُرْ تَرَى الْجَنَّةَ فِي وَجْهِهِ
 لَا رَيْبَ فِي ذَاكَ وَلَا شَكَّ
 أَمَا تَرَى فِيهِ الرَّحِيقَ^(١) الَّذِي
 خَتَمَهُ مِنْ خَالِهِ مِسْكُ

﴿ ٥ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ * ﴾

ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ بَحْرٍ بْنِ بَهْرَامَ بْنِ الْمَرْزُبَانَ
 ابْنِ مَاهَانَ بْنِ بَادَامَ بْنِ سَاسَانَ بْنِ الْحُرُونَ مِنْ وَلَدِ بَهْرَامَ

الحسين بن
 علي المغربي

(١) الخمر أو أطيبها، أو الخالص الصافي منها، وأيضا : ضرب من الطيب، والمراد هنا الريق واللعب

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ١٥٥ قال :

ورأيت جماعة من أهل الأدب يقولون إن أبا علي هارون بن عبد العزيز الأندلسي

الذي مدحه المتنبي بتصيدته التي أولها :

جُورَ مَلِكِ فَارِسَ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِالْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ
 الْأَدِيبُ اللَّغَوِيُّ الْكَاتِبُ الشَّاعِرُ ، وُلِدَ نَجْرَ يَوْمِ الْأَحَدِ
 ثَلَاثَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَحَفِظَ
 الْقُرْآنَ وَعِدَّةَ كُتُبٍ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَكَثِيرًا مِنَ الشُّعْرِ ،
 وَأَتَقَّنَ الْحِسَابَ وَالْجَبْرَ وَالْمُقَابَلَةَ ، وَلَمْ يَبْلُغِ الْعُمُرَ أَرْبَعَةَ
 عَشَرَ رِبْعِيًّا ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ سَرِيعَ الْبَدِيهَةِ فِي النِّظْمِ
 وَالنَّثْرِ . وَلَمَّا قَتَلَ الْحَاكِمُ الْعُبَيْدِيُّ أَبَاهُ وَعَمَّهُ وَأَخُوَيْهِ
 هَرَبَ مِنْ مِصْرَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الرَّمْلَةَ أُسْتَجَارَ بِصَاحِبِهَا حَسَّانَ
 ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُفَرِّجِ بْنِ دَعْفَلِ بْنِ الْجَرَّاحِ الطَّائِيِّ وَمَدَحَهُ
 فَأَجَارَهُ ، وَسَكَنَ جَاشُهُ وَأَزَالَ خَوْفَهُ وَوَحْشَتَهُ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ

— أمن ازديارك في الدجا الرقبا

إذ حيث كنت من الظلام ضياء

خاله ثم إنى كشفت عنه فوجدته خال أبيه ، وأما هو فأمه بنت محمد بن إبراهيم
 ابن جعفر النعماني ذكره في أدب الخواص ، وكان الوزير المذكور من الدهاة
 العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه وأخويه وهرب الوزير وصل إلى
 الرملة ، وذكر ابن خلكان تاريخه بعد ذلك إلى أن توفي بميفارقين عند أبي نصر
 ابن مروان .

مَدَّةً أَفْسَدَ فِي خِلَالِهَا نَيْتَهُ عَلَى الْحَاكِمِ صَاحِبِ مِصْرَ ، ثُمَّ
 رَحَلَ عَنْهُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْحِجَازِ مُجْتَازًا بِالْبَلْقَاءِ مِنْ أَعْمَالِ
 دِمَشْقَ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ أَطْمَعُ ^(١) صَاحِبِهَا بِالْحَاكِمِ
 وَمَمْلَكَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَجَدَّ فِي ذَلِكَ حَتَّى أُقْلِقَ الْحَاكِمُ
 وَخَافَ عَلَى مُلْكِهِ ، فَاضْطُرَّ إِلَى إِرْضَاءِ ابْنِ الْجِرَاحِ صَاحِبِ
 الرِّمْلَةِ وَأَسْتَمَاتِهِ بِبَدْلِ الْأَمْوَالِ ، حَيْثُ بَايَعَ صَاحِبَ مَكَّةَ
 أَبَا الْفَتْوحِ الْحَسَنَ بْنَ جَعْفَرٍ بِالْخِلَافَةِ ، فَلَمَّا أُسْتَمَالَ الْحَاكِمُ
 ابْنَ الْجِرَاحِ هَرَبَ أَبُو الْفَتْوحِ إِلَى مَكَّةَ ، وَهَرَبَ الْوَزِيرُ
 أَبُو الْقَاسِمِ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَقَصَدَ نَخْرَ الْمَلِكِ أَبَا غَالِبِ بْنِ
 خَلْفِ الْوَزِيرِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ بِوَأَسْطَ مُكْرَمًا بَعْدَ أَنْ رَفَعَ
 عَنْهُ طَلَبَ الْقَادِرِ بِاللَّهِ لَهُ ، حَيْثُ أُثِمُّهُ أَنَّهُ وَرَدَ لِإِفْسَادِ
 الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، فَلَمَّا تَوَفَّى نَخْرَ الْمَلِكِ مَقْتُولًا عَادَ الْوَزِيرُ
 الْمَغْرِبِيُّ إِلَى بَغْدَادَ ، ثُمَّ شَخَّصَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَاتَّفَقَ وَفَاةُ
 أَبِي الْحَسَنِ كَاتِبِ قِرْوَاشِ بْنِ هَانِيٍّ أَمِيرِ بَنِي عُقَيْلٍ ، فَتَوَلَّى

(١) أطمع : أغرى

الْكِتَابَةَ مَكَانَهُ وَوَزَرَ^(١) لِقِرْوَاشٍ ، ثُمَّ وَزَرَ بَعْدَ حِينٍ
 لِمُشَرَّفِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ مَكَانَ مُؤَيِّدِ الْمَلِكِ أَبِي عَلِيٍّ ، ثُمَّ
 فَارَقَ مُشَرَّفَ الدَّوْلَةِ وَعَادَ إِلَى خِدْمَةِ مَخْدُومِهِ الْأَوَّلِ
 قِرْوَاشٍ ، ثُمَّ تَجَدَّدَ لِلْقَادِرِ سُوءَ رَأْيٍ فِيهِ ، فَفَارَقَ قِرْوَاشًا
 مُتَوَجِّهًا إِلَى دِيَارِ بَكْرِ ، فَوَزَرَ فِيهَا لِسُلْطَانِهَا أَحْمَدَ بْنَ
 مَرْوَانَ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي ثَلَاثِ عَشْرٍ مِنْ شَهْرِ
 رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
 بِمِيَّافَارِقِينَ ، وَحُمِلَ بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ إِلَى الْكُوفَةِ وَدُفِنَ بِهَا فِي
 تَرْبَةِ مُجَاوِرَةٍ لِشَهْدِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَوْصَى أَنْ
 يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

كُنْتُ فِي سَفَرَةِ الْغَوَايَةِ^(٢) وَالْجَهْدِ

لِ مَقِيمًا خَفَانِ مِيَّ قُدُومِ

تُبْتُ مِنْ كُلِّ مَاثِمٍ فَعَسَى يُدْ

حَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَلِكَ الْقَدِيمِ

(١) وزر : صار وزيراً (٢) الغواية : الضلال

بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ لَقَدْ مَا

طَلْتُ^(١) إِلَّا أَنَّ الْغَرِيمَ كَرِيمٌ

وَلِلْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ رِوَايَةٌ عَنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرِ
ابْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْفُرَاتِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ حِزَابَةَ، حَكَى عَنْهُ
بِسِنْدِهِ إِلَى الْمَدَائِنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي
سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ جَعْدَةٌ، كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ
فِيَأْخُذُ الْمَرْأَةَ فَيَعْقِلُهَا إِلَى الْحَيْطَانِ وَيُثَبِّتُ الْعِقَالَ، فَإِذَا
أَرَادَتْ أَنْ تَتَبَّ سَقَطَتْ وَتَكْشَفَتْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا فِي
بَعْضِ الْمَغَازِي فَكَتَبَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ:

أَلَا أَيْبَغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا

فِدَا لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةَ إِزَارِي^(٢)

فَلَا تُصْنَا^(٣) - هَذَاكَ اللَّهُ - إِنَّا

شَغِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ

(١) ما طلت: سوفت (٢) إزارى: يريد نفسه (٣) منصوب على الأعراء وقد

لِمَنْ قَلَصٌ (١) يُرْكَنُ مُعْقَلَاتٍ

قَفَاً (٢) سَلَعٌ مُخْتَلِفِ الْبِحَارِ (٣)

يَعْقَلُهُنَّ جَعْدَةٌ مِنْ سَائِمٍ

وَبِئْسَ مُعَقَّلٌ الذَّوْدِ (٤) الطَّوَارِ

يَعْقَلُهُنَّ أَيْضًا شَيْطَمِي (٥)

مَعْرٍ يَبْتَغِي بَسَطَ الْعَرَارِ (٦)

فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ الْأَبْيَاتَ قَالَ: عَلِيٌّ بِجَعْدَةٍ مِنْ سُلَيْمٍ

فَاتَوَّهُ بِهِ، فَكَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ: إِنِّي لِنِي الْأَغْيَمَةِ إِذَا جَرُّوا

جَعْدَةَ إِلَى عُمَرَ، فَمَا رَأَاهُ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ شَيْطَمِي كَمَا

وُصِفْتَ، فَضَرَبَهُ مِائَةً وَنَقَّاهُ إِلَى عُمانَ. وَمِنْ شِعْرِ

الْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ:

(١) قلص جمع قلوص: وهي من الأبل: الشابة ويريد بها النساء، ومعقلات:

يريد مقيدات بالعقال عند قفا سلع، وقفا ظرف لأضافته إلى المكان أي مؤخر

هنا لمكان، ومعقلات كانت بالأصل «معقلات» (٢) كانت في الأصل

«قفا» (٣) كانت في الأصل «النجار» وفي اللسان البحار يريد بها

المستنقعات المائية والمنخفض من الأرض (٤) الذود: من الأبل ما بين

الثلاث إلى العشر، (٥) الشيطمي: الطويل الجسم الفتي من الناس والحيل

والأبل (٦) المعر: الرجل الذي يعر قوماً أي يدخل عليهم مكرهاً

يلطخهم به، والعرار بالضم، الأثم والجناية

خَفِ اللهُ وَأَسْتَدْفِعْ سَطَاهُ وَسَخَطَهُ
 وَسَائِلُهُ فِيمَا تَسْأَلُ اللهُ تَعْطُهُ
 فَمَا تَقْبِضُ الْأَيَّامُ فِي نَيْلِ حَاجَةٍ
 بَنَانٍ فَتَى أَبْدَى إِلَى اللهِ بَسَطَهُ
 وَكُنْ بِالذِّي قَدْ خُطَّ بِاللُّوحِ رَاضِيًا
 فَلَا مَهْرَبُ مِمَّا قَضَاهُ وَخَطَهُ
 وَإِنَّ مَعَ الرِّزْقِ أُشْتَرِاطَ التَّمَسُّهِ (١)
 وَقَدْ يَتَعَدَّى (٢) إِنْ تَعَدَّيْتَ شَرْطَهُ
 وَلَوْ شَاءَ أَلْتَقَى فِي فَمِ الطَّيْرِ قُوَّتَهُ
 وَلَكِنَّهُ أَوْحَى إِلَى الطَّيْرِ لَقَطَهُ (٣)
 إِذَا مَا أَحْتَمَلْتَ الْعِبَاءَ فَانظُرْ قُبَيْلَ أَنْ
 تَنْوَأَ بِهِ إِلَّا تَرُومَ مَحَطَّاهُ
 وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْفَتَى الْعِلْمُ وَالْحُجْبَا
 إِذَا مَا صُرِفُ الدَّهْرُ أَخْلَقْنَ مِرْطَهُ (٤)

(١) مراده بالالتماس العمل (٢) يتعدى : أصله . يتعداك : أى يتجاوزك
 ويتخلف عنك (٣) يريد أن الله لو أراد لبعث للطير رزقها ولكنه أهملها أن
 تعمل لتلقطه (٤) المرط : كساء تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به ، والمراد هنا مطلق
 كساء وأخلقن : أبلين « عبد الحائق »

فَمَا رَفَعَ الدَّهْرُ أَمْرًا عَنْ مَحَلِّهِ
بِغَيْرِ التَّقِي وَالْعَلِمِ إِلَّا وَحَطَّهُ (١)

وَقَالَ :

حَلَقُوا شَعْرَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا
غَيْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَشَحًّا
كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ بِهِمْ
فَمَحَوْا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحًا

وَقَالَ :

لِي كَمَا ابْتَسَمَ النَّهَارُ تَعَلَّةً
بِمُحَدَّثٍ مَا شَاءَ قَلْبِي شَأْنَهُ (٢)
فَإِذَا الدُّجَى وَافَى وَأَقْبَلَ جَنْحَهُ
فَهَنَّاكَ يَدْرِي أَيْنَ مَكَانَهُ؟

وَقَالَ :

إِذَا مَا الْأُمُورُ اضْطَرَبْنَ أَعْتَلَى
سَفِيهَةٌ يُضَامُ الْعَلَاءُ بِاعْتِلَائِهِ

(١) أي خفض من قدره (٢) يريد أن حاله لا تتخطى ما أشاء

كَذَا الْمَاءِ إِنْ حَرَكَتَهُ يَدُهُ
 طَفَا عَكْرًا^(١) رَأْسَبُ فِي إِنْأَانِهِ
 وَقَالَ :

أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كَرَاعٍ تَنَكَّرَتْ
 مَرَاعِيهِ حَتَّى لَيْسَ فِيهِنَّ مَرْتَعٌ
 فَمَاءٌ بِلَا مَرَعَى وَمَرَعَى بِغَيْرِ مَا
 وَحَيْثُ تَرَى مَاءً وَمَرَعَى فَمَسْبِعٌ^(٢)
 وَقَالَ :

سَاءَ عَرِضٌ كُلُّ مَنْزِلَةٍ تَعَرَّضَ دُونَهَا الْعَطْبُ
 فَإِنْ أَسْلَمَ رَجَعْتُ وَقَدْ ظَفَرْتُ وَأَنْجَحُ^(٣) الطَّلَبُ
 وَإِنْ أَعْطَبَ فَلَا عَجَبٌ لِكُلِّ مَنِيَّةٍ سَبَبُ
 وَقَالَ :

لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنْزِلَةً
 أَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الثَّمَنِ
 إِذَا مَنَحْتُمْكَ مَنِيَّ مَهْدَبَةً
 حَذُواً^(٤) عَلَى حَذْوِ مَا وَالَيْتَ مِنْ حَسَنِ

(١) عكر فاعل طفا (٢) مسبع ومسبعة : أرض تكثر فيها السباع

(٣) أنجح : صار ذا نجاح (٤) حذوا : مثالا

وَقَالَ :

أَقُولُ لَهَا وَالْعَيْشُ تُحَدِّجُ^(١) لِلْسُرَى

عِدِّي لِفَقْدِي مَا أُسْتَطَعْتُ مِنَ الصَّبْرِ

سَأُنْفِقُ رِيْعَانَ الشَّبِيْبَةِ آفِنًا^(٢)

عَلَى طَلَبِ الْعَالِيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ

أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ لِيَالِيًا

يَوْمَ بِلَا نَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمْرِي

وَقَالَ :

الَّذَهُرُ سَهْلٌ وَصَعْبٌ وَالْعَيْشُ مَرٌّ وَعَذْبٌ

فَمَا كَسِبَ بِمَالِكَ حَمْدًا فَلَيْسَ كَالْحَمْدِ كَسْبٌ

وَمَا يَدُومُ سُرُورٌ فَاغْنَمِ^(٣) وَقَلْبِكَ رَطْبٌ

وَقَالَ :

مِنْ بَعْدِ مُلْكِي رُمْتُمْ أَنْ تَغْدِرُوا

مَا بَعْدَ فُرْقَةٍ مَا مَلَكَتُ تَخِيْرُ

(١) تحديج : يشد عليهما الحديج — وهو مركب للنساء كالحففة والحمل أيضا

(٢) آفناً : مستأنفاً أى مبتدئاً ذلك (٣) كانت في الاصل « فاختم » ولعل

المراد بها فاختم حياتك وقلبك مملوء بالآيمان

رُدُّوْا الْفُؤَادَ كَمَا عَهَدْتُمْ لِلْحِشَا
وَلِطَرْفِي السَّاهِي الْكَرَى ثُمَّ أَهْجُرُوا

وَقَالَ :

لَا تُشَاوِرْ مَنْ لَيْسَ يُصْفِيكَ وُدًّا
إِنَّهُ غَيْرُ سَالِكٍ بِكَ قَصْدًا
وَأَسْتَشِرْ فِي الْأُمُورِ كُلِّ لَبِيبٍ
لَيْسَ يَا لُوكَ ^(١) فِي النَّصِيحَةِ جُهْدًا

وَقَالَ :

تَأَمَّلْ مَنْ أَهْوَاهُ صُفْرَةٌ خَاتِمِي
فَقَالَ بِطُفٍّ لِمَ تَجَنَّبَتِ أَحْمَرَ ؟
فَقُلْتُ : لِعَمْرِي كَانَ أَحْمَرَ لَوْنَهُ
وَلَكِنْ سَقَامِي حَلَّ فِيهِ فَغَيَّرَهُ

وَقَالَ :

إِنِّي أَبْتُكَ مِنْ حَدِيدٍ
شِي وَالْحَدِيثُ لَهُ شُجُونٌ

(١) ليس يألوك الخ : أى لا يترك شيئاً من طاقته إلا بذله في نصحك

فَارَقْتُ مَوْضِعَ مَرْقَدِي
 لَيْلًا فَفَارَقَنِي السُّكُونُ
 قُلْ لِي فَأَوَّلُ لَيْلَةٍ
 فِي الْقَبْرِ كَيْفَ تَرَى (١) أَأَكُونُ؟

﴿ ٦ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

ابْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْأَمِيرِ أَبُو الْفَتْحِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
 أَبِي حَصِينَةَ الْمَعْرِي، الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، تُوْفِيَ بِسُرُوحِ (٢)
 فِي مُنْتَصَفِ شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
 وَكَانَ سَبَبَ تَقَدُّمِهِ وَنَوَالِهِ (٣) الْإِمَارَةَ: أَنَّ الْأَمِيرَ تَاجَ الدَّوْلَةِ
 ابْنَ مِرْدَاسٍ أَوْفَدَهُ إِلَى حَضْرَةِ الْمُسْتَنْصِرِ الْعَبِيدِيِّ رَسُولًا
 سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَمَدَحَ الْمُسْتَنْصِرَ بِقَصِيدَةٍ
 قَالَ فِيهَا:

الحسين بن
 عبد الله
 المعري

(١) كيف ترى؟ : بالبناء للجهول : كيف تظن (٢) سروج : فعول :
 بلدة قريبة من حران . (٣) النوال : العطاء واستعمله هنا بمعنى النيل
 (*) لم نعتز على من ترجم له سوى ياقوت فيما رجعنا إليه من مظان

ظَهَرَ الْهُدَى وَجَمَلَ الْإِسْلَامُ
 وَأَبْنُ الرَّسُولِ خَلِيفَةُ وَإِمَامُ
 مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ لَيْسَ يَفُوتُهُ
 طَلَبٌ وَلَا يَعْتَاصُ (١) عَنْهُ مَرَامُ
 حَاطَ الْعِبَادَ وَبَاتَ يُسْهِرُ عَيْنَهُ
 وَعَيُونَ سُكَّانِ الْبِلَادِ نِيَامُ
 قَصْرُ الْإِمَامِ أَبِي تَمِيمٍ كَعْبَةٌ
 وَيَمِينُهُ رُكْنٌ لَهَا وَمَقَامُ
 كَوْلَا بَنُو الزَّهْرَاءِ مَا عُرِفَ التُّقَى
 فِينَا وَلَا تَبِعَ الْهُدَى الْأَقْوَامُ
 يَا آلَ أَحْمَدَ ثَبَّتْ أَقْدَامَكُمْ
 وَتَزَلَّزَلَتْ بَعْدَكُمْ الْأَقْدَامُ
 كُنْتُمْ وَغَيْرَكُمْ سُوءًا ، أَنْتُمْ
 لِلدِّينِ أَرْوَاحٌ وَهُمْ أَجْسَامُ

(١) يعتاص : يستعصى ويشتد ويمتنع

يَا آلَ طَهَ حُبُّكُمْ وَوَلَاؤُكُمْ

فَرَضْتُ وَإِنْ عَدَلَ الْحَاةُ^(١) وَلَا مَوَا^(٢)

وَهِيَ طَوِيلَةٌ . ثُمَّ مَدَحَهُ سَنَةَ خَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،

فَوَعَدَهُ بِالْإِمَارَةِ ، وَأَنْجَزَ لَهُ وَعْدَهُ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ ،

فَتَسَلَّمَ سَجِلَ الْإِمَارَةِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الْخَلِيفَةِ فِي رَبِيعِ

الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ ، فَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

أَمَّا الْإِمَامُ فَقَدْ وَفَى بِعَقَالَةٍ

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى الْإِمَامِ وَآلِهِ

لَدَنَا بِجَانِبِهِ فَعَمَّ بِفَضْلِهِ

وَبَيَّنَّاهُ وَبِصَفْوِهِ وَجَمَّاهُ

لَا خَلْقَ أَكْرَمَ مِنْ مَعَدِّ شَيْمَةٍ

مُؤَدَّةً فِي قَوْلِهِ وَفَعَالِهِ

(١) الحاة : جمع اللاحى ، وهو من يلوم غيره (٢) كنت أظن أن الشعر في هذه الفترة من الزمن تكون معانيه أسمى ، وخيالاته أبعث ، ولكن المتبع لشعر صاحب الترجمة يراه لا يدل إلى شيء من هذين ، إذ تفكيره عادي ولا روعة لا سلوبه حتى نجد ما نبتغى من الشعر ولكن هذا نظم فاسب « عبد الخالق »

فَأَقْصِدْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَرَى
 بُؤْسًا وَأَنْتَ مُظَلَّلٌ بِظِلَالِهِ
 زَادَ الْإِمَامُ عَلَى الْبُحُورِ بِفَضْلِهِ ^(١)
 وَعَلَى الْبُدُورِ بِجُسْنِهِ وَجَمَالِهِ
 وَعَلَا سَرِيرَ الْمَلِكِ مِنْ آلِ الْهَدَى
 مَنْ لَا تَمُرُّ الْفَاحِشَاتُ بِبَالِهِ
 النَّصْرُ وَالتَّائِيدُ فِي أَعْلَامِهِ
 وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِي سِرْبَالِهِ ^(٢)
 مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ صِنَاقَ زَمَانِهِ
 عَنْ شِبْهِهِ وَنَظِيرِهِ وَمِنَالِهِ
 وَكَانَ الَّذِي سَعَى فِي تَأْمِيرِهِ وَكَتَبَ لَهُ سِجْلَ الْإِمَارَةِ

(١) فضله : بعبائته وكرمه ولعل أصلها : بفضله (٢) السربال : القميص
 أو الدرع ، أو كل ما يلبس ، والجمع سراويل — وبعد فهل ترى أسوأ تعبيراً
 من الشطر الثاني أين هذا من قول الآخر
 إن السباحة والمرودة والتدنى في قبة ضربت على ابن المشرج
 ويلبس هذا موضع النقد ، فإن أكثر الأبيات مسرود سرداً
 « عبد الخالق »

أَبُو عَلِيٍّ صَدَقَهُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ فَهْدِ الْكَاتِبِ ، فَمَدَحَهُ الْأَمِيرُ
أَبُو الْفَتْحِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

قَدْ كَانَ صَبْرِي عَيْلَ فِي طَلَبِ الْعُلَا
حَتَّى اسْتَنْدْتُ إِلَى ابْنِ إِسْمَاعِيلَا
فَظَفَرْتُ بِالْخَطَرِ الْجَلِيلِ وَلَمْ يَزَلْ
يُحْوِي الْجَلِيلَ مِنْ اسْتِعَانِ جَلِيلَا
لَوْلَا الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ لَمْ أَجِدْ
أَبَدًا إِلَى الشَّرَفِ الْعَلِيِّ سَبِيلَا
إِنْ كَانَ رَبُّ الدَّهْرِ قَبَّحَ مَا مَضَى
عِنْدِي فَقَدْ صَارَ الْقَبِيحُ جَمِيلَا
وَأَجَلُ مَا فَعَلَ^(١) الرَّجَالُ صَلَاتِهِمْ^(٢)
لِلرَّاعِبِينَ الْعِزِّ وَالنَّبْجِيَلَا
الْيَوْمَ أَذْرَكْتُ الَّذِي أَنَا طَالِبٌ
وَالْأَمْسَ كُلَّ طَلَابُهُ تَعْلِيلَا

(١) في الاصل جبل (٢) خبر أجل

وَقَالَ يَمْدَحُ أَسَدَ الدَّوْلَةِ عَطِيَّةَ بْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ :
 سَرَى طَيْفُ هِنْدٍ وَالْمَطِيُّ بِنَا تَسْرِي
 فَأَخْفَى دُجَى لَيْلٍ وَأَبْدَى سَنَا جَسْرِ
 خَلِيلِي فُكَّانِي مِنَ الْهَمِّ وَأَرْكَبَا
 جِحَاجَ البُوَادِي الْغُبْرِ فِي النَّوَبِ الْغَمْرِ (١)
 إِلَى مَلِكٍ مِنْ عَامِرٍ لَوْ تَمَثَّلَتْ
 مَنَاقِبُهُ أَغْنَتْ عَنِ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْهِ تَلَفَّتْ
 إِلَيْنَا الْمَطَايَا مُصَغِيَاتٍ إِلَى الشُّكْرِ
 وَفَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مِنْ آلِ صَالِحٍ
 فَيَّ وَلَدَتَهُ أُمُّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ (٢)
 فَيَّ وَجْهَهُ أَبْهَى مِنَ الْبَدْرِ مَنْظَرًا
 وَأَخْلَاقَهُ أَشْهَى مِنَ الْمَاءِ وَالْحَمْرِ (٣)

(١) الغمر : الكثرة (٢) وبعد : قبل المولود ليلة القدر يخص بشيء ؟
 الحق أن المولود في هذه الليلة هو من كل صنف في العالم ملك وسوقة ، وكريم
 وبخيل ، ووضع ورفيع ، أليس كذلك ؟ « عبد الخالق »
 (٣) إنما يشبه بالماء والحمر في اللذة وفي الاشتهاء ، الرقيق من المحبوبة لا الأخلاق

أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِبًا
عَدَّتْني كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ
لِتَنْظُرُ نَحْوِي نَظْرَةً إِنْ نَظَرَتْهَا
إِلَى الصَّخْرِ جَجَرَتِ الْعَيُونُ مِنَ الصَّخْرِ
وَفِي الدَّارِ خَلْفِي صَبِيَةٌ قَدْ تَرَكَتْهُمْ
يُطْلُونَ^(١) إِطْلَالَ الْفِرَاحِ مِنَ الْوَاكِرِ
جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي بِرُوحِي جِنَايَةً
فَأَثَقْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي
فَهَبْ هِبَةً يَبْقَى عَلَيْكَ نَسَاؤُهَا
بِقَاءِ النُّجُومِ الطَّالِعَاتِ الَّتِي تَسْرِي

قَالَ الْأَمِيرُ أُسَامَةُ بْنُ مُنْقِدٍ : فَمَا فَرَّغَ مِنْ إِنْشَادِهِ
أَحْضَرَ الْأَمِيرُ أَسَدَ الدَّوْلَةِ الْقَاضِيَّ وَالشُّهُودَ ، وَأَشْهَدَ عَلَى
نَفْسِهِ بِتَمْلِيكِ الْأَمِيرِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ صَبِيْعَةً مِنْ

(١) يطلون : يشرفون ، ووجه الشبه في هذا الشطر من البيت أنهم مشتاقون إلى أبيهم شوق الفرخ إلى أمه إذا أطل من وكره ينتظرها « عبد الخالق »

ضِيَاعِهِ لَهَا أُرْتَفَاعٌ^(١) كَبِيرٌ ، وَأَجَازُهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ
فَأَثَرِي وَتَمَوْلَ^(٢) . وَلَمَّا مَلَكَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ
ابْنَ مِرْدَاسٍ حَلَبَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،
مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

كُنِّي مَلَامِكِ فَالتَّبْرِيحُ يَكْفِينِي
أَوْ جَرِّي بَعْضَ مَا أَلْتَقَى وَلُوْمِينِي
بِرَمْلِ يَبْرِينِ^(٣) أَصْبَحْتُمْ فَهَلْ عَلِمْتَ
رِمَالُ يَبْرِينِ أَنْ الشَّوْقَ يَبْرِينِي
أَهْوَى الْحِسَانَ وَخَوْفُ اللَّهِ يَرُدُّعَنِي
عَنِ الْهَوَى وَالْعَيُونُ النُّجْلُ تَغْوِينِي
مَا بَالُ أَسْمَاءَ تَلْوِينِي^(٤) مَوَاعِدَهَا
أَكُلُّ ذَاتِ جَمَالٍ ذَاتُ تَلْوِينِ ؟

(١) في الاصل « ارتفاع » (٢) تمول : كثر ماله (٣) موضع بجنداء الاحساء من أصقاع البحرين وهناك الرمل الموصوف بالكثرة ، وفي اللغة الاحساء جمع حصى وهو غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر ، وكلما نزلت دلوها جت أخرى وتطلق الأحساء على مواضع مختلفة منها أحساء خرشاف بسيف البحرين ، وأحساء بنى سعد بجنداء هجر ، وأحساء بنى وهب (٤) تلويني : تمطيني

كَانَ الشَّبَابُ إِلَى هِنْدٍ يُقَرُّ بِنِي
 وَشَابَ رَأْسِي فَصَارَ الْيَوْمَ يُقْصِيَنِي
 يَا هِنْدُ إِنْ سَوَادَ الرَّأْسِ يَنْصَلِحُ لِلذِّ
 دُنْيَا وَإِنَّ بَيَاضَ الرَّأْسِ لِلدِّينِ
 لَسْتُ أَمْرَةً غَيْبَةً^(١) الْأَحْرَارِ مِنْ شَيْعِي
 وَلَا النَّيْمَةَ مِنْ طَبْعِي وَلَا دِينِي
 دَعْنِي وَحِيدًا أَعَانِي الْعَيْشَ مُنْفَرِدًا
 فَبَعْضُ مَعْرِفَتِي بِالنَّاسِ تَكْفِينِي
 مَا ضَرَّنِي وَدَفَاعُ اللَّهِ يَعْصِمُنِي
 مَنْ بَاتَ يَهْدُمُنِي فَاللَّهُ بَيْنِي
 وَمَا أَبَالِي وَصَرَفُ^(٢) الدَّهْرِ يُسْخِطُنِي
 وَسَيْبُ نَعْمَاكَ يَا ابْنَ الصَّيْدِ^(٣) يَرْضِينِي
 أَبَا سَلَامَةَ عَيْشٍ وَأَسْلَمَ حَلِيفَ عَلَا
 وَسُوْدُدِ^(٤) بِشُعَاعِ الشَّمْسِ مَقْرُونِ

(١) الغيبة : ذكر الناس بما يكرهون والتشنيع عليهم ، والنيمية : السعي بين
 الناس بالفساد وغيبيهم (٢) صرف الدهر : حدثانه ونوبه (٣) الصيد :
 جمع أصيد : وهو الذي يرفع رأسه كبرا ومن هنا سمي الملوك صيدا في أكثر
 الصور (٤) أي يشبه شعاع الشمس في علو قدره وسؤدده وفي أنه يود
 الناس جميعاً .

أَشْنَا^(١) عِدَاكُمْ وَأَهْوَى أَنْ أَدِينَ لَكُمْ
فَلِلْعَدَى دِينَهُمْ فِيكُمْ وَوَلِي دِينِي
فَلَمَّا أَتَمَّ إِِنْشَادَهَا قَالَ لَهُ تَمَنَّ، قَالَ: أَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ
أَمِيرًا، فَجَعَلَهُ أَمِيرًا يَجْلِسُ مَعَ الْأَمِيرِ، وَيُخَاطَبُ بِالْأَمِيرِ
وَقَرَبَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِمَارَةَ وُجِّهَتْ إِلَيْهِ سَنَةَ إِحْدَى
وَعِشْرِينَ مِنْ دِيوَانَ الْمُسْتَنْصِرِ بِمِصْرَ، وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ
الرَّوَايَتَيْنِ، إِذْ يَكُونُ تَوْجِيهُهُ الْإِمَارَةَ إِلَيْهِ مِنْ
الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ تَالِيًا لِتَوْجِيهِهَا إِلَيْهِ مِنْ جَانِبِ
الْمُسْتَنْصِرِ وَمَوْكِدًا مُؤَيَّدًا لَهُ، وَوَهَبَهُ^(٢) صَاحِبُ حَلَبَ
مُحَمَّدٌ أَيْضًا مَكَانًا بِحَلَبَ تَجَاهَ حَمَامِ الْوَأَسَانِي فَجَعَلَهُ دَارًا
وَزَخْرَفَهَا، فَلَمَّا تَمَّ بِنَاؤُهَا نَقَشَ عَلَى دَائِرَةِ الذَّرَائِبِ فِيهَا:
دَارُ بَنِيهَا وَعِشْنَا بِهَا
فِي دَعَا^(٣) مِنْ آلِ مِرْدَاسِ

(١) أشنا : أصله أشنأ : أى أبغض وأكره (٢) كنا نريد أن نجعلها
وهب له لأن وهب تتعدى إلى مفعول واحد فقط بنفسها وإلى الآخر باللام
ولكن ذكر في القاموس أن أبا عمرو حكى التعدية إلى اثنين عن أعرابي
(٣) أى فى دعة مصدرها آل مرداس

قَوْمٌ مَحَوُّوا بُؤْسِي وَلَمْ يَتْرُكُوا
 عَلِيٌّ فِي الْأَيَّامِ مِنْ بَاسِ
 قُلْ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلَا هَكَذَا
 فَلِيُحْسِنِ النَّاسُ إِلَى النَّاسِ

وَلَمَّا تَكَامَلَ الْبِنَاءُ عَمِلَ دَعْوَةً حَضَرَهَا الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ
 نَصْرِ، فَلَمَّا رَأَى حُسْنَ الدَّارِ وَقَرَأَ الْأَنْبِيَاءَ الْمُتَقَدِّمَةَ قَالَ
 يَا أَبَا الْفَتْحِ: كَمْ صَرَفْتَ عَلِيَّ بِنَاءِ الدَّارِ؟ قَالَ يَا مَوْلَايَ
 هَذَا الرَّجُلُ تَوَلَّى عِمَارَتَهَا. وَلَا أَدْرِي كَمْ صَرَفَ عَلَيْهَا؟
 فَسَأَلَ الْمِعْمَارَ فَقَالَ^(١): غَرِمَ^(٢) عَلَيْهَا أَلْفًا دِينَارًا
 مِصْرِيَّةً، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ أَلْفِي دِينَارٍ وَثَوْبٍ أَطْلَسٍ وَعِمَامَةٍ
 مُذَهَّبَةٍ وَحِصَانٍ بَطُوقٍ ذَهَبٍ وَسِرْفِسَارٍ^(٣) ذَهَبٍ فَسَأَمَهَا
 إِلَى ابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ وَقَالَ لَهُ:

قُلْ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلَا هَكَذَا فَلِيُحْسِنِ النَّاسُ إِلَى النَّاسِ
 وَحَضَرَ بَعْدَ أَيَّامٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرَةِ يُقَالُ لَهُ

(١) سَنَطَ مِنَ الْأَصْلِ: « قَالَ » وَأُنْبِتَاهُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَقَامُ (٢) بِمَعْنَى صَرَفَ

وَالغَرَامَةُ: مَا يَلْزَمُ أَدَاؤُهُ كَالغَرَمِ (٣) كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ مَعْنَاهَا « الْجَامِ »

الزُّقُومُ مِنْ رِعَاعِ النَّاسِ وَأَسَافِلِهِمْ ، فَطَلَبَ رِزْقَ^(١) جُنْدِيٍّ
فَأَعْطَى ذَلِكَ وَجَعَلَ مِنْ أَجْنَادِ الْمَعْرَةِ ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الزَّوَيْدَةِ الْمَعْرِيَّ فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الْمَعْرَةِ تَحْتَ أَقْبَحِ خِطَّةٍ
وَبِهِمْ أَنَاخَ الْخَطْبُ وَهُوَ جَسِيمٌ

لَمْ يَكْفِهِمْ تَأْمِيرُ ابْنِ حُصَيْنَةَ
حَتَّى تَجْنَدَ بَعْدَهُ الزُّقُومُ

يَا قَوْمُ قَدْ سَمِمْتَ لِذَلِكَ نَفُوسَنَا

يَا قَوْمُ أَيْنَ التُّرْكُ أَيْنَ الرُّومُ ؟؟

فَشَاعَتِ الْأَنْبِيَاتُ وَسَمِعَهَا الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ ، فَذَهَبَ
إِلَى بَيْتِ ابْنِ الزَّوَيْدَةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ ابْنُ الزَّوَيْدَةِ :
الآنَ وَاللَّهِ كَانَ عِنْدِي الزُّقُومُ وَقَالَ لِي : وَاللَّهِ مَا بِي
مِنَ الْهَجْوِ مَا بِي مِنْ أَنَّكَ قَرَنْتَنِي بِابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ ،
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ : قَبِّحَكَ اللَّهُ وَهَذَا هَجْوُ ثَانٍ .
وَقَالَ يَمْدَحُ قُرَيْشَ بْنِ بَدْرَانَ بْنِ الْمُقَلَّدِ بْنِ الْمَسِيبِ
صَاحِبِ نَصِيدِينَ :

(١) أي ما يأخذه جندي كأجر له

أَبَتْ عِبْرَاتُهُ إِلَّا أَنْهَمَالًا
 عَشِيَّةً أَزْمَعَ الْحَىُّ أَرْحَمَالًا
 أَجْدَكَ (١) كَلَّمَا هُمُوا بِنَائِي
 تَرَقَّرَقَ مَاءُ عَيْنِكَ ثُمَّ سَالَا
 تَقَاضَيْنَا مَوَاعِدَ أُمَّ عَمْرٍو
 فَضَنْتَ أَنْ تُنِيلَ وَأَنْ تُتَالَا
 وَسَارَ خِيَالُهَا السَّارِي إِلَيْنَا
 فَلَوْ عَامَتَ لِعَاقِبَتِ الْخِيَالَا
 وَمِنْهَا :

إِذَا بَلَغْتَ رَكَابِنَا قُرَيْشًا
 فَقَدْ بَلَغْتَ بِنَا الْمَاءِ الزُّلَالَا

(١) أجْدَكَ : أى أبجدك على أنه قسم أى أبجظك ، وقيل إنها تكون بالكسر على أنه مفعول مطلق بفعل محذوف والمعنى أبجدك فأنك كلما هموا ترقرق ماء عينيك ، وعلى هذا قول الشاعر :

خليل هبا طالما قد رقدتما أجدكا لا تفضيان كراكا

البيت قيل أنه لنفس بن ساعدة ونسب إليه في شعراء النصرانية وقد رأيتُه منسوبًا لغيره

فَيُّ لَوْ مَدَّ نَحْوَ الْجَوِّ بَاعًا
 وَهُمْ بِأَنْ يَنَالَ الشَّهْبَ نَالًا
 إِذَا اتُّسِبَ ابْنُ بَدْرَانَ وَجَدْنَا
 مَنَاسِبَهُ الْعَلِيَّةَ لَا تُعَالَى
 تَنِيهُ بِهَا إِذَا ذُكِرَتْ مَعْدُ
 وَتُكْسَبُ^(١) كُلَّ قَيْسِيٍّ جَمَالًا
 أَيَا عِلْمَ الْهُدَى نَجْوَى مُحِبِّ
 يُجِبُّكُمْ أَعْتِقَادًا لَا أَنْتِحَالَ
 مَنَنْتَ فَلَمْ تُجَشِّمْنِي عَنَاءً
 وَجَدْتِ فَلَمْ تُكَلِّفْنِي سُؤَالَ
 إِذَا عَدِمَ الزَّمَانَ مُسَيِّبِيًّا
 أَتَاكَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا وَبَالَا
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ اُكْتَفَيْنَا مِنْهَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ .
 وَقَالَ يَرْثِي زَعِيمَ الدَّوْلَةِ أَبَا كَامِلٍ بَرَكَةَ بَن
 الْمُقَلِّدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ . وَتُوفِي بِتَكْرِيْتِ سَنَةِ ثَلَاثٍ
 وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِيَّةٍ :

(١) يقال كسب فلاناً مالا وأكسبه : سهل له طريق إصابته

مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ مَوْتُ الْعَظِيمِ
 لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ مَوْتِ الرَّعِيمِ
 يَا جُفُونِي سَحَى دَمًا أَوْ فَحَمَى^(١)

صَحْنِ خَدَى بِعَبْرَةٍ كَالْحَمِيمِ
 بَعْدَ خِرْقٍ^(٢) مِنْ الْمُلُوكِ كَرِيمِ
 مَا زَمَانَ أَوْ دَى بِهِ بِكَرِيمِ
 جَعْفَرِيُّ النَّصَابِ^(٣) مِنْ صَفْوَةِ الصَّفَدِ

وَعَةِ فِي الْفَخْرِ وَالصِّمِ الصِّمِ
 يَا أَبَا كَامِلٍ بَرَعَمَى أَنْ يُشْقِيَهُ^(٤)
 كَ سَكَنِي التُّرَابِ بَعْدَ النَّعِيمِ
 أَوْ تَبَيْتَ الْقُصُورُ خَالِيَةً مِنْ

كَ وَمِنْ وَجْهِكَ الْوَضِيِّ الْوَسِيمِ
 وَأَنْقِرَاضُ الْبِكْرَامِ مِنْ شِيمِ الدَّهْرِ
 مِنْ وَمِنْ عَادَةِ الزَّمَانِ اللَّئِيمِ

(١) وفي رأبي أن همى أولى بهذا المكان (٢) الحرق : السمع الطريف .

(٣) النصاب : الأصل (٤) يقال : شقاه الله وأشقاه

قَدْ بَكَتْ حَسْرَةً عَلَيْهِ الْمَذَاكِي (١)

وَشَكَتْ فَقْدَهُ بَنَاتُ الرَّسِيمِ (٢)

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَقَالَ يَرْتِي أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِي :

الْعِلْمُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مُضِيعٌ

وَالْأَرْضُ خَالِيَةٌ الْجَوَانِبِ بَلْقَعُ

أُودَى وَقَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ غَرَائِبًا

تَسْرِي كَمَا تَسْرِي النُّجُومُ الطُّلَعُ

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَهُوَ يُودَعُ فِي الثَّرَى

أَنَّ الثَّرَى فِيهِ الْكَوَاكِبُ تُودَعُ

جِبَلٌ ظَنَنْتُ وَقَدْ تَزَعَزَعَ رُكْنُهُ

أَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تَزَعَزَعُ

وَعَجِبْتُ أَنْ تَسَعَ الْمَعْرَةَ قَبْرُهُ

وَيَضِيقُ (٣) بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْهُ الْأَوْسَعُ

(١) المذاكي : الخيل التي تمت قوتها (٢) بنات الرسيم : الأبل

(٣) يضيق بالرفع على أنه وفاقه جملة خبر لمبتدأ محذوف وجلة المبتدأ والخبر حال وإذا

فواو يضيق للحال ، ولا يصح غير هذا على حد قول الشاعر :

* نجوت وأرهنهم مالكا *

لَوْ فَاضَتْ الْمَهْجَاتُ^(١) يَوْمَ وَفَاتِهِ
مَا أُسْتُكِرَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الْأَذْمَعُ؟
تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وَيَأْتِي بَعْدَهُ
أُمُّمٌ وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ لَا تَسْمَعُ
لَا تَجْمَعُ الْمَالَ الْعَتِيدَ^(٢) وَجُدْ بِهِ
مِنْ قَبْلِ تَرْكِكَ كُلَّ شَيْءٍ تَجْمَعُ
وَإِنْ أُسْتَطَعْتَ فَسِرْ بِسِيرَةِ أَحْمَدِ
تَأْمَنُ خَدِيعَةٌ مَنْ يَضُرُّ وَيُخْدَعُ
رَفَضَ الْحَيَاةَ وَمَاتَ قَبْلَ مَمَاتِهِ
مُتَطَوِّعًا بِأَبْرٍ مَا يُتَطَوِّعُ^(٣)
عَيْنٌ تُسَهَّدُ لِلْعَفَافِ وَالتَّقَى
أَبَدًا وَقَلْبٌ لِلْمُهَيِّمِينَ يَجْشَعُ
شَيْمٌ يُجْمَلُهُ فَهَنْ لِمَجْدِهِ
تَاجٌ وَلَكِنْ بِالثَّنَاءِ يَرْصَعُ

(١) المهجات : الأرواح . جمع مهجة . (٢) العتيد : الحاضر المهيأ .
(٣) متطوعاً حال من فاعل رفض الحياة يريد أنه زهد في الحياة متطوعاً بترك ما يهواه الإنسان وهو ما عبر عنه أبو حصينة بقوله : بأبر ما يتطوع وكأنه يري إلى تركه أكل لحم الحيوان وزهده في منافع الحياة المختلفة .

جَادَتْ نَوَاكِ أَبَا الْعَلَاءِ غَمَامَةً

كَنَدَى يَدَيْكَ وَمُزْنَةً لَا تُقْلَعُ

مَا ضَيَّعَ الْبَاكِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ

إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى سِوَاكَ مُضَيِّعٌ

فَصَدَّتْكَ طُلَّابُ الْعُلُومِ وَلَا أَرَى

لِلْعِلْمِ بَابًا بَعْدَ بَابِكَ يُقْرَعُ

مَاتَ النَّهْيُ وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ

وَقَضَى الْعَلَاءُ وَالْعِلْمُ بَعْدَكَ أَجْمَعُ

وَقَالَ يَرْثِي أَبَا يَعْلَى حَمْزَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَبَّاسِ

الْحُسَيْنِيِّ الدَّمَشْقِيِّ ، وَكَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ بِدِمَشْقٍ :

هَوَى الشَّرْفُ الْعَالِي بِمَوْتِ أَبِي يَعْلَى

وَلَا غَرَوَ أَنْ جَلَّتْ رِزِيَةٌ مِنْ جَلِيٍّ (١)

سَيَصِلِي بِنَارِ الْحُزْنِ مَنْ كَانَ آمِنًا

بِهِ أَنَّهُ (٢) فِي الْحُشْرِ بِالنَّارِ لَا يَصِلِي

(١) جلت : عظمت ، وحلى : أى سبق غيره (٢) الضمير فى « به »

يعود على أبى يعلى المرثى وكذلك الضمير الذى هو اسم أن

تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا فَحَلَّ بِهِ الرَّدَى
 فَعَطَّاهَا مِنْ ذَلِكَ الحَلِي مَنْ حَلَى
 فَقَدَنَاهُ فَقَدَّ الغَيْثِ أَقْلَعَ وَوَبَّهُ
 عَنِ الأَرْضِ لَمَّا أَفْقَدَتْ ذَلِكَ الوَبْلَا
 لَقَدْ فَلَّ مِنْهُ الدَّهْرُ حَدَّ مُهَنْدٍ
 تُرِكْنَا بِهِ فِي كُلِّ حَدٍّ لَهُ فَلَا (١)
 فَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَهُ أَىَّ عَابِرٍ
 مِنَ النَّاسِ أَمْلى (٢) اللهُ مُدَّتَهُ أَمْ لَا
 تَقِلُّ دُمُوعِي وَالهَمُومُ كَثِيرَةٌ
 كَذَاكَ دُخَانُ النَّارِ إِنْ كَثُرَتْ فَلَا
 وَآفُ أَنْ أَبِيكَ عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ غَرْبًا مِنَ الدَّمْعِ أَوْ سَجَلًا (٣)

(١) في الأصل نضلا . الفل الأول من فل السيف ثلته ، وقل الثاني بمعنى

الهمزة ، يقال قوم فل : منهزمون والذي ذكر هو الذي يناسب المعنى

(٢) أَمْلى : أطال وأمد (٣) السجل : الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء واسم يكن

يعود على البكاء المفهوم مما قبله أو أن القول تكن فيعود الضمير على العبارة

وَقَالَ يَرْتِي مُعْتَمَدَ الدَّوْلَةِ قِرْوَاشَ بْنِ الْمُقَلَّدِ بْنِ الْمُسَيْبِ
 الْعُقَيْلِيِّ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ ، تُوُفِّيَ مَسْجُونًا بِقَلْعَةِ الْجَرَّاحِيَّةِ .
 وَقِيلَ : قَتَلَهُ ابْنُ أَخِيهِ قُرَيْشٌ فِي مُسْتَهْلٍ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
 وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِتَلِّ تَوْبَةَ مِنْ مَدِينَةِ نَيْنَوَى :
 أَمْلُ قِرْوَاشٍ يَدُوقُ الرَّدَى

يَا صَاحِرٍ مَا أَوْقَحَ وَجْهَ الْحِمَامِ
 حَاشَا لِذَلِكَ الْوَجْهِ أَنْ يَعْرِفَ الْ

بُؤْسَ وَأَنْ يُحْنَى عَلَيْهِ الرَّغَامُ (١)

وَاللَّجْبِينَ الصَّلْتِ (٢) أَنْ يُسَلَبَ الْ

بِهِنَّجَةٍ أَوْ يَعْدَمَ حُسْنَ الْوَسَامِ (٣)

يَا أَسْفَ النَّاسِ عَلَى مَا جَدِ

مَاتَ فَقَالَ النَّاسُ مَاتَ الْكِرَامُ !

غَيْرُ بَعِيدٍ يَا بَعِيدَ النَّدَى (٤)

وَلَا ذَمِيمٌ يَا وَفِيَّ الذَّمَامُ

(١) الرغام بالفتح : التراب (٢) الصلت : الواسع (٣) الوسام : الحسن
 الثابت في الوجه كالوسامة (٤) يقصد بقوله : بعيد الندى أنه في كرمه وجوده
 يصل إلى حد يبعد على كثير من الناس أن يصلوا إليه وغير خير لمحدوف بمعنى أنت

زُتَ فَلَا الْقَصْرُ بَيْتِي وَلَا
 بَابُكَ مَعْمُورٌ كَثِيرُ الرَّحَامِ
 وَلَا الْخِيَامُ الْبَيْضُ مَنْصُوبَةٌ
 بُورِكَتَ يَا نَاصِبَ تِلْكَ الْخِيَامِ
 قُبْحًا لِدُنْيَا حَطَمْتَ أَهْلَهَا
 وَأَخَذْتَهُمْ (١) بِاِكْتِسَابِ الْخَطَامِ
 تَأْخُذُ مَا تُعْطِي فَمَا بَالُنَا
 نَكْرُهُ فِيمَا لَا يَدُومُ الْخِلْصَامُ؟
 يَا قَبْرَ قِرْوَاشٍ سَقِيَتَ الْحَيَا
 وَلَا تَعَدَّتْكَ غَوَادِي النِّعَامِ
 قَضَى (٢) وَلَمْ أَقْضِ عَلَى إِثْرِهِ
 إِنِّي لَمِنْ تَرَكِ الْوَفَاذُو أَحْتِشَامِ (٣)
 أَنْظِمُ شِعْرًا وَاجْوَى شَاغِلِي
 يَا عَجَبًا كَيْفَ اسْتَقَامَ الْكَلَامُ؟

(١) أخذتهم : أوقعت بهم (٢) قضى : مات (٣) أى ذو خجل من تركه
الوفاء لأنه لم يقض على إثره

وَلَمَّا وَصَلَ أَرْمَانُوسُ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى حَلَبَ سَنَةَ
 إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَعَهُ مَلِكُ الرُّوسِ وَمَلِكُ
 البُلْغَارِ وَالْأَلْمَانِ وَالْبَلْجِيكِ وَالْخَزَرِ وَالْأَزْمَنِ فِي سِتِّمِائَةِ
 أَلْفٍ مِنَ الْفَرَنْجِ ، قَاتَلَهُمْ شَيْبَلُ الدَّوْلَةِ نَصْرُ بْنُ صَالِحٍ
 صَاحِبُ حَلَبَ . فَهَزَمَهُمْ وَتَبِعَهُمْ إِلَى عَزَازٍ وَأَسَرَ جَمَاعَةً مِنْ
 أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ ، وَغَنِمَ الْمَسَامُونَ مِنْهُمْ غَنَائِمَ عَظِيمَةً ، فَقَالَ
 ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ فِي ذَلِكَ وَأَنْشَدَهَا شَيْبَلُ الدَّوْلَةِ بِظَاهِرِ قَنَسَرِينَ :

دِيَارُ الْحَى (١) مُقْفِرَةٌ يَبَابٌ (٢)

كَانَ رُسُومَ دِمْنَتَيْهَا كِتَابٌ

نَأَتْ عَنْهَا الرَّبَابُ (٣) وَبَاتَ يَهْمِي

عَلَيْهَا بَعْدَ سَاكِنَيْهَا الرَّبَابُ

تَعَاتِبُنِي أُمَامَةٌ فِي التَّصَابِي

وَكَيفَ بِهِ وَقَدْ فَاتَ الشَّبَابُ ؟

(١) في الاصل : ديار الحق ويكون معناها ديار الاسلام ، ولكنى ارى أنها
 محرقة وأصلها ديار الحى (٢) أى خراب (٣) الرباب الأولى : علم على أنثى
 والرباب الثانية : السحاب الأبيض

نَضًا (١) مِئِي الصَّبَا وَلَنْضَوْتُ مِنْهُ

كَمَا يَنْضُو مِنْ الْكَفِّ الْخَضَابُ

وَمِنْهَا :

إِلَى نَضْرٍ وَأَيُّ فَتَى كَنْضَرٍ

إِذَا حَلَّتْ بِمَعْنَاهُ الرَّكَابُ ؟

أَمْنْتَهُكَ الْفَرَجُ غَدَاةَ ظَلَّتْ

حَطَامًا فِيهِمُ السُّمُّ الصَّلَابُ ؟

جَنُودُكَ لَا يُحِيطُ بِهِنَّ وَصَفَّ

وَجُودُكَ لَا يُحْصِلُهُ حِسَابُ

وَذِكْرُكَ كُلُّهُ ذِكْرٌ جَمِيلٌ

وَفَعْلُكَ كُلُّهُ فِعْلٌ مُجَابٌ

وَأَرْمَانُوسُ كَانَ أَشَدَّ بَأْسًا

وَحَلَّ بِهِ عَلَى يَدِكَ الْعَذَابُ

أَتَاكَ يَجْرُ بِحَجْرًا مِنْ حَدِيدٍ

لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عِبَابُ

(١) نضا : ذهب ، يقال نضا الخضاب : أى ذهب لونه

إِذَا سَارَتْ كِتَابُهُ بِأَرْضٍ
 نَزَلَتْ الْأَبَاطِحُ وَالْهَضَابُ
 فَعَادَ وَقَدْ سَلَبَتِ الْمَلِكَ عَنْهُ
 كَمَا سَلَبَتْ عَنِ الْمَيْتِ النَّيَابُ
 فَمَا أَدْنَاهُ مِنْ خَيْرٍ مَجْبِيءٍ
 وَلَا أَقْصَاهُ عَنْ شَرٍّ ذَهَابُ
 فَلَا تَسْمَعُ لَطْنَطِنَةً^(١) الْأَعَادِي
 فَإِنَّهُمْ إِذَا طَنُوا ذُبَابُ
 وَلَا تَرْفَعُ لِنَ عَادَاكَ رَأْسًا
 فَإِنَّ اللَّيْثَ تَنْبَحُهُ الْكِلَابُ
 وَقَالَ :

أَشَدُّ مِنْ فَاغَةِ الزَّمَانِ مُقَامُ حُرِّ عَلَى هَوَانِ
 فَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ وَأَسْتَعِينَهُ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانِ
 وَإِنْ نَبَأَ مَنْزِلُ بَحْرٍ فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ^(٢)

(١) طنطنة : يقال طنطن الذباب طنطنة : إذا صوت ٦ وكانت في الإصبل :

« بطنطنة » (٢) الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره : فلينتقل

وَقَالَ :

بَكَتْ عَلَيَّ غَدَاةَ الْبَيْنِ حِينَ رَأَتْ
 دَمْعِي يَفِيضُ وَحَالِي حَالَ مَبْهُوتٍ
 فَدَمْعِي ذُوبٌ يَأْقُوتُ عَلَيَّ ذَهَبٍ^(١)
 وَدَمْعُهَا ذُوبٌ دُرٌّ فَوْقَ يَأْقُوتِ

وَقَالَ :

لَا تَخْدَعَنَّكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبِ
 دُنْيَا تَغْرُ بِوَصْلِهَا وَسَتَقَطُ
 أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كِظَلِّ زَائِلِ
 إِنَّ اللَّيْبَ بِمَنْلِمَا لَا يُخْدَعُ

وَقَالَ يَمْدَحُ ثَابِتَ بْنَ شِمَالِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ :

لَوْ أَنَّ دَارًا أَخْبَرَتْ عَن نَاسِهَا
 لَسَأَلْتُ رَامَةً عَن ظِبَاءِ كِنَاسِهَا
 بَلْ كَيْفَ تُخْبِرُ دِمْنَةً مَا عِنْدَهَا
 عِلْمٌ بِوَحْشَتِهَا وَلَا إِيْنَاسِهَا ؟

(١) يقول : أنه يبكي دما ووجهه أصفر وبذلك تكون المقابلة مع ما قاله في

مَمْحُوتَةٌ الْعَرَصَاتِ يَشْمَلُهَا الْبَيْلِ

عَنْ سَاحِبَاتِ الْمَرْطِ فَوْقَ دَهَاسِهَا^(١)

وَمِنْهَا :

وَزَمَانَ لَهْوٍ بِالْمَعْرَةِ مُوتِقِ

بِشِيَاتِهَا وَبِحَايَتِي هَرْمَاسِهَا^(٢)

أَيَّامَ قُلْتُ لِنَدَى الْمَوَدَّةِ أَسْقِنِي

مِنْ خَنْدَرِيسٍ حِنَا كَهَا^(٣) أَوْ حَاسِهَا

حَمْرَاءَ تُغْنِينَا بِسَاطِعِ لَوْنِهَا

فِي اللَّيْلَةِ الظَّمَاءِ عَنْ نَبْرَاسِهَا

وَكَأَنَّمَا حَبَّبُ الْمِرَاجِ إِذَا طَفَا

دُرٌّ تَرَصَّعَ فِي جَوَانِبِ طَاسِهَا

رَقَّتْ فَمَا أَدْرِي أَكَّاسُ زُجَاجِهَا

فِي جِسْمِهَا أَمْ جِسْمِهَا فِي كَاسِهَا??

(١) المكان السهل ليس برملا ، وعن ساحبات متملق بالفعل تخبر في البيت قبله .

(٢) الهرماس : موضع بالمعرة ذكر هذا ياقوت (٣) في معجم البلدان :

حناك : حصن كان بعمرة النعمان ، وحاس : في أرض المعرة « عبد الخالق »

وَكَاثِمًا زَرْجُونَةً^(١) جَاءَتْ بِهَا

سُقِيَتْ مُذَابَ التَّبْرِ عِنْدَ غِرَاسِهَا

فَأَتَتْ مُشَعَّعَةً كَجَذْوَةٍ قَابِسٍ

رَاعَتْ أَكُفَّ الْقَوْمِ عِنْدَ مَسَاسِهَا

لِلَّهِ أَيَّامُ الصَّبَا وَنَعِيمِهَا

وَزَمَانُ جُدَّتِهَا وَلَيْنُ مِرَاسِهَا

مَالِي تَعِيبُ الْبَيْضُ بِيضَ مَفَارِقِ

وَسَبِيلِهَا تَصْبُو إِلَى أَجْنَاسِهَا^(٢)

نُورُ الصَّبَاحِ إِذَا الدُّجْنَةُ أَظْلَمَتْ

أَبْهَى وَأَحْسَنُ مِنْ دُجَى أَغْلَاسِهَا

إِنَّ الْهُوَى دَنَسُ النُّفُوسِ فَلَيْتَنِي

طَهَّرْتُ هَذِي النَّفْسَ مِنْ أَدْنَايِهَا

وَمَطَامِعُ الدُّنْيَا تُذِلُّ وَلَا أَرَى

شَيْئًا أَعَزُّ لِمُهْجَةٍ مِنْ يَاسِهَا

(١) الزرجونة : الكرم (٢) والمعنى : لماذا تعيب النساء بياض شبيبي مع

أنهن بياض الوجوه وعادتهن الميل إلى ما يشبههن

مَنْ عَفَّ لَمْ يُذَمَّ وَمَنْ تَبِعَ الْخَنَاءَ^(١)
 لَمْ تُخْلِهِ التَّبِعَاتُ مِنْ أَوْكَاسِهَا^(٢)
 زَيْنٌ خِصَالِكَ بِالسَّاحِ وَلَا تُرْدُ
 دُنْيَا تَرَكَ وَأَنْتَ بَعْضُ خِيسَائِهَا
 وَمَتَى رَأَيْتَ يَدَ أَمْرِي مَمْدُودَةً
 تَبْغِي مُؤَاسَاةَ الْكَرِيمِ فَوَاسِهَا
 خَيْرُ الْأَكْفِ السَّابِقَاتِ بِجُودِهَا
 كَفُّ تَجُودُ عَلَيْكَ فِي إِفْلَاسِهَا

وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

أَمَا زَارُ فَكُلُّهَا لَكْرِيمَةٌ لَكِنْ أَكْرَمَهَا بِنُورِ دَاسِهَا
 وَقَالَ :

إِذَا الْعَرْمُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمَكَّنَهُ
 وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَحْسَنَهُ
 فَدَعَهُ فَقَدْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ
 سَيَضْحَكُ يَوْمًا وَيَبْكِي سَنَةً

(١) الخنا : الفحش (٢) أوكاسها : قصانها وخستها

وَقَالَ :

أَلْدَهْرُ خَدَاعَةٌ خُلُوبٌ وَصَفْوَةٌ بِالْقَدَى مَشُوبٌ
فَلَا تَغُرَّنَكَ اللَّيَالِي فَبِرْقَمَاهَا خُلبٌ كَذُوبٌ
وَأَكْثَرُ النَّاسِ فَاغْتَرَبَهُمْ قَوَالِبٌ مَا لَهَا قُلُوبٌ (١)

﴿ ٧ - الحسين بن عبد الرحيم بن الوليد * ﴾

أَبْنِ عُثْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِلَابِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِابْنِ أَبِي الزَّلَازِلِ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ اللَّغَوِيُّ الْأَدِيبُ
الْكَاتِبُ الشَّاعِرُ . أَخَذَ عَنِ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيِّ وَأَبِي بَكْرِ
الْخُرَائِطِيِّ وَغَيْرِهِمَا . تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا : كِتَابُ أَنْوَاعِ الْأَسْجَاعِ ، أُبْتَدَأَ بِتَأْلِيفِهِ
فِي دِمَشْقَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَرَوَى فِيهِ عَنْ
شَيْوَخِهِ وَغَيْرِهِمْ ، وَهُوَ كِتَابٌ مُنْتَعَجٌ أَجَادَ وَضَعَهُ وَتَأْلَفَهُ .
وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ أَبِي الزَّلَازِلِ :

الحسين
الكلابي

(١) منذ مرت في شعر المترجم له قصيدته في أبي العلاء ، وأنا ألمح في شعره شيئاً
من الروعة وبعض المعاني الجليلة على أن هذا النوع الذي أشير إليه لم يطل عهد
في بعض قصائده أو أنه على الأقل شيب بشيء من الضعف « عبد الخالق »
(*) لم نعتز له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

لَقَدْ عَرَفْتِكَ الْحَادِثَاتُ نُفُوسَهَا
 وَقَدْ أَدَّبَتْ إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْأَدَبُ
 وَلَوْ طَلَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ صَرْفِ دَهْرِهِ
 دَوَامَ الَّذِي يَخْشَى لِأَعْيَاهُ مَا طَلَبَ
 وَقَالَ :

حَتَّى لِرَغِيْفِهِ قُرْطٌ وَشِنْفٌ^(١)
 وَإِكْلِيلَانِ مِنْ خَزْرٍ وَشَزْرٍ
 إِذَا كَمِيرَ الرَّغِيْفُ بَكَى عَلَيْهِ
 بُكَاءَ الْخُمْسَاءِ إِذْ جُمِعَتْ بِصَخْرٍ
 وَقَالَ مَهْنَتًا بَعْضَ الْأَمْرَاءِ بِالْعَيْدِ :
 عَيْدٌ يُعْمَنُ مُؤَكَّدٌ بِأَمَانٍ
 مِنْ تَصَارِيْفِ طَارِقِ الْحَدَثَانِ
 جَعَلَ اللَّهُ عَيْدَ عَامِكَ هَذَا
 خَيْرَ عَيْدٍ وَذَلِكَ خَيْرُ التَّهْنِائِي

(١) الشنف : القرط الأعلى ، أو ما علق في أعلى الأذن — وأما ما علق

في أسفلها فقرط .

ثُمَّ لَا زِلْتَ مِنْ زَمَانِكَ فِي صَفِّ

وٍ وَمِنْ شَرِبِ صَرْفِهِ^(١) فِي أَمَانِ

أَخِذًا ذِمَّةً مِنَ الدَّهْرِ لَا تُخْ

فَرُ^(٢) مَعْقُودَةً بِأَوْفَى ضَمَانِ

نَافِذَ الأَمْرِ عَالِي القَدْرِ تَحْمُو

دَ المَسَاعِي مُؤَيِّدَ السُّلْطَانِ

وَقَالَ :

نَمَانِيَّةٌ قَامَ الوجودُ بِهَا فَهَلْ

تَرَى مِنْ مَحِيصٍ لِلوَرَى عَنِ نَمَانِيَّةٍ؟

سُرُورٌ وَحُزْنٌ وَأَجْمَاعٌ وَفُرْقَةٌ

وَعَسْرٌ وَيَسْرٌ ثُمَّ سَقَمٌ وَعَافِيَةٌ

بَيْنَ ائْتَقَضَتْ أَعْمَارُ أَوْلَادِ آدَمِ

فَهَلْ مَنْ رَأَى أَحْوَالَهُمْ مُتَسَاوِيَةٌ؟

(١) الصرف : حادث الدهر (٢) لا تخفر : لا تنقض من أخفزه : أزال عنه حمايته

﴿ ٨ - الحُسينُ بنُ عبدِ السَّلامِ ﴾

الحسين
المصري

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمِصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْجَمَلِ ، الشَّاعِرُ
 الْمَشْهُورُ ، كَانَ شَاعِرًا مُفْلِحًا مَدَحَ الْخُلَفَاءَ وَالْأَمْرَاءَ . تُوِّفِيَ
 فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ . قَدِمَ
 دِمَشْقَ وَأَفِدَا عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْمَدْبُورِ ، وَكَانَ أَحْمَدُ يَقْصِدُهُ
 لِلشُّعْرَاءِ ، فَمَنْ مَدَحَهُ بِشِعْرِ جَيِّدٍ أَجْزَلَ صِلَتَهُ ، وَهَنْ
 مَدَحَهُ بِشِعْرِ رَدِيءٍ وَجَهَ بِهِ مَعَ خَادِمٍ لَهُ إِلَى الْجَامِعِ
 فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ثُمَّ يَصْرِفُهُ . فَدَخَلَ
 عَلَيْهِ الْجَمَلُ وَأَنْشَدَهُ :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنِ مَدِيحًا
 كَمَا بِالْمَدْحِ تَنْتَجِعُ (١) الْوَلَاةُ
 فَقَالُوا أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طَرًّا (٢)
 وَمِنْ جَدْوَاهُ دَجَلَةٌ وَالْفُرَاتُ

(١) تنتجع : بالبناء للمجهول : تؤن لطلب المعروف . استعارة من الاتجاج
 وهو طلب الكلاء في مواضعه . (٢) طرا : جيباً

وَقَالُوا يَقْبَلُ الشُّعْرَاءُ لَكِنْ
 أَجَلُهُ صَلَاتِ مَادِحِهِ الصَّلَاةُ
 فَقُلْتُ لَهُمْ وَمَا (١) يُغْنِي عِيَالِي
 صَلَاتِي؟ إِنَّمَا الشَّأْنُ الزَّكَاةُ
 فَيَأْمُرُ لِي بِكُسْرٍ الصَّادِ مِنْهَا
 فَتُصْبِحُ لِي الصَّلَاةُ هِيَ الصَّلَاتُ
 وَرَوَى الْجَمَلُ عَنْ بَشْرِ بْنِ بَكْرِ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ
 قَالَ: كَانَ قَوْمٌ كَسَالَى يَنَامُونَ تَحْتَ شَجَرَةٍ كَثْرَى (٢)
 يَقُولُونَ: إِنْ سَقَطَ فِي أَفْوَاهِنَا شَيْءٌ أَكَلْنَا وَإِلَّا فَلَا،
 فَسَقَطَتْ كَثْرَةٌ إِلَى جَانِبِ أَحَدِهِمْ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي يَلِيهِ:
 ضَعْفَهَا فِي فَمِي. قَالَ: لَوْ أُسْتَطَعْتُ أَنْ أَضَعَّهَا فِي فَمِكَ وَضَعْتُهَا
 فِي فَمِي. قَالَ أَبُو يُونُسَ فِي تَارِيخِ مِصْرَ: كَانَ الْجَمَلُ شَرِّهَا
 فِي الطَّعَامِ دَنِيءَ النَّفْسِ وَسِخَ الثَّوْبِ هَجَاءً، وَوَلَدَ قَبْلَ سَنَةِ

(١) ما في هذا الموضع يصح أن تكون للنق أو للاستفهام

(٢) جاء في القاموس الكثرة تداخل الشيء بضعه في بعض، والكثرة منه
 والواحدة كثرة فالكثرة اسم جنس جمعي وهو ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء.
 ويظهر أن لفظة يقولون سقطت بعد كلمة كثرة فكثرتاها وإنما جاءت حكاية
 الكثرة لأنها رواية الجمل.

سَبْعِينَ وَمِائَةً ، وَعَلَتْ سِنُهُ ، وَمَدَحَ الْمَأْمُونَ بِمِصْرَ لَمَّا وَرَدَ
إِلَيْهَا جُوبِ الْبِيمَارِسْتَانِ ، وَمَدَحَ الْأَمْرَاءَ مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ
أَبْنِ طَاهِرٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَتُوفِّيَ فِي رَيْبِعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ
وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمِنْ شِعْرِ الْجَمَلِ أَيْضًا :

إِذَا أَظْمَأْتِكَ أَكْفُ اللَّثَامِ

كَفْتِكَ الْقِنَاعَةَ شِبَعًا وَرِيًّا

فَكُنْ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي النَّزَى

وَهَامَةً هِمَّتِهِ فِي النَّزِيَّا

أَبِيًّا لِنَائِلِ^(١) ذِي ثُرُوةٍ

تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَبِيًّا

فِيَنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَا

قِ دُونَ^(٢) إِرَاقَةَ مَاءِ الْمُحْيَا^(٣)

(١) نائل : عطاء . وأبيا الأولى بمعنى : عاتفا متكرها لا ترضى الدنية

كبرا ، والثانية يمنع أن يعطى غيره شيئاً (٢) دون هنا بمعنى أهون وأسهل

(٣) الحيا : الوجه .

﴿ ٩ - الحسين بن عقيل بن محمد * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ هَاشِمِ الْبَزَارِ الْوَاسِطِيُّ الْقُرَشِيُّ .
 كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا وَلَهُ عِنَايَةٌ بِالْحَدِيثِ ، رَوَى عَنْهُ الْخَطِيبُ
 الْبَغْدَادِيُّ ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ . تُوُفِيَ سَنَةَ
 إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

الحسين
ابن عقيل
البزار

لَقَدْ كَمَّلَ الرَّحْمَنُ شَخْصَكَ فِي الْوَرَى
 فَلَا شَابَ ^(١) شَيْئًا مِنْ كَمَالِكَ بِالنَّقْصِ
 وَمَنْ جَمَعَ الْأَفَاقَ فِي الْعَيْنِ قَادِرٌ
 عَلَى جَمْعِ أَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ فِي شَخْصِ
 وَقَالَ :

وَلَمَّا حَدَا الْبَيْنُ الْمُشْتِ ^(٢) بِشَمَلِنَا
 وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَنَارَ ^(٣) الْأَيَاتُ

(١) في الاصل « شان بالنون » جعلت باء وفاعل شاب ضمير راجع إلى الرحمن وهي
 جملة دمايية (٢) المشت : الفرق (٣) تثار : تهبج ، والأياتق : جمع أيتق
 جمع ناقة وهي الأنثى من الأبل . قال ابن عبيدة : ولا تسمى ناقة حتى تجذع
 (*) لم نعتز له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

وَلَمْ نَسْتَطِيعْ عِنْدَ الْوَدَاعِ تَصَبُّرًا
 وَقَدْ غَالْنَا دَمْعَ عَنِ الْوَجْدِ نَاطِقًا
 وَقَفْنَا لِتَوَدِيعِ فَكَادَتْ^(١) نَفْسُنَا
 لِأَجْسَادِنَا قَبْلَ الْوَدَاعِ تَفَارِقًا
 فَبَاكِ لِمَا يَلْقَاهُ مِنْ فَقْدِ إِيَّاهِ
 وَشَاكِ لَهُ قَلْبٌ بِهِ الْوَجْدُ عَالِقًا

وَقَالَ:

أَقْلِي^(٢) النَّهَارَ إِذَا أَضَاءَ صَبَاحُهُ
 وَأَظْلًا أَنْتَظِرُ الظَّلَامَ الدَّامِسَا
 فَالصَّبْحُ يَشْتَمُ بِي فَيَقْبِلُ صَاحِكًا
 وَاللَّيْلُ يَرْتِي لِي فَيُدْبِرُ عَابِسَا

وَقَالَ:

عَلَى لَامِ الْعِدَارِ رَأَيْتُ خَالًا
 كَسَنْقَطَةَ عَنَبٍ بِالْمِسْكِ أَفْرَطًا^(٣)

(١) في الاصل: فسكأت. وليس هذا موقعها. (٢) أقلي: أبنض. (٣) من

أفراط الشيء: ملاء.

فقلتُ لصاحبي هذا عجيبٌ
متى قالوا بأنَّ اللامَ تنقطُ؟!

﴿ ١٠ - الحسين بن علي بن أحمد * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ شَيْبِ النَّصَبِيِّ النَّدِيمِ،
نَدِيمٌ الْمُسْتَنْجِدُ بِاللَّهِ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ثَمَانِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي حَلِّ
الْأَلْفَازِ الْعَوِيصَةِ، تَقَاوَضَ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ
قَتَمَشَ، وَأَبُو غَالِبِ بْنِ الْحُصَيْنِ فِي سُرْعَةِ خَاطِرِ ابْنِ شَيْبِ
وَتَقَدَّمَ فِي حَلِّ الْأَلْفَازِ، فَعَمِلَ ابْنُ قَتَمَشَ آيَاتًا عَلَى صُورَةِ
الْأَلْفَازِ، وَلَمْ يُلْغِزْ فِيهَا بِشَيْءٍ وَأَرْسَلَهَا إِلَى ابْنِ شَيْبِ
يَمْتَحِنَانِهِ بِهَا وَهِيَ :

وَمَا شَيْءٌ لَهُ فِي الرَّأْسِ رِجْلٌ
وَمَوْضِعٌ وَجْهَهُ مِنْهُ قَفَاهُ ؟

الحسين
ابن علي
النصبى

إِذَا غَمَضْتَ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ

وَإِنْ فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ

وَنَظَمَ أَيْضًا :

وَجَارٍ وَهُوَ تَيَّارٌ ضَعِيفُ الْعَقْلِ خَوَّارٌ

بِلَا لَحْمٍ وَلَا رِيشٍ وَهُوَ فِي الرَّمَزِ طَيَّارٌ

بِطَبْعٍ بَارِدٍ جِدًّا وَلَكِنْ كُلُّهُ نَارٌ

فَكَتَبَ ابْنُ شَيْبٍ عَلَى الْأَوَّلِ : هُوَ طَيْفُ الْخَيْالِ ،

وَكَتَبَ عَلَى الثَّانِي : هُوَ الزُّبَيْقُ . جَاءَ أَبُو غَالِبٍ وَأَبُو مَنْصُورٍ

إِلَيْهِ وَقَالَا : هَبِ اللَّغْزُ الْأَوَّلُ طَيْفَ الْخَيْالِ ، وَالْبَيْتُ الثَّانِي

يُسَاعِدُكَ عَلَى مَا قُلْتَ ، فَكَيْفَ تَعْمَلُ بِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ ؟ فَقَالَ :

لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفَسَّرُ بِالْعَكْسِ ، لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفَسَّرُ بِكَاؤِهِ

بِالضَّحِكِ وَالسُّرُورِ ، وَمَنْ مَاتَ يُفَسَّرُ مَوْتُهُ بِطُولِ الْعَمْرِ .

وَأَمَّا اللَّغْزُ الثَّانِي : فَإِنَّ أَصْحَابَ صِنَاعَةِ الْكِيمِيَاءِ يَرْمِزُونَ

لِلزُّبَيْقِ بِالطَّيَّارِ وَالْفَرَّارِ وَالْأَبْقِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ

يُنَاسِبُ صِفَتَهُ ، وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ ، وَإِلَافِرَاطِ بَرْدِهِ ثَقَلُ

جِسْمَهُ وَجَرْمَهُ ، وَكُلَّهُ نَارٌ لِسُرْعَةِ حَرِّ كَتِهِ وَتَشَكُّلِهِ فِي
 أَفْتِرَاقِهِ وَالتَّمَامِهِ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فِي ذَلِكَ تَسَامُحٌ يَجُوزُ
 فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورِ البَاطِلَةِ إِذَا طُبِّقَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ .
 وَدَخَلَ ابْنُ شَيْبٍ يَوْمًا عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ فَقَالَ
 الْخَلِيفَةُ : أَيْنُ شَيْبٍ ؟ فَقَالَ : عَبْدُكَ ^(١) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 فَأَعْجَبَهُ هَذَا التَّصْحِيفُ مِنْهُ . وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ شَيْبٍ فِي
 الْمُسْتَنْجِدِ :

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي يَمْحِكِي بِسِيرَتِهِ

مَنْ نَابَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ أَوْ خَلَفَا

أَصْبَحَتْ لُبٌّ بَنِي الْعَبَّاسِ كُلَّهُمْ

إِنْ عُدَّتْ بِحُرُوفِ الْجَمَلِ الْخُلَفَا

فَإِنَّ جَمَلَ حُرُوفِ « لُبٌّ » اثنانِ وَثَلَاثُونَ ، وَالْمُسْتَنْجِدُ

هُوَ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ مِنَ الْخُلَفَاءِ . وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَمُخْتَرِسٍ مِنْ نَفْسِهِ خَوْفَ زَلَّةٍ ^(٢)

تَكُونُ عَلَيْهِ حُجَّةً هِيَ مَا هِيَ !

(١) جعل كلمة عبدك بدل كلمة عندك وهذا التصحيف هو المشار إليه

(٢) الزلة بالفتح : السقطة والخطيئة

يَصُونُ عَنِ الْفَحْشَاءِ نَفْسًا كَرِيمَةً
 أَبَتْ شَرَفًا إِلَّا الْعُلَا وَالْمَعَالِيَا
 صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
 كَتَمْتُمْ لِأَسْرَارِ الْفُؤَادِ مُدَارِيَا
 لَهُ هِمَّةٌ تَعْلُو عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ
 كَمَا قَدْ عَلَا الْبَدْرُ النُّجُومَ الدَّرَارِيَا^(١)

وَقَالَ :

أَغْضَانُ وَرَدٍ زَيْنَتْ دُرُرُ النَّدَى
 أَجْيَادَهَا بِمَخَاقِقِ^(٢) وَعَقُودِ
 فَتَوَهَّجَتْ كَمَسَارِحٍ وَتَأَرَّجَتْ
 كَنُؤَافِجٍ^(٣) وَتَدَبَّجَتْ كَبُرُودِ^(٤)
 وَتَبَلَّجَتْ كَكُؤَاكِبٍ وَتَبَرَّجَتْ
 كَكُؤَاعِبٍ وَتَضَرَّجَتْ كَخُدُودِ

(١) الدراري : المضيئات ، جمع درى (٢) بمخاقق : بقلائد ، جمع مخنفة

(٣) كنؤافج : جمع ناخفة : وهى وعاء المسك أى الجلدة التى يجتمع فيها

(٤) برود جمع برد يقال برد مديج : أى مزين منقوش

وَقَالَ

تَبُوحُ بِسِرِّكَ ضَيْقًا بِهِ وَتَبَغِي لِسِرِّكَ مِنْ يَكْتُمُ
 وَكَيْمَانُكَ السَّرَّ مِمَّنْ تَخَافُ وَمَنْ لَا تَخَافُ هُوَ الْأَحْزَمُ
 وَإِنْ ذَاعَ سِرُّكَ مِنْ صَاحِبٍ فَأَنْتَ وَإِنْ لَمْتَهُ الْيَوْمُ

﴿ ١١ ﴾ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴿

أَبْنُ مُمُوَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ قُمٍّ الزَّبِيدِيُّ
 الْيَمِينِيُّ، وُلِدَ بِزَبِيدَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَتَوَفَّى سَنَةَ
 إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا مِنْ
 أَفَاضِلِ الْيَمَنِ الْمُبَرِّزِينَ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَالكِتَابَةِ، وَمِنْ
 شِعْرِهِ :

أَحْبَابَنَا مَنْ بِالْقَطِيعَةِ أَغْرَأَكُمُ
 وَعَنْ مُسْتَهَامٍ فِي الْمَحَبَّةِ أَهْلَاكُمُ

(*) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول صفحة ١٨١ ولم يزد على

ما كتبه ياقوت شيئا

صَدَدْتُمْ وَأَنْتُمْ تَعَامُونَ بَانَنَا
 لِغَيْرِ التَّجْنِي (١) وَالصُّدُودِ وَدِدْنَاكُمْ
 كَشَفْتُ لَكُمْ سِرِّي عَلَى ثِقَةٍ بِكُمْ
 فَصِرْتُ بِذَلِكَ السِّرِّ مِنْ بَعْضِ أَسْرَاكُمْ
 جَعَلْنَاكُمْ لِلنَّائِبَاتِ ذَخِيرَةً
 فَمِنْ طَلَبْنَاكُمْ لَهَا مَا وَجَدْنَاكُمْ
 قَطَعْتُمْ وَصَلْنَاكُمْ نَسَيْتُمْ ذَكَرْنَاكُمْ
 عَقَقْتُمْ بَرَزْنَاكُمْ أَضَعْتُمْ حَفِظْنَاكُمْ
 وَفِي النَّفْسِ سِرٌّ لَا تَبُوحُ بِذِكْرِهِ
 وَلَوْ تَلَفَتْ وَجَدَّا إِلَى يَوْمِ لُقْيَاكُمْ
 فَإِنْ تَجَمَعَ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 غَفَرْتُ خَطَايَاكُمْ حُرْمَةَ رُؤْيَاكُمْ
 وَقَالَ :

خَيْرٌ مَا وَرَثَ الرَّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ ثَنَاءٍ
 ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِيرِ وَالْأَوْ رَاقٍ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ

(١) التجني : ادعاء ذنب على من لم يفعله

تلك تَفَى والدِّينُ والأَدَبُ الصَّحاحُ لَا يَفْنِيَانِ حَتَّى اللَّقَاءِ
 وَلا بِنِ قُمْ رِسَالَةٌ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَبِي حَمِيرٍ سَبَاءُ بْنُ
 أَبِي السُّعُودِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الصُّلَيْحِيِّ الْيَمَانِيُّ بَعْدَ
 انفِصَالِهِ عَنِ الْيَمَنِ، رَوَاهَا عَنْهُ أَحْفَظُ أَبُو طَاهِرٍ السَّلْفِيُّ
 سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَهِيَ :

كُتِبَ عَبْدُ حَضْرَةَ السُّلْطَانِ الْأَجَلِّ مَوْلَايَ رَبِيعِ
 الْمَجْدِيِّينَ ، وَقَرِيعِ ^(١) الْمُتَأَدِّينَ ، جَلُوعَةِ الْمُتَمَتِّسِ ، وَجَذُوعَةِ
 الْمُقْتَبِسِ ^(٢) ، شِهَابِ الْمَجْدِ النَّاقِبِ ، وَنَقِيبِ ^(٣) ذَوِي الرُّشْدِ
 وَالْمَنَاقِبِ ، - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ، وَأَدَامَ عُلوَّهُ وَأَرْتَقَاءَهُ - ،
 مَا قُدِّمَتِ الْعَارِيَةُ لِلْمُسْتَعِيرِ ، وَلَزِمَتِ الْبِيَاءُ لِلتَّصْغِيرِ ، - وَجَعَلَ
 رُتْبَتَهُ فِي الْأَوْلِيَّةِ عَالِيَةَ الْمَقَامِ كَحَرْفِ الْإِسْتِفْهَامِ ،
 وَكَلِمَتِ الْبِتْدَاءِ إِنْ تَأَخَّرَ فِي الْبِنْيَةِ فَإِنَّهُ مُقَدَّمٌ فِي النِّيَّةِ ،
 وَلَا زَالَتْ حَضْرَتُهُ مِنْ الْحَادِثَاتِ جَمِيٍّ ، وَلِلْوُفُودِ مُزْدَحَمًا
 وَمُنْزَمًا ، حَتَّى يَكُونَ فِي الْعَلَا بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ الْإِسْتِعْلَا ^(٤)

(١) القرِيع : الرئيس المقدم (٢) في فوات الوفيات « ذكاء »

(٣) في الاصل « نقاب » (٤) يريد العلو كما يريد باللين الضعة

وَهُوَ مِنْ حُرُوفِ اللَّيْنِ فِي حُصُونٍ ، وَمَا جَاوَرَهَا مِنْ
 الْإِمَالَةِ مَصُونٌ ، وَلَا زَالَ عَدُوَّهُ كَالْأَلْفِ ^(١) حَالَهَا يَخْتَلِفُ ،
 تَسْقُطُ فِي صِلَةِ الْكَلَامِ وَلَا سِيَّامَا مَعَ اللَّامِ ، فَإِنَّهُ - أَدَامَ
 اللَّهُ عُلُوَّهُ - أَحْسَنَ إِلَىٰ أِبْتِدَاءٍ ، وَنَشَرَ عَلَىٰ مِنْ فَضْلِهِ
 رِدَاءً ، أَرَادَ أَنْ يَخْفَىٰ وَكَيْفَ يَخْفَىٰ ؟ لِأَنَّ مِنْ شَرَفِ
 الْإِحْسَانِ ، سُقُوطَ ذِكْرِهِ عَنِ اللِّسَانِ ، كَالْمَفْعُولِ رُفِعَ
 رَفَعَ الْفَاعِلِ الْكَامِلِ ، لَمَّا حُذِفَ مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرُ الْفَاعِلِ ،
 يَهْدِي ^(٢) إِلَيْهِ سَلَامًا مَا الرَّوْضُ ضَا حَكَّهُ النَّوْضُ ^(٣) ، غَرِسَ
 وَحَرِسَ وَسَقَىٰ وَوَقَىٰ وَغَيْبَ وَصَيْبَ ^(٤) ، فَأَخَذَ مِنْ كُلِّ نَوْءٍ
 بِنَصِيبٍ ، زَهَاهُ الزَّهْرُ ، وَسَقَاهُ النَّهْرُ ، جَاوَرَ الْأَضَا ،
 حَسَنَ وَأَضَا ^(٥) ، رَنَعَ فِيهِ الشُّرُورُ ^(٦) وَمَرَحَ الْعُصْفُورُ ،
 فَنَظَرَ إِلَىٰ أَقَاحِيهِ تَفَتَّرَ فِي نَوَاحِيهِ وَإِلَىٰ الْبَهَارِ ،

(١) يريد ههنا همزة الوصل (٢) يهدي راجع الى عبد في أول الرسالة فتأمل
 (٣) النوض : الثمر اليابس ، والنوض مخرج الماء (٤) غيب وصيب دفن في الارض
 وجاءه المطر ، وصيب : أتى بالمطر . الصبب : الكثير المنصب (٥) أضأ : أضأه
 والأضأ : أصله الأضأة : الغدير والمستنقع من سيل وغيره (٦) الشحورور :
 طائر فوريق العصفور أسود اللون رخيم الصوت

يُضَاحِكُ شَمْسَ النَّهَارِ ، فَجَعَلَ يَلِيمٌ مِنْ وَرْدِهِ خُدُودًا ،
وَيَضُمُّ مِنْ أَغْصَانِهِ قُدُودًا ، وَيَقْتَبِسُ النَّارَ مِنَ الْجَلَنَارِ (١)
وَيَلْتَمِسُ الْعَقِيقَ مِنَ الشَّقِيقِ ، فَتَنَى ثَمَلًا ، وَغَى خَفِيفًا
وَرَمَلًا ، بِأَطِيبِ (٢) مِنْ نَفْحَتِهِ الْمِسْكِيَّةِ ، وَأَعْطَرَ مِنْ
رَاحَتِهِ الذَّكِيَّةِ ، وَإِنِّي وَإِنْ أَهْدَيْتُهُ فِي كُلِّ أَوَانٍ ، مِنْ
أَدَاكِ مَا يَجِبُ غَيْرَ وَإِنْ ، أَعَدُّتُ نَفْسِي السُّكَيْتِ (٣) فِي السَّبْقِ
لِتَقْصِيرِي لِمَا وَجَبَ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ ، أَثَرْتُ فَعَثَرْتُ ،
وَجَهَدْتُ فَمَا سَعِدْتُ ، فَأَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ بِمُخْنُوعٍ وَقُنُوعٍ ،
وَجَنَابٍ عَنِ غَيْنِ (٤) الْعَيْنِ مَمْنُوعٍ ، فَارَقْتُ الْمُنْمُولَ وَلَا أَزَالَ ،
وَلَزِمْتُ الْحُمُولَ وَالْإِعْزَالَ ، سَعِي سَعَى الْجَاهِدِ ، وَعَيْشِي
عَيْشُ الزَّاهِدِ ، بِلَدِّ الْأَدِيبِ فِيهِ غَرِيبٌ ، وَالْأَرِيبُ
مُرِيبٌ ، إِنْ تَكَلَّمْتُ أُسْتَنْقِلَ ، وَإِنْ سَكَتَ أُسْتَنْقِلَ ،
مَنْزِلُهُ كَبِيُوتِ الْعِنَاكِبِ ، وَمَعِيشَتُهُ كَعَجَالَةِ الرَّآكِبِ ،
فَهُوَ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

(١) الجلتار : زهر الرمان معرب كلتار بالفارسية ، ومعناه ورد الرمان ، الواحدة
جلتارة (٢) راجع إلى قوله ما الروض (٣) السكيت : وقد تشدد الكاف آخر خيل
الحلبة ، وهو النسكل (٤) غين العين سحاب وق فوات الوفيات عن غي النير
ولعله يريد عن عين النير

أَرْضُ الْفِلاحةِ لَوْ أَتَاهَا جِرْوَلٌ
 أَغْنَى الْخُطَيْئَةَ لاَ غَتْدَى حَرًّا نَا
 مَا جِئْتَهَا مِنْ أَيِّ بَابٍ جِئْتَهَا
 إِلاَّ حَسِبْتَ بِيوتَهَا أَجْدَانَا
 تَصَدَّأَ بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا
 وَرَدُّ ذِكْرَانَ الْعُقُولِ إِنا نَا
 أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتَمِي
 فِيهَا وَطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثَا

وَأَمَّا حَالُ عَبْدِهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ فِي الْجَلْدِ . فَمَا حَالُ أُمِّ
 تِسْعَةٍ مِنَ الْوَالِدِ ذُكُورٍ ، كَأَنَّهُمْ عِقْبَانٌ وَصِقُورٌ ، كُنُوا^(١)
 فِي وَكُورٍ ، اخْتَرِمَ^(٢) مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ ، وَهِيَ عَلَى التَّاسِعِ
 حَانِيَةٌ ، نَادَى^(٣) النَّذِيرُ : الْعُرْبَانُ فِي الْبَادِيَةِ لِلْعَادِيَةِ يَاللَّعَادِيَةِ ،
 فَلَمَّا سَمِعَتْ^(٤) الدَّاعِيَ ، وَرَأَتْ الْخَيْلَ وَهِيَ سِرَاعٌ ، جَعَلَتْ

(١) في نوات الوفيات كأنهن عقبان وكور . وكنوا هنا بمعنى كنهم في وكور

(٢) اخترم منهم ثمانية : اخترمتهم المنية فأماتتهم (٣) في الأصل « أدى »

(٤) الضمير للام الحانية

تُنَادِي وَلَدَهَا الْأَنَاةَ الْأَنَاةَ ^(١) ، وَهُوَ يُنَادِي الْعِيَاةَ الْعِيَاةَ

بَطْلًا كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ ^(٢)

يُحَذِي نِعَالَ السَّبْتِ ^(٣) لَيْسَ بِتَوَعُّمٍ ^(٤)

خَافِنَ رَأْتَهُ يَجْتَمَلُ فِي غُضُونِ الزَّرْدِ الْمَصُونِ . أَنْشَأَتْ

تَقُولُ :

نَشَدْتُ أَضْبَطًا ^(٥) يَمِيلُ بَيْنَ طَرْفَاءٍ ^(٦) وَغَيْلٍ

لِبَاسُهُ مِنْ نَسَجِ دَا وَدَ كَفَضَحَضَاحٍ ^(٧) يَسِيلُ

فَعَرَضَ لَهُ فِي الْبَادِيَةِ أَسَدٌ هَصُورٌ . كَانَ ذَرْعُهُ مَسَدٌ ^(٨)

مَضْفُورٌ .

فَتَطَاعَنَا وَتَوَاقَفَتْ خَيْلَاهُمَا وَكِلَاهُمَا بَطْلُ اللَّقَاءِ مُقَنَّعٌ

فَلَمَّا سَمِعَتْ صِيَاحَ الرَّعِيلِ ^(٩) ، بَرَزَتْ مِنَ الْخِذْرِ بِصَبْرِ

قَدِّ عَيْلٍ . فَسَأَلْتُ عَنِ الْوَاحِدِ . فَقِيلَ لَهَا لَحْدَهُ الْوَالِحِدُ .

(١) تطلب من واحدها التآني ويأبى إلا النزال فيقول العياة العياة ولم أجد لفظة العياة في اللغة والذي أظنه أنه يقول العداة العداة كان يقول لأمه انظري العداة فكيف أتأني ؟ (٢) الشجرة العظيمة كناية عن ضخامته (٣) جلود البقر (٤) يريد لا نظير له (٥) وفي فوات الوفيات أنشدت اضبط يمشى : ضبط الرجل عمل يساره كما يعمل يمينه (٦) الطرفاء : شجر منه الاثل والغيل : الشجر الملتف (٧) الضحضاح : الماء القريب القمر (٨) أى جبل من ليف (٩) الرعيل : القطعة من الخيل القليلة « عبد الخالق »

فَكَرَّتْ تَبْتِغِيهِ فَصَادَفَتْهُ عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السَّبَاعَا (١)
 عَيْنَ بِهِ فَلَمْ يَبْرُكْ كُنْ إِلَّا أَدِيمًا قَدْ تَمَزَّقَ أَوْ كِرَاعَا (٢)
 بِأَشَدَّ (٣) مِنْ عَبْدِكَ تَأْسُفًا . وَلَا أَعْظَمَ كَمَدًا وَلَا تَهْفَا ،
 وَإِنَّهُ لَيَعْنِفُ نَفْسَهُ دَائِمًا ، وَيَقُولُ لَهَا لِأَيْمًا ، لَوْ فَطِنْتَ لَقَطَنْتِ .
 وَلَوْ عَقَلْتَ لَمَا أُتَّقَلْتَ . وَلَوْ قَنِعْتَ لَرَجَعْتَ وَمَا هَجَعْتَ .
 يُقِيمُ الرِّجَالَ الْمُوَسَّرُونَ بِأَرْضِهِمْ
 وَتَرَى النُّوَى بِالْمُقْتَرِينَ الْمَرَامِيَا
 وَمَا تَرَكَوا أَوْطَانَهُمْ عَنْ مَلَالَةٍ
 وَلَكِنْ حَذَارًا مِنْ شِمَاتِي الْأَعَادِيَا (٤)

أَيُّهَا السَّيِّدُ : أَمِنْ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . وَحَسَنِ الشِّيمِ
 وَالْأَوْصَافِ . إِكْرَامُ الْمَهَانِ . وَإِذْلَالُ جَوَادِ الرَّهَانِ .

(١) السباعا بيان للماء في قوله فصادفته (٢) كراع : الكراع من الانسان :
 مادون الركبة إلى الكعب (٣) راجع لقوله فيما سبق ، فاحال أم
 (٤) كان حق الأعداى أن يجر بكسر مقدر لأنه قرن بأل ولكنه جر بفتحة وهذا
 عيب في اللفظة ولعل شمت اسم مصدر لأشمت وقاعله ياء متكلم مضافة محذوفة لفظا
 ولكنها لم تكن مرسومة في البيت والأعداى مفعول . هذا والأبيات في الحماسة هي
 لأياس بن القائف وليس فيها البيت الثانى والذى فيها بعد البيت الاول
 فأكرم أخاك الدهر ما دمتهما معاً كفى بالمهات فرقة وتناثيا
 إذا زرت أرضاً بعد طول اجتنابها فقدت صديقي والبلاد كما هيا
 « عبد الخالق »

يَشْبَعُ فِي سَاجُورِهِ (١) كَلْبُ الزَّبْلِ وَيَسْعَبُ فِي خَيْسِهِ (٢)
أَبُو الشَّبْلِ :

إِذَا حَلَّ ذُو نَقْصٍ مَكَانَةَ فَاضِلٍ

وَأَصْبَحَ رَبُّ الْجَاهِ غَيْرَ وَجِيهِ

فَإِنَّ حَيَاةَ الْحُرِّ غَيْرُ شَيْءٍ

إِلَيْهِ وَطَعْمُ الْمَوْتِ غَيْرُ كَرِيهِ

أَقُولُ لِنَفْسِي الدَّيْنَةَ هَبِّي طَالَ نَوْمُكَ ، وَأُسْتَيْقِظِي لَاعَزَّ

قَوْمُكَ ، أَرَضَيْتِ بِالْعَطَاءِ الْمَزُورِ (٣) ؟ وَقَنْعَتِ بِالْمَوَاعِيدِ

الزُّورِ ، يَقْظَةٌ فَإِنَّ الْجِدَّ قَدْ هَجَعَ ، وَنُجْعَةٌ (٤) فَمَنْ أَجْدَبَ

أَتَجَعَ . أَعْجَزْتُ فِي الْأَدْبَاءِ عَنْ خُلُقِ الْحَرْبَاءِ ؟ وَوَلِي لِسَانٌ

كَالرِّشَاءِ . تَنْسَمُ أَعْلَى السَّمَاءِ . نَاطَ هِمَّتَهُ بِالشَّمْسِ ، مَعَ بَعْدِهَا

عَنِ اللَّمْسِ ، أَنْفَ مِنْ ضَيْقِ الْوَجَارِ ، فَفَرَّخَ فِي الْأَشْجَارِ ،

فَهُوَ كَأَخْطِيبِ عَلَى الْغُصْنِ الرَّطِيبِ .

(١) الساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب (٢) الخيس : غابة الأسد

(٣) المزور : القليل (٤) النجعة : الذهب في طلب الكلاء في موضعه

وَإِنَّ صَرِيحَ الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ لِأَمْرِيءِ

إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا

وَقَدْ أَصْحَبَ عَبْدُهُ هَذِهِ الْأَسْطُرَ شِعْرًا يُقْصَرُ فِيهِ عَنْ
 وَاجِبِ الْحَمْدِ، وَإِنْ بُنِيَتْ قَافِيَتُهُ عَلَى الْمَدِّ (١)، وَمَا يَعُدُّ نَفْسَهُ
 إِلَّا كَمُهْدِي جِلْدِ السَّبْتِيِّ الْأَسْمَرِ (٢) إِلَى الدَّيْبَاجِ الْأَحْمَرِ .
 أَيْنَ ذُو الْحَبَابِ مِنْ تُغُورِ الْأَحْبَابِ ؟ . وَأَيْنَ السَّرَابُ
 مِنْ الشَّرَابِ ؟ . وَالرَّكِي (٣) الْبَكِيُّ مِنَ الْوَادِ ذِي الْمَوَادِّ .
 أَتَطْلُبُ الْفَصَاحَةَ مِنَ الْغَنَمِ ؟ وَالصَّبَاحَةَ مِنَ الْمَغْمَمِ ؟ غَلِطَ
 مَنْ رَأَى الْآلَ فِي الْقِيِّ (٤) فَشَبَّهَهُ بِهَلْمَالِ (٥) الدَّبِيقِيِّ . هَيْهَاتَ
 مَنَاسِجِ الرِّيَاطِ . تَسْبِقُ تَنْيِسَ وَدَمِيئَاتِ . وَلَا أَقُولُ
 كَمَا (٦) قَالَ الْقَائِلُ :

(١) يريد ألف التأنيث الممدودة لا المتصورة لأنه بنى الشعر عليها
 (٢) في الاصل القسي وفي فوات الوفيات كما أصلحنا (٣) الركبة : البئر
 ذات الماء (٤) القى بكسر القاف : الأرض التفر (٥) الهلحال : الثوب
 الرقيق ، والدبيق : نسبة إلى دبيق : بلدة تصنع بها هذه الثياب
 (٦) في الاصل كلمة « إلا » ويشعر ما بعدها من الاضراب أنها كما ذكرنا

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلْ مَاجِدًا
 يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ (١)
 بَلْ أَضَعُ نَفْسِي فِي أَقَلِّ الْمَوَاضِعِ ، وَأَقُولُ لِمَوْلَايَ
 قَوْلَ الْخَاضِعِ ،
 فَأَسْبِلُ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي
 سَتَرْتَ بِهِ قَدَمًا تَخَازِي عَوْرَاتِي
 وَهَاهِي هَاهِهِ :

فَيْدِكَ بَرَحْتُ بِالْعَذُولِ إِبَاءً
 وَعَصَيْتُ اللُّوَامَ وَالنُّصَحَاءَ
 فَأَنْتَنِي الْعَاذِلُونَ أَخِيبَ مِنِّي
 يَوْمَ أَرَمَعُمُ الرَّحِيلَ رَخَاءً
 مَنْ مُجِيرِي مِنْ فَاتِرِ اللَّحْظِ أَلْمَى (٢)
 جَمَعَ النَّارَ خَدَّهُ وَالْمَاءَ ؟

(١) الكرب : جبل يجمل على الدلو من أصول السفف الغلاظ العراض التي
 تقطع معها ، يشد في وسط الدلو ليليل الماء فلا يعفن الجبل الكبير (٢) ألمى : مشربة
 شفته سوادا مستحسناً

فِيهِ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ صِفَاتٌ
 فَلِهَذَا سَرَّ الْقُلُوبَ وَسَاءَ
 لَا زِمٌ^(١) شِيمَةَ الْخِلَافِ فَإِنْ لُدُّ
 تَ قَسَا أَوْ دَنَوْتَ مِنْهُ تَنَاءَى
 يَا غَرِيبَ الصِّفَاتِ حَقٌّ لِمَنْ كَا
 نَ غَرِيبًا أَنْ يَرْحَمَ الْغُرَبَاءَ
 مِنْ صُدُودٍ وَكُوَعِي^(٢) وَتَجَنَّبِ
 هِ وَأِشْمَاتِهِ بِي الْأَعْدَاءِ
 وَإِذَا مَا كَتَمْتُ مَا بِي مِنْ وَجْهٍ
 دِ أَدَاعَتْهُ مُقَلَّتَايَ بُكَاءِ
 كَعَطَايَا سَبَاءِ بْنِ أَحْمَدَ يُخْفِي
 هَا فَتَرْدَادُ شُهْرَةَ وَنَمَاءِ

(١) أي ملازم (٢) في الاصل معرضاً عن صدوده فأصلحت كما في نوات

الوفيات وقوله من صدود بيان لغريب الصفات

نَرْتَجِيهِ بِهِنَّ بِهَذِهِ الْمِدْحِ الْجُو
 دَ وَإِنْ لَمْ نَمْدَحْهُ جَادَ ابْتِدَاءً (١)
 أَلْمَعِيُّ يُكَادُ يُنْبِيكَ عَمَّا
 كَانَ فِي الْغَيْبِ فِطْنَةً وَذَكَاءً (٢)
 وَإِذَا أَخْلَفَ السَّمَاءَ (٣) بِأَرْضِ
 أَخْلَفَتْ رَاحَتَاهُ ذَاكَ السَّمَاءَ
 بِنَدَى يُخْجِلُ الْغَيْوُثَ أَنْهَمَالًا
 وَجَدَى (٤) يُنْهِلُ الرَّمَاحَ الظَّمَاءَ
 مَا أُبَالِي إِذْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ فِيهِ
 أَحْسَنَ الدَّهْرُ لِلْوَرَى أَمْ أَسَاءَ
 أَيُّهَا الْمَجْدِبُ الضَّرِيكَ (٥) أَنْتَجِعُهُ
 فَعَطَّ أَيْاهُ تَسْبِقُ الْأَنْوَاءَ

(١) هذا يشبه قول الشاعر :

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه
 كالقيث إن جثته وافاك ريقه
 غنى وهاوده ظنى فلم يخج
 وإن تأخرت عنه لج في الطلب

(٢) وهذا كقول أوس بن حجر :

الألمعي الذي يظن بك الظ
 من كأن قد رأى وقد سمعا
 (٣) السماء : المطر (٤) في الاصل : وشنا والجدى العطاء وهو استعارة

تهكمية مثل قول الشاعر :

(٥) الضريك : الفقير المعدم * تقيمهو لهزميات * « عبد الخالق »

تَلَقَّ مِنْهُ الْمَهْدَبَ الْمَاجِدَ النَّدَّ
 بَ الْكَرِيمِ السَّمِينَعِ (١) الْأَبَاءَ
 رَاحَةً فِي النَّدَى تُبِيلُ نُضَارًا
 وَحُسَامٌ فِي الرَّوْعِ يَهْمِي دِمَاءَ
 يَا أَبَا جَهْمٍ دَعْوَتِكَ لِلدَّهْرِ
 بِرِ فَكُنْتَ أَمْرًا يُجِيبُ الدُّعَاءَ
 فَأَبَى الْبُخْلُ أَنْ يَكُونَ أَمَامًا
 وَأَبَى الْجُودُ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ
 أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ جَوْرَ زَمَانٍ
 دَابَهُ أَنْ يَعْبَانِدَ الْأَدْبَاءَ
 أَهْمَلْتَنِي صُرُوفَهُ وَكَأَنِّي
 أَلِفُ الْوَصْلِ أَلْغَيْتَ (٢) الْإِنْفَاءَ
 إِنْ سَطَا أَرْهَبَ الضَّرَاغِمَ فِي الْآ
 جَامِ أَوْ جَادَ بَخْلَ الْكُرْمَاءِ

(١) السمينع : السيد الكريم الشريف (٢) ألفت : كذا بالاصل ، والصواب

شِيمٌ مِنْ أَبِيهِ أَحْمَدَ لَا يَنْدُ
 فَكُ عَنْهَا تَتَّبِعًا وَأَقْتِفَاءً
 قَدْ تَعَاطَى فِي الْمَجْدِ شَأوُكَ قَوْمٌ
 حَجَزُوا وَأَحْتَمَلَتْ فِيهِ الْعَنَاءُ
 شَرَفًا شَانِحًا وَبِحَجْدٍ مُنِيفًا
 حَمِيرِيًّا وَغَيْرَةً قَعَسَاءَ (١)
 مَالٍ عَنِّي بِمَا أُؤْمَلُ فِيهِ
 كَلِمًا قُلْتُ سَوْفَ يَأْسُو أَسَاءَ
 رَهْنٌ (٢) يَبْتَ لَوْ أُسْتَقَرَّ بِهِ الْبِرُّ
 بُوْعٌ لَمْ يَرْضَهُ لَهُ نَافِقَاءَ (٣)
 تَفَضَّنِي تَفَضَّ الْمَرْجَمِ حَتَّى
 خَلَّتْني فِي فَمِ الزَّمَانِ نِدَاءُ
 مَنَعْنِي مِنَ التَّصَرُّفِ مَنَعَ الْ
 بَعْلُ التَّسْعِ صَرَفَهَا الْأَسْمَاءُ

(١) أى طالية (٢) ورهن منصوب وهو راجع إلى أهملني صروفه السابقة في
 الابيات أو رهن بالرفع خبر لمحدوف . (٣) النافقاء : أحد أبواب جحر اليربوع

يَا أَبَا حَمِيرٍ وَحُرْمَةَ إِحْسَا
 نِكَ عِنْدِي مَا كَانَ حُبِّي رِيَاءَ
 مَا ظَنَنْتُ الرِّمَانَ يُبْعِدُنِي عِنْدَ
 سِكَ إِلَيَّ أَنْ أَفَارِقَ الْأَحْيَاءَ
 غَيْرَ أَنِّي فَدَتُكَ نَفْسِي مِنَ السُّو
 ءِ وَإِنْ قَلْتُ أَنْ تَكُونَ فِدَاءَ
 ضَاعَ سَعْيِي وَخَبْتُ خَابَتْ أَعْمَا
 دِيكَ وَمَنْ يَبْتَغِي لَكَ الْأَسْوَاءَ
 وَأَحْتَمَلْتُ الرِّمَانَ وَالنَّقْصَ وَالْأ
 بُعَادَ وَالذُّلَّ وَالْعِنَا^(١) وَالْجَفَاءَ
 وَتَحَمَّلْتُ وَأُضْطَرَبْتُ فَمَا أَبْ
 قَى عَلَى عُودِي الرِّمَانُ لِحَاءِ^(٢)
 أَعْلَى هَذِهِ الْمُصِيبَةِ صَبْرُهُ
 لَا وَلَوْ كُنْتُ صَخْرَةً صَمَاءَ؟

(١) في الاصل « العناد » (٢) اللحاء : قشر العود

وَلَوْ أَنِّي لَمْ أَعْتَمِدْ دُونَ غَيْرِي
 لَتَأَسَّيْتُ أَنْ أَمُوتَ وَفَاءً
 غَيْرَ أَنْ التَّصْرِيحَ لَيْسَ بِخَافٍ
 عِنْدَ مَنْ كَانَ يَفْهَمُ الْإِيْمَاءَ (١)
 غَيْرَ أَنِّي مِنْهُنَّ عَلَيْكَ وَمَا لَمْ
 تُمْ عَلَيَّ مَا لَقَيْتُ إِلَّا الْقَضَاءَ
 وَسَيِّئَاتِكَ فِي الْبِعَادِ وَفِي الْقُرَى
 بِ مَدِيحٍ يَسْتَوْقِفُ الشُّعْرَاءَ
 فَبِشُكْرٍ رَحَلْتُ عَنْكَ وَأَلْقَا
 كَ بِهِ إِنْ قَضَى الْإِلَهَ لِقَاءَ
 لَيْسَ يَبْقَى فِي الدَّهْرِ غَيْرُ ثَنَاءٍ
 فَكَتَسِبَ مَا أُسْتَطَعَتْ ذَاكَ الثَّنَاءَ (٢)

وَقَالَ :

تَشْكِي الْمُحِبِّونَ الصَّبَابَةَ لَيْتَنِي
 تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحَدِي

(١) الأيماء: الأشارة (٢) راجعت القصيدة والرسالة النثرية قبلها على ماني فوات الوفيات لابن شاعر وبالمرجمة أصلحت أخطاء كثيرة ، وعدل عن بعض الكلمات إلى غيرها ولعل ما أثبتناه هنا يكون الصواب « عبد الحلقى »

فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلِّهَا
فَلَمْ يَذْرِهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي
وَقَالَ :

هَدَايَا النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
تَوَلَّدَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الْمَوَدَّةُ
وَتَزَرَعُ فِي النُّفُوسِ هَوًى وَحُبًّا
لِصَرْفِ الدَّهْرِ وَالْحَدَثَانِ عُدَّةً
وَتَصْنَعَادُ الْقُلُوبَ بِلَا شِرَاكٍ
وَتُسْعِدُ حَظًّا صَاحِبَهَا وَجَدَّةً

﴿ ١٢ ﴾ — الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ *

أَبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ الدَّبَّاسِ

(*) ترجم له في كتاب أبناء الرواة صفحة ٣٠٨ قال :

هو أديب فاضل حسن المعرفة باللغة والأدب ، وكان مقرئاً قرأ جماعة عليه
القرآن حتى كبر وأسن وأفاد علماً وشعره كثير منه :

كل فغن مال جانبه فكأن الفغن سكران

في غدير من مقبله ومن الصدغين بستان —

ابن الوزير سليمان بن وهب الحارثي البكري الدباس
المعروف بالبارع البغدادي ، كان لغويًا نحويًا مقررًا
قرأ القرآن على أبي علي بن البناء وغيره ، وأقرأ
خلقًا كثيرًا . وسمع من القاضي أبي يعلى الموصلي وغيره .
وروى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر ، وكان حسن
المعرفة بصنوف الآداب فاضلاً ، وله مصنفات حسن في
القراءات وغيرها ، وله ديوان شعر جيد . وهو من بيت

— أنبأنا محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسان في كتابه وذكر البارع فقال :
من أهل بيت السؤدد الكريم المحدث وكان نحوي زمانه عديم النظر في
أوانه وله مصنفات ومؤلفات وديوان شعر .

وترجم له في كتاب طبقات القراء ج أول ص ٢٥١ بما يأتي قال :
مقرئ صالح وأديب مفلح ، صاحب رواية كتاب الشمس المنيرة في
التسعة الشهيرة ، ألفه له أبو محمد سبط الحياط وقرأ على أبي بكر محمد بن
علي بن موسى الحياط وأبي بكر أحمد بن الحسين ابن للحياتي ، وأبي القاسم
يوسف بن النوري ، والحسين بن الحسن الأسكافي ، وأبي الخطاب أحمد بن علي
وأبي الفضل محمد بن محمد بن علي البصير الخوزراني . قرأ عليه أبو جعفر عبدالله
ابن أحمد الواسطي الضرير ، وعلي بن المرحب البطائحي ، وأبو العلاء الحسن بن
أحمد الطار ، ونصرالله بن الكيال ، وعوض المراتي ، وأبو بكر محمد بن خالد بن
بختيار ، ويوسف بن يعقوب الحرابي ، والحسين بن علي بن مهجّل .
وترجم له في كتاب وفيات الأعيان ج أول ص ١٥٨

الْوَزَارَةَ ، فَإِنَّ جَدَّهُ الْقَاسِمَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ كَانَ وَزِيرَ
 الْمُعْتَضِدِ وَالْمُكْتَفَى بَعْدَهُ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْقَاسِمِ كَانَ
 وَزِيرَ الْمُعْتَضِدِ أَيْضًا قَبْلَ ابْنِهِ الْقَاسِمِ . وَكَانَ بَيْنَ الْبَارِعِ
 وَابْنِ الْهَبَّارِيَّةِ الْأَدِيبِ الشَّاعِرِ مُدَاعَبَاتٌ ، فَإِنَّهُمَا كَانَا
 رَفِيقَيْنِ مُنْذُ نَشَأَا ، وَأُضِرَّ^(١) الْبَارِعُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ،
 وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَافِظُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 الْحُسَيْنِيُّ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَهْجَلٍ الضَّرِيرُ الْبَاقِدِرَائِيُّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ
 بِالرُّوَايَاتِ أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ جَعْفَرِ الْوَاسِطِيِّ
 الْمَقْرِيُّ الضَّرِيرُ وَغَيْرُهُ . وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ
 وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِيغْدَادَ ، وَتُوُفِّيَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ
 جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَمْ لَا أَهْيَمُ إِلَى الرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا

وَأَظِلُّ مِنْهَا تَحْتَ ظِلِّ صَافِي؟

وَالزَّهْرُ حَيَّانِي بِتَغْرِ بِاسْمِ

وَالْمَاءُ وَأَفَانِي بِقَلْبِ صَافِي

(١) أضر : ذهب بصره وصار ضريراً .

وَقَالَ :

يَوْمٌ مِّنَ الزَّمَرِ مَقْرُورٌ

عَلَيْهِ ثَوْبُ الضَّبَابِ مَزْرُورٌ

كَأَنَّهَا حَشُو جَوْهٍ إِبر

وَأَرْضُهُ فَرَشَهَا قَوَارِيرٌ

وَتَشْمِسُهُ حَرَّةٌ مَّحْدَرَةٌ

لَيْسَ لَهَا مِنْ ضَبَابِهِ نُورٌ

وَحَجَّ الْبَارِعُ ابْنُ الدَّبَّاسِ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْحَجِّ ذَهَبَ

إِلَيْهِ الشَّرِيفُ أَبُو يَعْلَى بْنُ الْهَبَّارِيَّةِ مَرَّةً فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَكَتَبَ

إِلَيْهِ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يُعَاتِبُهُ بِهَا مَطْلَعُهَا :

يَا ابْنَ وُدِّي وَأَيْنَ مَيِّ ابْنِ وُدِّي ؟

غَيَّرْتَ طَبْعَهُ الرِّيَاسَةَ بَعْدِي ؟

وَفِيهَا مُدَاعَبَةٌ بَلَغَتْ حَدَّ السُّخْفِ ، فَأَجَابَهُ الْبَارِعُ

بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَيْضًا مَطْلَعُهَا :

وَصَلَتْ رُقْعَةُ الشَّرِيفِ أَبِي يَعْلَى

لِي فَخَلَّتْ حَلَّ لَقِيَاهُ عِنْدِي

فَتَلَقَيْتَهَا بِأَهْلًا وَسَهْلًا
 ثُمَّ أَلصَقْتُهَا بِعَيْنِي وَخَدِّي
 وَفَضَضْتُ اخْتِمَامَ عَنْهَا فَمَا ظَنُّ
 نِكَ بِالصَّابِ إِذْ يُشَابُ^(١) بِشَهْدِ
 يَنْ حُلُوٍ مِنْ الْعِتَابِ وَمُرِّ
 هُوَ أَوْلَى بِهِ وَهَزَلٍ وَجَدِّ
 وَتَجَنَّى عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
 بِمَلَامٍ يَكَادُ يَحْرِقُ جِلْدِي
 يَدْعِي أَنِّي أُحْتَجِبْتُ وَقَدْ زَا
 رَ مِرَارًا حَاشَاهُ مِنْ قُبْحِ رَدِّ
 دَعَاكَ مِنْ ذَمِّكَ الرِّيَاسَةَ وَالْحُجْدَ
 حَجَّ وَقُلُّ لِي بِغَيْرِ حَلٍّ وَعَقْدِ
 فَمَاذَا عَلِمْتَ بِاللَّهِ أَنِّي
 قَدْ تَنَكَّرْتُ أَوْ تَغَيَّرَ عَهْدِي؟

مَنْ تَرَانِي أَعَامِلُهُ أُمَّ وَزِيرُهُ
 لِأَمِيرٍ أُمَّ قَائِدِ جَيْشِ جُنْدٍ ؟
 أَنَا ذَاكَ الْخَلِيعُ الَّذِي تَعَفَّ
 سِرْفُ أَرْضِي وَلَوْ بِجُبْنِي وَدُرْدِي (١)
 وَإِذَا صَحَّ لِي نَدِيمٌ فَذَاكَ الَّذِي
 سَيَوْمَ عِيدِي وَمُصَاحِبِ الدَّسْتِ عِبْدِي (٢)
 أَتُرَانِي لَوْ كُنْتُ فِي النَّارِ مَعَهَا
 مَانَ أَنْسَاكَ أَوْ بِجَنَّةٍ خُلْدِي ؟
 أَوْ لَوْ أَنِّي عَصَبْتُ بِالتَّاجِ أَسْلُو
 لَكَ وَلَوْ كُنْتُ غَائِبًا عَنْ رُشْدِي (٣)
 أَنَا أَضْعَافُ مَا عَاهَدْتَ عَلَى الْعَهْدِ
 لِي وَإِنْ كُنْتُ لَا تُكْفَى بِوَدِّ
 وَفِي الْقَصِيدَةِ آيَاتٌ تَتَضَمَّنُ سُخْفًا فَاحِشًا ضَرَبْنَا عَنْ
 ذِكْرِهَا صَفْحًا . وَمِنْهَا :

(١) في الاصل تعرف يتيق بمرحرة ودردي وفي وفيات الاعيان هكنا تعرف
 أرضي ولو بجرة دردي وقد رأيت جعلها كما ترى ، أو أن يقال : ولو بمرعة من دردي

(٢) في الاصل « عندي » وفي ان خلكان « عبدي » (٣) في الاصل « عند »

أُمِّ لِأَنِّي قَنِعْتُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ
 سِ بِفَرْدٍ يَنْ أَلَّا كَرِيمِ فَرْدٍ
 صَانَ وَجْهِي عَنِ اللَّثَامِ وَأَوْلَا
 نِي جَمِيلًا مِنْهُ إِلَى غَيْرِ حَدٍّ
 أُمِّ لِأَنِّي قَنِعْتُ حَتَّى لَقَدْ صِرْتُ
 تُ بِقُنْعِي نَسِيحَ دَهْرِي ^(١) وَوَحْدِي
 أُمِّ لِأَنِّي أَفْتُ مَعَ ذَا مِنَ الْكُدِّ ^(٢)
 يَةَ أَيْنَ الْكِرَامِ قُلْ لِي لِأَنَّ كُدِي؟

وَقَالَ :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا أَسْتَهْت
 وَلَمْ يَنْهَهَا تَأَقَّتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ
 وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الْإِثْمَ وَالْعَارَ بِالذِّمَّةِ
 دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةِ عَاجِلٍ

(١) يقال نسيح دهره ونسيح وحده اللفظ الذي لا نظير له .

(٢) الكدية : السؤال .

وَقَالَ أَيضًا :

أَفْنَيْتُ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْ طُولِ مَا
 أَسْأَلُ مَنْ لَأَمَاءٍ فِي وَجْهِهِ
 أَنَهِيَ إِلَيْهِ شَرَحَ حَالِي الَّذِي
 يَا لَيْتَنِي مِتُّ وَلَمْ أَنُهْهِ
 فَلَمْ يُبَلِّغْنِي أَبَدًا رِفْدَهُ
 وَلَمْ أَكْذِبْ أَسْلَمُ مِنْ جِبْهِهِ (١)
 وَالذَّهْرُ إِذْ مَاتَ نَمَارِيدُهُ (٢)
 قَدْ مَدَّ أَيْدِيهِ إِلَى بَابِهِ
 وَقَالَ :

تَنَازَعْنِي النَّفْسُ أَعْلَى مَقَامٍ
 وَلَسْتُ مِنْ الْعَجْزِ لِأَنَّشَطُ
 وَلَكِنْ بِقَدْرِ عُلُوِّ الْمَكَانِ
 يَكُونُ هَبْوُطُ الَّذِي يَسْقُطُ

(١) جيبه : أى رده ولفائه إياى بما أكره . (٢) فى الأصل «نماريره»
 جعلت نماريده واحداها نمروود وكان يطلق على ملك بابل فلما تجبر وتكبر حين دعاه
 الخليل إلى التوحيد صار يستعمل فى كل متكبر جبار كفرعون أسم لكل من ملك مصر
 ثم استعمل فى الشخص المتصف بالجبروت « عبد الخالق »

(٣) يريد وليس عدم النشاط من العجز ، وفى الأصل « وليس »

﴿ ١٣ - الحسين بن محمد بن جعفر * ﴾

الحسين بن
محمد الرافعي

أَبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْخَالِعِ ، أَحَدُ
كِبَارِ النُّحَاةِ ، كَانَ إِمَامًا فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَلَهُ
شِعْرٌ . تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ
الْفَارِسِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ السِّرَافِيِّ وَغَيْرِهِمَا . وَيُقَالُ إِنَّهُ مِنْ
ذُرِّيَّةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ :
كِتَابُ الْأَوْدِيَةِ وَالْجِبَالِ وَالرَّمَالِ ، وَكِتَابُ الْأَمْثَالِ ،
وَكِتَابُ تَخَيُّلَاتِ الْعَرَبِ ، وَشَرَحُ شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ ،
وَكِتَابُ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

رَأَيْتُ الْعَقْلَ لَمْ يَكُنْ أَنْتِهَابًا
وَلَمْ يُقَسِّمْ عَلَيَّ قَدْرَ السَّنِينَا
فَلَوْ أَنَّ السَّنِينَ تَقَسَّمَتْهُ
حَوَى الْآبَاءَ أَنْصَبَةَ الْبَنِينَا

وَقَالَ :

خَطَرْتُ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةً مُعْرَمٍ
 مَاذَا عَلَيْكَ مِنْ السَّلَامِ ؟ فَسَأَلَنِي
 قَالَتْ بِمَنْ تُعْنَى (١) ؟ فُجِبْتُ بَيْنَ
 مِنْ سُقْمِ جِسْمِكَ قُلْتُ بِالْمَتَكَلِّمِ
 فَتَبَسَّمتْ فَبَكَيْتُ قَالَتْ لَا تُرْعِ
 فَلَعَلَّ مِنْهُ هَوَاكَ بِالْمَتَبَسِّمِ !
 قُلْتُ اتَّفَقْنَا فِي الْهُوَى فزِيَارَةً
 أَوْ مَوْعِدًا قَبْلَ الزِّيَارَةِ قَدِّمِي
 فَتَضَاحَكَتْ عَجَبًا وَقَالَتْ يَا قَيَّ
 لَوْ لَمْ أَدْعَكَ تَنَامُ بِي لَمْ تَحْلُمِ

وَقَالَ :

أَمَّا لِظِلَامِ لَيْلِي مِنْ صَبَاحِ
 أَمَّا لِلنَّجْمِ فِيهِ مِنْ بَرَاكِ
 كَانَ الْأُفُقَ سَدًّا فَلَيْسَ يُرْجَى
 بِهِ نَهْجٌ إِلَى كُلِّ النَّوَاحِي

(١) تعنى : تهنئي وتهتم -

كَانَ الشَّمْسَ قَدْ مُسِخَتْ بِجُومًا

تَسِيرُ مَسِيرَ رُوَادِ طِلاَحٍ (١)

كَانَ الصُّبْحَ مَهْجُورًا طَرِيدًا

كَانَ اللَّيْلَ مَاتَ صَرِيحَ رَاحٍ

كَانَ بِنَاتِ نَعْشٍ مِتْنًا حُزْنًا

كَانَ النَّسْرَ مَكْسُورَ الْجَنَاحِ

وَقَالَ :

لَا تَعْبَسَنَّ بِوَجْهِ عَافٍ سَائِلٍ

خَيْرُ الْمَوَاهِبِ أَنْ تُرَى مَسْئُولًا

لَا تَجْبِهَنَّ بِالرَّدِّ وَجْهَ مُؤَمِّلٍ

فَبَقَاءِ عِزِّكَ أَنْ تُرَى مَأْمُولًا

يُلْقَى الْكَرِيمُ فَيَسْتَدِلُّ بِبِشْرِهِ

وَيُرَى الْعَبُوسُ عَلَى اللَّئِيمِ دَلِيلًا

وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ لَا مَحَالَةَ صَارًا

خَبْرًا فَكُنْ خَبْرًا يَرُوقُ جَمِيلًا

(١) طلاح : جمع طليح : وهو البعير المبيى

﴿ ١٤ - الحسين بن محمد * ﴾

الحسين بن
محمد التجيبي

أَبْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَيٍّ التَّجِيبِيُّ الْقُرْطُبِيُّ . كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا
عَالِمًا بِالْهَنْدَسَةِ وَالْهَيْئَةِ ، كَلَفًا بِصِنَاعَةِ التَّعْدِيلِ ، أَخَذَ عِلْمَ
الْعُدَدِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالْهَيْئَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ
مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ بَرْغُوثِ الرِّيَاضِيِّ الْفَلَاسِكِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَخَرَجَ ابْنُ حَيٍّ مِنَ الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ
أَثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَحَلَقَ بِمِصْرَ بَعْدَ أَنْ نَالَتَهُ
بِالْأَنْدَلُسِ وَفِي طَرِيقِهِ بِالْبَحْرِ مَحْنٌ شَدِيدَةٌ ، ثُمَّ رَحَلَ مِنْ
الْقَاهِرَةِ إِلَى الْيَمَنِ وَاتَّصَلَ بِأَمِيرِهَا الصُّلَيْحِيِّ الْقَائِمِ بِالدَّعْوَةِ
لِلْمُنْتَصِرِ بِاللَّهِ مَعَدَّ بْنَ الظَّاهِرِ عَلِيِّ ، فَخَطَبَى عِنْدَهُ وَبَعَثَهُ
رَسُولًا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ
فِي هَيْئَةِ نَحْمَةٍ ، فَنَالَ هُنَاكَ إِقْبَالًا وَدُنْيَا عَرِيضَةً . وَتَوَفَّى
بِالْيَمَنِ بَعْدَ أَنْصِرَافِهِ مِنْ بَغْدَادَ إِلَيْهَا سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ

(١) جاء الصليحي في نفع الطيب وفي الاصل السنعي

(*) لم نثر له على ترجمة سوى ترجمته لياقوت

وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : زَيْجٌ ^(١) مُخْتَصَرٌ عَلَى طَرِيقَةِ
السِّنْدِ هِنْدٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

تَأَمَّلْ . صُورَةَ الْعَدَدِ فَهَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ هُدًى
كَمَا الْأَعْدَادُ رَاجِعَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ إِلَى الْأَحَدِ
كَذَلِكَ أَخْلَقُ مَرْجِعُهُمْ لِرَبِّ وَاحِدٍ صَمَدٍ ^(٢)
وَقَالَ :

تَحْفَظُ مِنْ لِسَانِكَ فَهَوَ عَضْوُهُ
أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ وَقَعِ السِّنَانِ ^(٣)
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْخَلْقِ خَلْقُهُ
أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانِ
وَقَالَ :

وَرَأَيْتُ السَّمَاءَ كَالْبَحْرِ إِلَّا
أَنَّ مَا وَسَطَهُ مِنَ الدُّرِّ طَائِفِي

(١) الزيج : كتاب يعرف به أحوال حركات الكواكب ، ويؤخذ منه التقويم .

(٢) صمد : من صمد إليه إذا قصده ، وهو السيد المصود إليه في الحوائج .

بمعنى المحتاج إليه (٣) هذا المعنى قريب من قول الشاعر :

جراحات السنان لها التثام ولا يلتام ما جرح اللسان

فِيهِ مَا يَمَلُّ الْعَيُونَ كَبِيرَهُ
وَصَغِيرَهُ مَا يَبِينُ ذَلِكَ صَافِيَهُ
وَقَالَ :

وَدَعْتُهُ حَيْثُ لَا تُودِعُهُ
رُوحِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ
ثُمَّ تَوَلَّى فِي الْعَيُونِ (١) لَهُ
ضَيْقُ مَجَالٍ فِي الْقُلُوبِ سَعَهُ
وَقَالَ :

إِذَا مَا كَثُرَتْ عَلَى صَاحِبِ
وَقَدْ كَانَ يُدْنِيكَ مِنْ نَفْسِهِ
فَلَا بُدَّ مِنْ مَلَلٍ وَأَقْعٍ
يُغَيِّرُ مَا كَانَ مِنْ أُنْسِهِ

﴿ ١٥ — الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﴾

أَبُو عَلِيٍّ السَّهْوَاجِيُّ (٢) أَدِيبٌ شَاعِرٌ لَبِيبٌ مَشْهُورٌ

الحسين
ابن محمد
السهواجي

(١) في الأصل : القلوب (٢) نبه عليه ياقوت في معجم البلدان عند ذكر سهواج بسين مفتوحة ولكنه ذكره بلفظ الحسن بدل الحسين ولعل هذا من تحريف المطابع « عبد الخالق »

(*) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول صفحة ١٧٠ ولم يزد على ترجمته هنا

وَسَهَوَاجٌ مِنْ قُرَى مِصْرَ ، صَنَّفَ كِتَابَ الْقَوَافِي ، وَتُوِّفِيَ
بِمِصْرَ سَنَةَ أَرْبَعِمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - ، وَمِنْ شِعْرِهِ :
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْحُبَّ لَوْ كَانَ نَافِعِي

مِنْ الْحُبِّ أَنْ أَخْشَاهُ قَبْلَ وَقُوعِهِ

كَمَا حَذَرَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَوْمِ عَيْنِهِ
وَنَامَ وَلَمْ يَشْعُرْ أَوَّانَ جُوعِهِ

وَقَالَ :

كِرَامُ الْمَسَاعِي فِي أَكْتِسَابِ حَمَامِدِ

وَأَهْدَى إِلَى طُرُقِ الْمَعَالِي مِنَ الْقَطَا

وَأَبْوَابِهِمْ مَعْمُورَةٌ بِعِفَاتِهِمْ

وَأَيْدِيهِمْ لَا تَسْتَرِيحُ مِنَ الْعَطَا

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَهْتُوفِ أَيْكِيَّةٍ^(١) ذَاتِ شَجْوِ

سَجَعَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ تَرْجِعَا

(١) أَيْكِيَّة : نسبة إلى الأيك وهو الشجر الكثير المتف.

ذَكَرَتْ إِفْهَاءَ خَنَّتْ إِلَيْهِ

فَبَكِينًا مِنَ الْفِرَاقِ جَمِيعًا

وَمِنْهُ أَيْضًا :

قَوْمٌ كِرَامٌ إِذَا سَأَلُوا سِيُوفَهُمْ

فِي الرَّوْعِ لَمْ يُعْمِدُوهَا فِي سِوَى الْمَهْجِ

إِذَا دَجَا الْخَطْبُ أَوْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ

وَجَذَتْ عِنْدَهُمْ مَا شِئْتَ مِنْ فَرَجٍ

وَقَالَ :

شُخُوصُ الْفَتَى عَنْ مَنْزِلِ الضَّيْمِ وَاجِبٌ

وَإِنْ كَانَ فِيهِ أَهْلُهُ وَالْأَقْرَابُ

وَالْحَرُّ أَهْلُهُ إِنْ نَأَى عَنْهُ أَهْلُهُ

وَجَانِبُ عِزٍّ إِنْ نَأَى عَنْهُ جَانِبُ

وَمَنْ يَرْضَ دَارَ الضَّيْمِ دَارًا لِنَفْسِهِ

فَذَلِكَ فِي دَعْوَى التَّوَكُّلِ كَاذِبٌ

وَقَالَ :

تَوَخَّ مِنْ الطَّرِيقِ أَوْسَاطَهَا

وَعَدَّ عَنِ الْجَانِبِ الْمُشْتَبَهَ

وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ

كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ

فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ

شَرِيكَ لِقَائِهِ فَانْتَبِهْ

﴿ ١٦ — الحسين بن محمد أبو الفرج * ﴾

الحسين بن
محمد النحوي

النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمَسْتُورِ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا أَدِيبًا
شَاعِرًا . تُوُفِيَ سَنَةَ ائْتِنِينَ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمِنْ

شِعْرِهِ :

أَمْسَى يَحْنُ لَوَجْهِهِ قَمَرُ الدُّجَا

وَعَدَا يَلِينُ لِاحْنِهِ الْجَلْمُودُ (١)

(١) الجمود : الصخر

(*) ترجم له في كتاب أبناء الرواة بترجمة قصيرة فقال :

هو الهمشقي أديب متصدر للأفادة ، وله شعر ذكره ياقوت في ترجمته .
وله ترجمة أخرى في كتاب بنية الوعاة .

فَإِذَا بَدَأَ فَكَأَنَّمَا هُوَ يُوسُفُ

وَإِذَا شَدَا فَكَأَنَّهُ دَاوُدُ

وَقَالَ :

فَكَأَنَّمَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ إِذْ بَدَتْ

وَالْبَدْرُ يَجْنَحُ لِلْغُرُوبِ وَمَا غَرَبَ

مُتَحَارِبَانَ لَدَا مَجْنٌ (١) صَاغَهُ

مِنْ فِضَّةٍ وَلَدَا مَجْنٌ مِنْ ذَهَبٍ

وَلَهُ مُزْدَوِجَةٌ أَنْشَدَهَا بَعْضُ الدَّمَشْقِيِّينَ سَنَةَ خَمْسٍ

وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ :

أَلْبُ	بَحْرُ	زَاخِرُ	رَاكِبُهُ	مُخَاطِرُ
جَنُودُهُ	الْمَحَاجِرُ	وَالْحَدَقُ	السَّوَاخِرُ	

* * *

رَكِبْتُهُ عَلَى غَرَزٍ (٢) وَخَطَرٍ عَلَى خَطَرٍ
فِي وَاضِحٍ يَحْكِي الْقَمَرَ وَكَانَ حَتْنِي فِي النَّظَرِ

* * *

حَافَتُهُ لَمَّا بَدَأَ كَفُضْنِي غَيْبٌ (٣) نَدَى

(١) المجن : ما يتق به (٢) الغرز : الخطر . (٣) غيب : عقب .

رِيَّانَ بِالْحُسَيْنِ أُرْتَدَىٰ وَبِالْبَهَا تَفَرَّدَا (١)

* * *

بِحَقِّ يَبْتِ الْمَقْدِسِ وَالْبَلَدِ الْمَقْدَسِ
وَبِائِي لَمْ تَدْنَسِ لَا تَكُ مِنْكَ مُؤَيَّسِي

* * *

بِحَقِّ قُدْسِ (٢) مَرِيَمَ وَبَطْرُسَ الْمَعْظَمَ
بِعَادِلٍ لَمْ يَظْلَمِ رِقَّ لِصَبِّ مَغْرَمِ

* * *

بِالدَّيْرِ بِالرُّهْبَانِ بِحُرْمَةِ الْقُرْبَانِ (٣)
بِوُلُصِّ ذِي الشَّانِ كُنْ حَسَنَ الْإِحْسَانِ

* * *

بِالطُّورِ بِالزُّبُورِ بِسَاكِنِ الْقُبُورِ
بِشَاهِدِ مَشْهُورِ إِعْطِفْ عَلَى الْمُهْجُورِ

* * *

بِحُرْمَةِ الْمَسِيحِ وَبِالْفَتَى (٤) الَّذِي بِيحِ

(١) عند ابن عساكر : بالحسن ظل مفردا . (٢) القدس : الطهر .

(٣) القربان : ما يتقرب به من ذبيحة وغيرها . (٤) هو سيدنا إسماعيل

بِالْفِصْحِ^(١) بِالتَّسْبِيحِ أَبَقِ عَلَيَّ رُوحِي

* * *

بَلَيْلَةَ الْمِيلَادِ وَحُرْمَةَ الْأَعْيَادِ
وَلَا بِيَّ السَّوَادِ إِجْعَلْ رِضَاكَ زَادِي
وَهِيَ طَوِيلَةٌ أَكْتَفِينَا مِنْهَا بِهَذَا الْمِقْدَارِ . وَمِنْ
شِعْرِهِ أَيْضًا :

كَانَتْ بُلْهَانِيَّةُ^(٢) الشَّيْبَةِ سَكْرَةٌ

فَصَحَوْتُ وَأَسْتَبَدَلْتُ سِيرَةَ مُجْمَلِ^(٣)

وَقَعَدْتُ أَنْتَظِرُ الْفَنَاءَ كَرَّاكِبِ

عَرَفَ الْمَحَلَّ فَبَاتَ دُونَ الْمَنْزِلِ

﴿ ١٧ — الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرِ بْنِ مُكَمَّلٍ * ﴾

الْأَسَدِيُّ مَوْلَى بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَكَانَ جَدُّهُ

الحسين بن
مطير

(١) بالفصح : أحد أعياد النصارى ويسمونه عيد قيامة المسيح من الموت .

(٢) البلهنية : الرخاء وسعة العيش . (٣) مجمل : مقتصد

(*) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول قال :

هو من غول الشعراء ومن شعره :

فيا عجباً يستشرفوني برأيهم

كأن لم يروا بهدي محبا ولا قبلي —

مكملٌ عبداً فعتق وقيل كوتب. وابن مطيرٍ من مخضرمي
الدولتين الأموية والعباسية، فصيحٌ متقدمٌ في الرجز
والقصيد يعدُّ من خولِ المحدثين، يشبهه كلامه كلام
الأعرابِ وأهلِ البادية، وقد على الأميرِ معن بن زائدة
الشيباني لما ولي اليمن، فلما دخل عليه أنشده:

أَتَيْتَكَ إِذْ لَمْ يَبْقَ غَيْرَكَ جَابِرٌ

وَلَا وَاهِبٌ يُعْطِي اللَّهَا وَالرَّغَائِبَا

فَقَالَ لَهُ يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ لَيْسَ هَذَا بِمَدْحٍ، إِنَّمَا الْمَدْحُ

قَوْلُ نَهَارِ بْنِ تَوْسِعَةَ فِي مِسْمَعِ بْنِ مَالِكٍ:

قَلَدَتْهُ عَرَى الْأُمُورِ زَارٌ

قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ السَّرَاةُ (١) الْبَحُورُ (٢)

— يقولون لي اصرم يرجع العقل كله

وصرم حبيب النفس أذهب للعقل

ويا مجبأ من حب من هو قاتلي

كأني أجزيه المودة من قتلي

ومن بينات الحب أن كان أهلها

أحب إلى قلبي وعيني من أهلي

(١) السراة: جمع سري، وهو السيد الشريف (٢) يريد أنه ملك والسراة

للبحور كثيرون فهو إذاً أفضل من هؤلاء وقد ملك لأنه لا يوجد غيره

فَقَدَا إِلَيْهِ بِأَرْجُوزَةٍ يَمْدَحُهُ بِهَا فَاسْتَحْسَنَهَا وَأَجْزَلَ
صِلَتَهُ . وَحَدَّثَ جَعْفَرُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَجَّ
الْمَهْدِيُّ فَتَزَلَ زُبَالَةَ^(١) فَدَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ مَطِيرِ الْأَسَدِيِّ عَلَيْهِ
فَقَالَ :

أَصْحَتَ يَمِينِكَ مِنْ جُودِ مُصَوَّرَةٍ
لَا بَلَّ يَمِينِكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجُودِ
بِحَسَنِ وَجْهِكَ تُضْحِي الْأَرْضُ مُشْرِقَةً
وَمِنْ بَنَانِكَ يَجْرِي الْمَاءُ فِي الْعُودِ

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ كَذَبْتَ ، قَالَ وَلِمَ ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟
قَالَ : هَلْ تَرَ كَتَّ فِي شِعْرِكَ مَوْضِعًا لِأَحَدٍ بَعْدَ قَوْلِكَ فِي مَعْنَى
أَبْنِ زَائِدَةَ ؟ :

أَلِمَّا^(٢) عَلَى مَعْنَى وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ
سَقَّتْكَ الْفَوَادِي مَرَبَعًا ثُمَّ مَرَبَعًا

(١) زباله : قرية بطريق مكة من الكوفة فيها جامع لبني غاضرة « عبد الحائق »

(٢) أَلِمَّا الخ : أقصدا نحوه

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوْلُ حُفْرَةٍ
 مِنْ الْأَرْضِ خَطَّتْ لِلْمَكَارِمِ مَضْجَعًا
 وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ
 وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا (١)؟
 بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودَ مَيِّتٌ
 وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضَمِنْتَ حَتَّى تَصَدَّعَا
 وَلَمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الْجُودُ وَأَنْقَضَى
 وَأَصْبَحَ عِرْنِينَ (٢) الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا
 وَمَا كَانَ إِلَّا الْجُودَ صُورَةً وَجْهَهُ
 فَعَاشَ رَبِيعًا ثُمَّ وَلَّى وَوَدَّعَا
 وَكُنْتَ لِدَارِ الْجُودِ يَا مَعْنُ عَامِرًا
 وَقَدْ أَصْبَحْتَ قَفْرًا مِنَ الْجُودِ بَلَقَعَا
 فَتَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا

تَمَّتْ أُنَاسٌ شَاوَهُ مِنْ ضَالِّهِمْ
 فَأَضْحَوْا عَلَيَّ الْأَذْقَانَ صَرَغِي وَظَلَمًا (١)
 تَعَزَّ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْهُ وَلَا يَكُنْ
 جَزَأُوكَ مِنْ مَعْنٍ بِأَنْ تَتَضَعَّعَا
 أَبِي ذِكْرُ مَعْنٍ أَنْ يُمِيتَ فَعَالَهُ
 وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى جِهَامًا وَمَضْرَعَا
 فَمَا مَاتَ مَنْ كُنْتَ ابْنُهُ لَا وَلَا الَّذِي
 لَهُ مِثْلُ مَا أَبَقَى أَبُوكَ وَمَا سَعَى
 فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّمَا مَعْنٌ حَسَنَةٌ مِنْ
 حَسَنَاتِكَ ، وَفَعْلَةٌ مِنْ فَعْلَاتِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ
 ثُمَّ قَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ فَقَالَ :
 يَبِضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَعَهَا (٢)
 وَتَغَيْبُ فِيهِ وَهُوَ جَعْدٌ أَسْحَمٌ (٣)

(١) ظلما : الظالم ما لا يقدر على السير لظلم في طرفه قال الشاعر يدعو على الأبل :
 لمن الوجالم كن عوناً على النوى ولا زال منها ظالم وحسير
 « عبد الخالق »

(٢) ورد بالأصل : سحب ، بدون تاء كما ورد « تاتم » بدلا من قيام

(٣) أسحم : أسود

فَكَانَهَا مِنْهُ نَهَارٌ مُشْرِقٌ

وَكَانَهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ

قَالَ : خُذْ بِيَدَيْهَا لِجَارِيَةٍ كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَأَوْلَدَهَا

مُطِيرَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُطِيرٍ .

وَقَالَ الرَّيَّاشِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ

الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ مَعَ أَبِي وَالِيًّا كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ

قُرَيْشٍ ، وَعِنْدَهُ ابْنُ مُطِيرٍ ، وَإِذَا بِمَطَرٍ جَوْدٍ ^(١) ، فَقَالَ

لَهُ الْوَالِي : صِفْ لِي هَذَا الْمَطَرَ ، قَالَ : دَعْنِي أُشْرِفْ عَلَيْهِ ،

فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ :

كَثُرَتْ لِكثْرَةِ قَطْرِهَا أَطْبَاءُ ^(٢)

فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتْ الْأَطْبَاءُ

وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدُبٌ ^(٣) لِدَفِيْفِهِ

قَبْلَ التَّبَعْقِ ^(٤) دِيْمَةٌ وَطَفَاءُ

(١) جود : غزير (٢) جمع طبي : مثل الندى (٣) الهيدب : السحاب

المتدلى أو ذيله . والدفيف . الديب (٤) التبقي : الابتجاج بالمطر ، ووظفاء :

دائمة السح الحبيثة ، طال مطرها أو قصر

وَكَانَ رَيْقَهُ^(١) وَلَمَّا يَحْتَفِلُ
 وَدَقُّ السَّمَاءِ عَجَاجَةٌ كَدَرَاءُ
 وَكَانَ بَارِقُهُ حَرِيقٌ تَلْتَقِي
 رِيحٌ عَلَيْهِ عَرْفِجٌ^(٢) وَأَلَاءُ
 مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَامِعٍ مُسْتَبْصِرٌ
 بِمَدَامِعٍ لَمْ تُمْرِهَا^(٣) الْأَقْدَاءُ
 فَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسْرَةٍ
 ضَحِكٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ وَبُكَاءُ
 حَيْرَانٌ مُتَبِعٌ صَبَاهُ نَقُودُهُ
 وَجَنُوبُهُ كَنْفٌ لَهُ وَوِعَاءُ
 غَدِقٌ^(٤) يَنْتِجُ فِي الْأَبَاطِجِ فُرْقًا
 تَلِدُ السُّيُولَ وَمَا لَهَا أَسْلَاءُ^(٥)

(١) ريقه : المطر اليسير (٢) عرفج : شجر سهلي . وألاء : شجر

أيضاً ، واحده ألاءة (٣) أي لم يصبها فدى في عينها (٤) غدق : كثير

الفطر . وينتج : يولد ويخرج (٥) أسلاء : جمع سلى : الجلدة التي يكون فيها الولد

غُرٌّ مُجَلَّةٌ دَوَاجٍ (١) ضَمِنَتْ
 حَمَلَ اللَّقَاحِ وَكُلَّهَا عَذْرَاءُ
 سَحْمٌ فَهَنْ إِذَا كَظَمْنَ سَوَاجِمَ
 سُودٌ وَهَنْ إِذَا ضَحِكْنَ وَضَاءُ
 لَوْ كَانَ مِنْ جُبِجِ السَّوَاخِلِ مَأْوُهُ
 لَمْ يَبْقَ فِي جُبِجِ السَّوَاخِلِ مَاءُ
 وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : أَنْشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ ،
 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ
 مَطِيرِ الْأَسَدِيِّ ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ عَمِّي : لَوْ كَانَ
 شَعْرُ الْعَرَبِ هَكَذَا مَا أَتَمَّ مُنْشِدُهُ :
 أَلَا حَبْدًا الْبَيْتُ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ
 وَأَنْتَ بِتَمَاحٍ (٢) مِنَ الطَّرْفِ نَاطِرُهُ
 لِأَنَّكَ (٣) مِنْ بَيْتٍ لِعَيْنِي مُعْجِبٍ
 وَأَمْلَحُ فِي عَيْنِي مِنَ الْبَيْتِ عَامِرُهُ

(١) دواج : سائرث طول الليل (٢) تمّاح : مصدر لمح ، وهو النظر
 بمؤخر العين (٣) قد تقلب ألف إن المكسورة هاء ويقلب أن يكون قبلها
 لام الابتداء وقد رأيت رواية في البيت لهنك ومثله لهنك من عبسية لوسمية . «عبد الخالق»

أَصْدُ حَيَاءٍ أَنْ يُلِمَ بِي الْهُوَى
وَفِيكَ الْمُنَى لَوْلَا عَدُوٌّ أَحَادِرُهُ
رَفِيكَ حَبِيبُ النَّفْسِ لَوْ تَسْتَطِيعُهُ
لَمَاتَ الْهُوَى وَالشُّوقُ حِينَ تُجَاوِرُهُ
فَإِنْ آتَيْهِ لَمْ أَنْجِ إِلَّا بِظَنَّةٍ
وَإِنْ يَأْتِهِ غَيْرِي تَنْطَبِ بِي جَرِيرُهُ (١)
وَكَانَ حَبِيبُ النَّفْسِ لِلْقَلْبِ وَآوِيًا
وَكَيفَ يُحِبُّ لِلْقَلْبِ مَنْ هُوَ وَآوِيُهُ؟
فَإِنْ يَكُنِ الْأَعْدَاءُ أَحْمُوا (٢) كَلَامُهُ
عَلَيْنَا فَلَنْ نُحْمَى عَلَيْنَا مَنَاطِرُهُ
أَحْبَبُكَ يَا سَلَمَى عَلَى غَيْرِ رَيْبَةٍ
وَلَا بَأْسَ فِي حُبِّ تَعْفُ سَرَاوِرُهُ
وَيَا عَاذِلِي لَوْلَا نَفَاسَةٌ حَبِيبَا
عَلَيْكَ لَمَا بَالَيْتَ أَنَّكَ خَائِرُهُ

(١) الجرائر جمع جريرة : الذنب (٢) أحموا : منوا

بِنَفْسِي مَنْ لَا بُدَّ أُنِّي هَاجِرَةٌ
 وَمَا أَنَا فِي الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ ذَاكِرَةٌ
 وَمَنْ قَدْ لَحَاهُ النَّاسُ حَتَّى اتَّقَاهُمْ
 يَبْغِضِي إِلَّا مَا تُجِنُّهُ ضَمَائِرُهُ
 أَجِبْكَ حُبًّا لَنْ أُعْنِفَ بَعْدَهُ
 مُجِبًّا وَلَكِنِّي إِذَا لَيْمَ عَاذِرُهُ
 لَقَدْ مَاتَ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَانْقَضَى
 وَلَوْ مِتُّ أَضَعِي الْحُبُّ قَدْ مَاتَ آخِرُهُ
 كَلَامُكَ يَا سَلَمَى وَإِنْ قَلَّ نَافِعِي
 فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي وَإِنْ قَلَّ حَاقِرُهُ
 أَلَا لَا أَبَالِي أَيَّ حَيٍّ تَحْمَلُوا
 إِذَا أَمْتَدُّ^(١) الْبَرْقَاءَ لَمْ يَخْلُ حَاضِرُهُ
 وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ الْأَخْفَشِ قَالَ : أَنْشَدَنَا
 أَبُو الْعَبَّاسِ نَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لِحُسَيْنِ بْنِ مُطَيْرٍ
 الْأَسَدِيِّ :

(١) الامتد بكسر الهمزة وفتح الميم حجر الكحل وكأحمد وتفهم بيته : موضع كاهنا

لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى
 عَلَى كَبِدِي نَارًا بَطِينًا مُمُودَهَا
 وَلَوْ تَرَكْتَ نَارُ الْهَوَى لَتَصَرَّمَتْ
 وَلَكِنَّ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ وَقُودَهَا
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابِي
 إِذَا قَدُمْتَ أَيَّامَهَا وَعُودَهَا
 فَقَدْ جَعَلْتَ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا
 عِبَادًا تَوَلَّاهَا (١) بِشَوْقٍ يُعِيدَهَا
 بِعُرْجَةِ الْأَرْدَافِ هَيْفُ خُصُورَهَا
 عَذَابُ ثَنَائِيهَا عِجَابُ قِيُودَهَا (٢)
 وَصَفْرُ تَرَاقِيهَا وَحُمْرُ أَكْفِيهَا
 وَسُودُ نَوَاصِيهَا وَبَيْضُ خُدُودَهَا
 مُخَصَّرَةٌ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَهَا
 بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودَهَا

(١) في الأصل « تولى » وهو غير مستقيم ، وجعل هنا بمعنى شرع وتولاهما أصلها تتولاهما (٢) إنما كانت القيود عجافا لأن موضعها ريان ممتلئ وهو الساق « عبد الخالق »

يُمْنِنَنَا حَتَّى تَرِفَ^(١) قُلُوبَنَا

رَفِيفَ الْخَزَامِي بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا^(٢)

وَفِيهِنَّ مِقْلَاقُ الْوِشَاحِ كَأَنَّهَا

مَهَاءُ^(٣) بَتْرَبَانَ^(٤) طَوِيلٌ عُقُودُهَا

وَكَنتُ أَذُودُ الْعَيْنِ أَنْ تَرَدَّ الْبُكَاءُ

فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودُهَا

هَلِ اللهُ عَافٍ عَن ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ

أَمْ اللهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا مُعِيدُهَا??

وَقَالَ :

رَأَتْ رَجُلًا أَوْدَى بِوَأْفِرٍ نَحْمِهِ

طَلَّابُ الْمَعَالِي وَأَكْتِسَابُ الْمَكَارِمِ

خَفِيفَ الْحَشَا ضَرْبًا^(٥) كَانَ نِيَابَهُ

عَلَى قَاطِعٍ مِّنْ جَوْهَرِ الْهِنْدِ صَارِمِ

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِينَ فَإِنِّي

أَرَى سِمْنَ الْفَتِيَانِ إِحْدَى الْمَشَائِمِ

(١) ترف: فمخلاج (٢) يجودها: يمطرها الجود (٣) موضع (٤) من

صرب في الأرض: ذهب بنفسه وخرج تاجرا أو غازيا أو إلى غير ذلك

وَأَنْشَدَ لَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ :

يُضَعِفِي حَامِي وَكَثْرَةَ جَهْلِهِمْ

عَلَى وَأَنْتَى لَا أَصُولُ بِجَاهِلِ

دَفَعْتُكُمْ عَنِّي وَمَا دَفَعُ رَاحَةَ

بِشَيْءٍ إِذَا لَمْ تَسْتَعِنَ بِالْأَنَامِلِ

وَأَنْشَدَ لَهُ الْمَبْرَدُ :

وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مِنْ يَدِيُعِي

بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ ؟

أَبَاهَا عَلَى النَّاسِ لَا يَشْتَرُونَهَا

وَمَنْ يَشْتَرِي ذَاعِلَةً بِصَحِيحِ ؟

﴿ ١٨ — الْحُسَيْنُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ ضِيَاءَ الدِّينِ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ بْنُ زَاهِرِ الْمَوْصِلِيُّ الْمَلَقَبُ بِدُهْنِ الْخُلصَا ،
أَحَدُ مُحَاةِ الْعَصْرِ ، تَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي بَلَدِهِ ، وَتَقَدَّمَ

الحسين
الموصلي

ترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٣٧ قال :

هو النحوي اللغوي الأديب الشاعر ، قال في البدر السافر : تصدر لأقراء
العربية بالموصل وتقرب عند ملكها . وبقى الترجمة كما أورده ياقوت

عِنْدَ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ، ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ فَرَحَلَ إِلَى الْمَلِكِ
النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ، ثُمَّ وَفَدَ عَلَى ابْنِهِ فِي حَلَبَ فَقَرَّبَهُ
وَرَتَّبَ لَهُ مَعْلُومًا عَلَى إِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا
مُتَفَنِّنًا لَقِيْتَهُ بِحَلَبَ وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ. وَمِنْ
شِعْرِهِ :

مَرَضْتُ وَوَلِيَّ جِيرَةٍ ^{كَلِمَةٍ}
عَنِ الرَّشْدِ فِي مُصْحَبِي حَائِدٌ
فَأَصْبَحْتُ فِي النَّقْصِ مِثْلَ الَّذِي
وَلَا صَلَاةً لِي وَلَا عَائِدٌ

وَقَالَ :

يَنْتَهِجُ النَّاسُ بِأَعْيَادِهِمْ لِأَجْلِ ذَنْبِ أَوْ لِإِفْطَارِ
وَإِنَّمَا عَظُمَ سُرُورِي بِهَا لِلَّسْمِ مِنْ أَهْوَى بِلَا عَارِ
أَرْقُبُهَا حَوْلًا إِلَى قَابِلٍ لِأَنَّهَا غَايَةُ أَوْطَارِي

وَقَالَ :

وَإِنِّي وَإِنْ أَخَرْتُ عَنْكُمْ زِيَارَتِي
لِعُذْرٍ فَأَنِي فِي الْمَوَدَّةِ أَوْلُ

فَمَا أُوْدُ تَكَرُّرُ الزِّيَارَةِ دَائِمًا
وَلَكِنْ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ الْمُعْوَلُ

﴿ ١٩ - الْحُسَيْنُ بْنُ هَدَّابِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

الحسين
ابن هدا بن

أَبْنُ ثَابِتِ الدِّيَرِيِّ الْأَصْلِ، نِسْبَةً إِلَى الدَّيْرِ، قَرْيَةٌ مِنْ
قُرَى النُّعْمَانِيَّةِ، وَيُعْرَفُ بِالنُّورِيِّ، وَالنُّورِيَّةُ قَرْيَةٌ مِنْ
قُرَى الْحِلَّةِ السَّيْفِيَّةِ مِنْ سَيْفِ الْفُرَاتِ، نَزَلَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الضَّرِيرُ. تُوُفِيَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَانِي عَشَرَ رَجَبٍ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا مُقْرِنًا فَقِيهًا شَاعِرًا
مُتَفَنَّئًا، قَرَأَ بِالرُّوَايَاتِ عَلَى أَبِي الْعَزِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ
أَبْنِ بِنْدَارِ الْوَاسِطِيِّ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيِّ الْمَزْرُوقِيِّ. سَكَنَ بَغْدَادَ مُنْعَكِفًا عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ
وَالْإِقْرَاءِ، فَكَانَ يُقْرَى فِي النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالْقِرَاءَاتِ، وَكَانَ

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٣٧ بما يأتي قال :

ونبه عليه ابن الديلمي في ترجمته من تاريخ بغداد . قال الصفدي : سكن بغداد ، وكان
يقراء النحو واللغة والقراءات متفناً فقيماً شاعراً عفيفاً كثير الأفادة .

بِحَفْظِ عِدَّةِ دَوَائِبِ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْإِفَادَةِ
وَالْعِبَادَةِ ، عَفِيفًا دِينًا ، وَلَهُ شِعْرٌ جَمِيدٌ مِنْهُ :

فِيكَ يَا أُغْلُو طَةَ الْفِكْرِ
تَاهَ عَقْلِي وَأُنْقِضِي عُمْرِي
سَافَرْتُ فِيكَ الْعُقُولُ فَمَا
رَبِحْتُ إِلَّا عَنَا السَّفَرِ
رَجَعْتُ حَسْرَى وَمَا وَقَفْتُ
لَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَنْوَرِ

وَقَالَ

بِأَبِي رَثْمٍ (١) تَبَلَّجَ (٢) لِي
عَنْ رِضَى فِي طِيَّهِ غَضَبُ
وَأَرَانِي صَبْحَ طَلَعَتِيهِ
بِظَلَامِ الصُّدُغِ يَنْتَقِبُ

(١) رَثْمٌ : الرثم هو الظى الخالص البياض (٢) أى أشرق لى

وَسَقَى بِالنَّكَاسِ مُتْرَعَةً
 صَبَّاءَ مِثْلَ الشَّمْسِ تَلْتَهَبُ
 فَهِيَ شَمْسٌ فِي يَدَى قَمَرٍ
 وَكَلَّا عَقْدَيْهِمَا الشُّهْبُ
 وَلَهَا مِنْ ذَاتِهَا طَرْبٌ
 وَهَذَا يَرْقُصُ الْحَبُّ
 وَقَالَ :

قَالَ لِي مَنْ رَأَى صَبَّاحَ مَشِيئِي
 عَنْ شِمَالٍ مِنْ لِيَّيْ وَيَمِينِ؟
 أَيْ شَيْءٌ هَذَا فَقُلْتُ مُجِيبًا
 لَيْلُ شَكِّ مَحَاهُ صَبْحُ يَقِينِ

﴿ ٢٠ — الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نَضْرِ * ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَرِيفِ ، النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ

الحسين
ابن الوليد

(*) ترجم له في كتاب بنية الواة صفحة ٢٣٧ بما يأتي قال :

قال ابن الفرضى : كان نحوياً طارفاً بالعربية مقدماً فيها ، وكان شاعراً وله حظ
من الكلام .

وقال الحميدى في تاريخ الأندلس : إمام في العربية ، أستاذ في الآداب ، مقدم —

الشَّاعِرُ ، لَهُ شَرْحُ كِتَابِ الْجُمَلِ فِي النَّحْوِ لِلزَّجَّاجِ ،
وَكِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ النَّحَّاسِ فِي كِتَابِهِ الْكَافِي ،
وغير ذلك ، وَكَانَ مُقَدِّمًا فِي الْعَرَبِيَّةِ إِمَامًا فِيهَا ، عَارِفًا

— في الشعر وله في الأدب مؤلفات ، وله كتاب في النحو ، اعترض فيه على أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس في مسائل ذكرها في كتابه الكافي ، كان في أيام المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر ، ومن يحضر مجالسه واجتماعاته مع أبي العلاء صاعد بن الحسن اللغوي أخبرني أبو محمد علي بن أحمد قال أبو خالد بن الرأس : كان المنصور أبو عامر ، صاحب الأندلس جيء إليه بوردة في مجلس من مجالس أنسه أول ظهور الورد فقال في الوقت أبو العلاء وكان حاضرًا يخاطب المنصور أبياتًا ذكرها ياقوت فاستحسن المنصور ما جاء به وتابعه الحاضرون فحسده أبو القاسم بن العريف وكان حاضرًا فقال هي للعباس ابن الأحنف فناكره صاعد فقام ابن العريف إلى منزله ووضع أبياتًا وأثبتها في دفتره وأتى بها قبل افتراق المجلس قد أوردتها ياقوت ولكنها خالفتها في بعض ألفاظ فنوردها حرصاً على أمانة النقل :

عشوت إلى قصر عباسية	وقد جدل النوم حراسها
فألقيتها وهي في خدرها	وقد صرع السكر أناسها
فقلت أسار على هجمة	قلقت بلى فرمت كاسها ؟
ومدت إلى وردة ككفها	يحاكي لها المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر	فقطت بأكلها رأسها
وقالت خف الله لا تفضحن	في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة	وما خنت ناسي ولا ناسها

ومعنى عباسها : جمع عباس وهم الشجعان أي جدودها الشجعان انتهى من هامش الاصل
قال : فنجعل صاعد وحلف فلم يقبل وافترق المجلس على أنه سرقتها . قلت : وله

شرح على الجمل

بِصَنُوفِ الْأَدَابِ ، أَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ عَنِ ابْنِ الْقُوطِيَّةِ وَغَيْرِهِ ،
وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ فَأَقَامَ بِمِصْرَ مَدَّةً طَوِيلَةً ، وَسَمِعَ فِيهَا
مِنَ الْحَافِظِ بْنِ رَشِيْقٍ ، وَأَبِي طَاهِرِ الدُّهْلِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، ثُمَّ
عَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَأَخْتَارَهُ الْمَنْصُورُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ
صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ مُؤَدِّبًا لِأَوْلَادِهِ ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ ،
وَمُنَاطَرَاتَهُ مَعَ أَبِي الْعَلَاءِ صَاعِدِ اللُّغَوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ
مَشْهُورَةً ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَنْصُورَ جَلَسَ يَوْمًا وَعِنْدَهُ
أَعْيَانُ مَمْلَكَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، كَالزُّبَيْدِيِّ صَاحِبِ
الطَّبَقَاتِ ، وَالْعَاصِمِيِّ وَأَبْنِ الْعَرِيفِ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ وَغَيْرِهِمْ .
فَقَالَ لَهُمُ الْمَنْصُورُ : هَذَا الرَّجُلُ الْوَافِدُ عَلَيْنَا يُزْعَمُ أَنَّهُ
مُتَقَدِّمٌ فِي هَذِهِ الْعُلُومِ ، وَأُحِبُّ أَنْ يُمْتَحَنَ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ ،
فَلَمَّا مَنَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْمَجْلِسُ قَدْ غُصَّ بِالْعُلَمَاءِ وَالْأَشْرَافِ ،
خَجِلَ صَاعِدٌ وَأَحْتَشَمَ ، فَأَذْنَاهُ الْمَنْصُورُ وَرَفَعَ مَحَلَّهُ ،
وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ السَّيرَاقِيِّ ،
فَزَعَمَ أَنَّهُ لَقِيَهُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سَيْبَوِيَّةٍ ، فَبَادَرَهُ

الْعَاصِمِيُّ بِالسُّؤَالِ عَنِ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْكِتَابِ فَلَمْ
 يَحْضُرْهُ جَوَابُهَا ، وَأَعْتَدَرَ بِأَنَّ النَّحْوَ لَيْسَ جُلًّا (١) بِضَاعَتِهِ ،
 فَقَالَ لَهُ الرَّيْدِيُّ فَمَا تُحْسِنُ أَيُّهَا الشَّيْخُ ؟ فَقَالَ حِفْظُ الْغَرِيبِ .
 قَالَ فَمَا وَزْنُ أَوْلَقَ فَضَحِكَ صَاعِدٌ وَقَالَ : أَمِثْلِي يُسْأَلُ عَنْ
 هَذَا ، إِنَّمَا يُسْأَلُ عَنْهُ صِبْيَانُ الْمَكْتَبِ . قَالَ الرَّيْدِيُّ : قَدْ
 سَأَلْنَاكَ وَلَا نَشْكُ أَنَّكَ تَجْهَلُهُ ، فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقَالَ : وَزْنُهُ أَفْعَلُ .
 فَقَالَ الرَّيْدِيُّ : صَاحِبُكُمْ مُمْخَرِقٌ (٢) فَقَالَ لَهُ صَاعِدٌ إِخَالُ
 الشَّيْخِ صِنَاعَتُهُ الْأَبْنِيَّةُ ، فَقَالَ لَهُ أَجَلٌ ، فَقَالَ صَاعِدٌ وَبِضَاعَتِي
 أَنَا حِفْظُ الْأَشْعَارِ وَرِوَايَةُ الْأَخْبَارِ وَقَكُّ الْمَعْمَى (٣) وَعِلْمُ
 الْمَوْسِقِيِّ . قَالَ فَنَظَرَهُ أَبُو الْعَرِيفِ « صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ » فَظَهَرَ (٤)

عَلَيْهِ صَاعِدٌ وَجَعَلَ لَا يَجْرِي فِي الْمَجْلِسِ كَلِمَةٌ إِلَّا أَنْشَدَ عَلَيْهَا
 شِعْرًا شَاهِدًا وَأَتَى بِحِكَايَةٍ تَنَاسِبِهَا ، فَأَعْجَبَ الْمَنْصُورَ فَقَرَّبَهُ
 وَقَدَّمَهُ ، وَكَانَ يَوْمًا بِمَجْلِسِ الْمَنْصُورِ أَيْضًا فَأَحْضَرَتْ إِلَيْهِ

(١) جل : أكد (٢) ممخرق : موه كذاب (٣) المعى من الشعر

والكلام : ما خفي معناه ، أى اشبهه فسمى ، ونعمه فيه الابصار والبصائر

(٤) فظهر عليه : فقلبه

وَرَدَّةٌ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا لَمْ يَكْمُلْ فَتَحْ وَرَقِهَا ، فَقَالَ فِيهَا صَاعِدٌ
مُرْتَجِلًا :

أَتَتْكَ أَبَا عَامِرٍ وَرَدَّةٌ يَذْكُرُكَ الْمِسْكُ أَنْفَاسَهَا
كَعَذْرَاءٍ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَغَطَّتْ بِأَكْمامِهَا رَأْسَهَا
فَسَرَ بِذَلِكَ الْمَنْصُورُ ، وَكَانَ ابْنُ الْعَرِيفِ حَاضِرًا
خَسَدَهُ وَجَرَى إِلَى مُنَاقَضَتِهِ ، وَقَالَ لِلْمَنْصُورِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ
لِغَيْرِهِ ، وَقَدْ أَنْشَدَنِيهِمَا بَعْضُ الْبَغْدَادِيِّينَ لِنَفْسِهِ بِمِصْرَ وَهُمَا
عِنْدِي عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ بِخَطِّهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَرْنِيهِ ،
فَخَرَجَ ابْنُ الْعَرِيفِ وَرَكِبَ وَحَرَكَ دَابَّتَهُ حَتَّى أَتَى مَجْلِسَ
ابْنِ بَدْرِ ، وَكَانَ أَحْسَنَ أَهْلِ زَمَانِهِ بَدِيهَةً فَوَصَفَ لَهُ
مَا جَرَى ، فَقَالَ ابْنُ بَدْرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ وَدَسَّ فِيهَا بَيْتِي
صَاعِدٌ :

غَدَوْتُ إِلَى قَعْرِ عَبَّاسَةٍ وَقَدْ جَدَّلَ^(١) النَّوْمُ حُرَّاسَهَا
فَأَلْفَيْتُهَا وَهِيَ فِي خِذْرِهَا وَقَدْ صَدَّعَ الشُّكْرُ أَنْاسَهَا^(٢)

(١) جدل الخ : ألقام على الأرض (٢) أناسها : جمع أنيس

فَقَالَتْ أَسْرَتْ عَلَى هَجْعَةٍ (١) فَقُلْتُ بَلَى فَرَمَتْ كَلِمَهَا؟
 وَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى وَرْدَةٍ يُحَاكِي لَكَ الطَّيِّبُ أَنْفَاسَهَا
 كَعَدْرَاءَ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فغَطَّتْ بِأَكْحَامِهَا رَأْسَهَا
 وَقَالَتْ خَفِ اللَّهُ لَا تَفْضَحْنِي سَنَ فِي ابْنَةِ عَمِّكَ عُبَّاسَهَا
 فَوَلَّيْتُ عَنْهَا عَلَى خَجَلَةٍ وَمَا خُنْتُ نَاسِي وَلَا نَاسَهَا

فَطَارَ ابْنُ الْعَرِيفِ بِهَا وَعَلَّقَهَا عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ بِحِطِّ
 مِصْرِيٍّ وَمِدَادِ أَشْقَرٍ وَدَخَلَ بِهَا عَلَى الْمَنْصُورِ، فَلَمَّا رَأَاهَا
 أَشَدَّ غَيْظَهُ (٢) وَقَالَ لِلْحَاضِرِينَ غَدًا أَمْتَحِنُهُ، فَإِنْ فَضَحَهُ
 الْأَمْتَحَانُ أَخْرَجْتُهُ مِنَ الْبِلَادِ وَلَمْ يَبْقَ فِي مَوْضِعٍ لِي
 عَلَيْهِ سُلْطَانٌ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَحْضَرَ وَحَضَرَ
 جَمِيعُ النُّدَمَاءِ وَالْجُلَسَاءِ فَدَخَلَ بِهِمْ إِلَى مَجْلِسٍ قَدْ أَعَدَّ فِيهِ
 طَبَقًا عَظِيمًا فِيهِ سَقَائِفٌ (٣) مَصْنُوعَةٌ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاوِيرِ (٤)

وَوُضِعَ عَلَى السَّقَائِفِ لُعبٌ مِنْ يَاسْمِينٍ فِي شَكْلِ الْجَوَارِي
 وَتَحْتَ السَّقَائِفِ بَرَكَةٌ مَاءٍ قَدْ أُلْتِقِيَ فِيهَا اللَّالِيءُ مِنْ

(١) أسرت على هجعة : أى بعد نومة خفيفة أول الليل . (٢) زاد في نفع الطيب :

على صاعد (٣) سقائف : جمع سقيفة . (٤) يريد النوار المثل صورته

الْحَصْبَاءُ وَفِي الْبِرِّكَةِ حَيَّةٌ تَسْبِحُ ، فَلَمَّا دَخَلَ صَاعِدٌ وَرَأَى
 الطَّبَقَ قَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : إِنَّ هَذَا يَوْمٌ إِمَّا أَنْ تَسْعَدَ فِيهِ
 مَعَنَا وَإِمَّا أَنْ تَشْقَى ، لِأَنَّهُ قَدْ زَعَمَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَنَّ كُلَّ
 مَا تَأْتِي بِهِ دَعْوَى ، وَهَذَا طَبَقٌ مَا تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ حَضَرَ
 بَيْنَ يَدَيَّ مَلِكٍ قَبْلِي شَكَلُهُ ، فَصِفْهُ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ
 صَاعِدٌ عَلَى الْبَدِيهَةِ :

أَبَا عَامِرٍ هَلْ غَيْرُ جَدْوَاكَ وَأَكْفُ^(١)
 وَهَلْ غَيْرُ مَنْ عَادَاكَ فِي الْأَرْضِ خَائِفُ
 يَسُوقُ إِلَيْكَ الدَّهْرُ كُلَّ غَرِيبَةٍ
 وَأَعْجَبُ مَا يَلْقَاهُ عِنْدَكَ وَأَصِفُ
 وَشَائِعُ^(٢) نَوْرٍ صَاغَهَا هَامِرُ^(٣) الْحَيَا
 عَلَى حَافَتَيْهَا عِبْقَرُ^(٤) وَرَفَارِفُ^(٥)
 وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُسْنَ فِيهَا تَقَابَلَتْ
 عَلَيْهَا بِأَنْوَاعِ الْمَلَاهِي وَصَائِفُ

(١) واكف: مطر. (٢) وشائع: جمع وشيعة والوشيمة: كل ليفة من الفز والقطن. (٣) هامر الحيا: المطر المنصب. (٤) عبقر: تلؤلؤ السراب. (٥) الرفارف جمع رفر: وهو الشجر الناعم المسترسل.

كَمِثْلِ الطَّبَّاءِ الْمُسْتَكِنَةِ كُنَسًا
 تُظَلِّلُهُمَا بِالْيَأْسَمِينِ السَّقَائِفُ
 وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنَّهُنَّ نَوَاطِرُ
 إِلَى بَرَكَةِ ضُمَّتْ إِلَيْهَا الطَّرَائِفُ
 حَصَّاهَا اللَّالِي سَابِحٌ فِي عِبَابِهَا
 مِنَ الرُّقْشِ مَسْمُومُ النَّعَّابِينَ زَاحِفُ
 تَرَى مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ فِي جَنَابِهَا
 مِنَ الْوَحْشِ حَتَّى يَنْبَنُّ السَّلَاحِفُ
 فَاسْتَعْرَبُوا لَهُ تِلْكَ الْبَدِيهَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ،
 وَكَتَبَهَا الْمَنْصُورُ بِخَطِّهِ ، وَكَانَ إِلَى نَاحِيَتِهِ مِنْ تِلْكَ
 السَّقَائِفِ سَفِينَةٌ فِيهَا جَارِيَةٌ مِنَ النُّوَارِ تُجَدِّفُ بِمَجَازِيْفٍ
 مِنْ ذَهَبٍ لَمْ يَرَهَا صَاعِدٌ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَحْسَنْتَ
 إِلَّا أَنَّكَ أَغْفَلْتَ ذِكْرَ السَّفِينَةِ وَالْجَارِيَةِ ، فَقَالَ لِلْوَقْتِ :
 وَأَعْجَبُ مِنْهَا غَادَةٌ فِي سَفِينَةٍ
 مُكَلَّلَةٌ تَصْبُو إِلَيْهَا الْهُوَائِفُ

إِذَا رَاعَهَا مَوْجٌ مِنْ الْمَاءِ تَتَّقِي
 بِسُكَّانِهَا ^(١) مَا هَيَّجَتْهُ الْعَوَاصِفُ
 مَتَى كَانَتْ الْحُسْنَاءُ رُبَّانَ مَرَكَبِ
 تَصَرَّفُ فِي يَمْنَى يَدَيْهِ الْمَجَازِفُ
 وَلَمْ تَرَ عَيْنِي فِي الْبِلَادِ حَدِيقَةً
 تُنْقَلِبُهَا فِي الرَّاحَتَيْنِ الْوَصَائِفُ
 وَلَا غَرَوَ أَنْ أَنْشَتَ ^(٢) مَعَالِيكَ رَوْضَةً
 وَشَتَهَا أَزَاهِيرُ الرُّبَا وَالزَّخَارِفُ
 فَأَنْتَ أَمْرٌ لَوْ رُمْتَ تَقَلَّ مَتَالِعُ ^(٣)
 وَرَضَوِي ذَرْتَهَا ^(٤) مِنْ سَطَاكَ نَوَاصِفُ
 إِذَا قُلْتُ قَوْلًا أَوْ بَدَّهْتُ بَدِيهَةً
 فَكَانِي لَهُ إِيَّانِي لِمَجْدِكَ وَاصِفُ
 فَأَمَرَ لَهُ الْمَنْصُورُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَمِائَةِ ثَوْبٍ، وَرَتَّبَ
 لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثِينَ دِينَارًا وَالْحَقَّةُ بِبِنْدَمَائِهِ . تُوْفِي

(١) السكان : ذنب السفينة . (٢) أنشأت : أسهت الهزة إلى ألف ،

ثم حذفت لأجل تاء التانيث (٣) متالع ورضوى : جيلان (٤) ذرتها : نقرتها

أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْعَرِيفِ بَطْلَيْطَلَةَ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِينَ
وَتَلَا مِائَةً .

﴿ ٢١ - حَرَمَةُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ * ﴾

حرمة بن
المنذر
الطائي

أَبْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ النُّعْمَانَ بْنِ حَبَّةَ بْنِ سَعْنَةَ بْنِ الْحَارِثِ
أَبْنِ رَبِيعَةَ ، وَيَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِعَرَبِ بْنِ قَحْطَانَ أَبُو زُبَيْدٍ
الطَّائِي شَاعِرٌ مَعْمَرٌ عَاشَ خَمْسِينَ وَمِائَةً سَنَةً ، وَعَدَّادُهُ فِي
الْمُخَضَّرَمِينَ ، أَذْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسْلِمِ وَمَاتَ نَضْرَانِيًّا .
وَكَانَ أَبُو زُبَيْدٍ طَوَّالًا مِنَ الرِّجَالِ يَنْتَهِي إِلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ
شَبْرًا ، وَكَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَهَا
مُتَنَكِّرًا لِجَمَالِهِ . وَكَانَ أَبُو زُبَيْدٍ يَزُورُ الْمُلُوكَ وَمُلُوكَ
العَجَمِ خَاصَّةً ، وَكَانَ عَالِمًا بِسَيْرِهِمْ ، وَوَفَدَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ
أَبِي شَمْرَةَ الْفَسَّانِيِّ وَالنُّعْمَانَ بْنِ الْمُنْذِرِ . حَدَّثَ عُمَارَةَ بْنَ
قَابُوسَ قَالَ : لَقِيتُ أَبَا زُبَيْدٍ الطَّائِيَّ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا زُبَيْدٍ :
هَلْ أَتَيْتَ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتُهُ

(*) لم نجد له ترجمة سوى ترجمته في ياقوت ، أريد في كتب التراجم وإلا

فصاحب الأتاني قد ترجم له .

وَجَالَسْتَهُ . قُلْتُ فَصِفْهُ لِي فَقَالَ : كَانَ أَحْمَرَ أَزْرَقَ أَبْرَشَ
 قَصِيْرًا . فَقُلْتُ لَهُ : أَيَسْرُكُ أَنَّهُ سَمِعَ مَقَالَتَكَ هَذِهِ وَأَنَّ لَكَ
 حِمْرَ النَّعْمِ ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَا سُوْدَهَا ، فَقَدْ رَأَيْتُ مُلُوكَ حِمِيْرٍ
 فِي مُلْكِيهَا ، وَرَأَيْتُ مُلُوكَ غَسَّانٍ فِي مُلْكِيهَا ، فَمَا رَأَيْتُ
 أَشَدَّ عِزًّا مِنْهُ . كَانَ ظَهْرُ الْكُوفَةِ يُنْبِتُ الشَّقَائِقَ فَحَمَى
 ذَلِكَ الْمَكَانَ فَنُسِبَ إِلَيْهِ ، فَقِيلَ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ . جَلَسَ
 ذَاتَ يَوْمٍ هُنَاكَ وَجَلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّ عَلَي رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ ،
 فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ آيَيْتَ اللَّعْنَ ، أَعْطَيْتَ فَيَانِي
 مُحْتَاجٌ ، فَنَامَلَهُ طَوِيْلًا ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَذِنِي حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
 ثُمَّ دَعَا بِكِنَانَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مَشَاقِصَ ^(١) جَعَلَ يَجَأُ بِهَا ^(٢)
 وَجْهَهُ حَتَّى سَمِعْنَا قَرَعَ الْعِظَامِ وَخُضِبَ بِالْدَمِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ
 فَنَحَى . وَمَكْنَتُنَا مَلِيًّا ^(٣) فَنَهَضَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ : آيَيْتَ
 اللَّعْنَ ، أَعْطَيْتَ فَنَامَلَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : أَعْطُوهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ
 فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ ، ثُمَّ التَفَتَ النُّعْمَانُ عَن يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ

(١) مشاقص جمع مشقص : وهي السهم (٢) يجأ : يطعن (٣) ملياً : فترة من الزمن

وَخَلْفِهِ فَقَالَ : مَا قَوْلُكُمْ فِي رَجُلٍ أَزْرَقَ أَحْمَرَ يُذْبِحُ عَلَيَّ
 هَذِهِ الْأَكْمَةَ ؟ أَتَرَوْنَ دَمَهُ سَائِلًا حَتَّى يَجْرِيَ فِي هَذَا الْوَادِي ؟
 فَقُلْنَا لَهُ : أَنْتَ - آيَتُ اللَّعْنِ - أَعْلَى بِرَأْيِكَ فَدَعَا بِرَجُلٍ عَلَيَّ
 هَذِهِ الصِّفَّةَ فَأَمَرَ بِهِ فُذِّبِحَ ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي عَمَّا
 صَنَعْتُ ؟ فَقُلْنَا : وَمَنْ يَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرِكَ وَمَا تَصْنَعُ ؟ فَقَالَ :
 أَمَّا الْأَوَّلُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مَعَ أَبِي نَتَصِيدُ فَمَرَرْنَا بِهِ وَهُوَ
 بِفِنَاءِ بَابِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عُسٌّ^(١) مِنْ لَبَنٍ فَتَنَاوَلْتَهُ لِأَشْرَبَ
 مِنْهُ ، فَتَنَارَ إِلَى فِهْرَاقِ الْإِنَاءِ فَمَلَأَ وَجْهِي وَصَدْرِي فَأَعْطَيْتُ
 اللَّهُ عَهْدًا لَبَنٍ أَمْكَنِي مِنْهُ لِأَخْضِبَنَّ لِحْيَتَهُ وَصَدْرَهُ مِنْ
 دَمِ وَجْهِهِ . وَأَمَّا الْآخِرُ فَكَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ فَكَافَأْتُهُ
 بِهَا . وَأَمَّا الَّذِي ذَبَحْتُهُ فَإِنَّ عَيْنًا لِي بِالشَّامِ كَتَبَ إِلَيَّ : أَنْ
 جَبَلَةَ بَنِ الْأَيْهَمِ بَعَثَ إِلَيْكَ بِرَجُلٍ صِفْتُهُ كَذَا وَكَذَا
 لِيَقْتُلَكَ ، فَطَلَبْتُهُ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ فَرَأَيْتُهُ
 بَيْنَ الْقَوْمِ فَأَخَذْتُهُ . وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 يُقْرَبُ أَبَا زُبَيْدٍ وَيُدْنِي مَجْلِسَهُ لِمَعْرِفَتِهِ بِسِيرٍ مِنْ أَدْرَ كَرِّمْ

(١) عس : إناء

مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ
 الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَتَدَاكُرُوا مَا بَرَّ الْعَرَبِ وَأَخْبَارَهَا
 وَأَشْعَارَهَا ، فَانْتَفَتَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَا أَخَا تَبَعِ الْمَسِيحِ
 أَسْمِعْنَا بَعْضَ قَوْلِكَ ، فَقَدْ أُنبِئْتُ أَنَّكَ تُحِيدُ الشَّعْرَ ، فَأَنْشَدَهُ
 قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَهَا :

مَنْ مَبْلَغُ قَوْمَنَا النَّائِينَ إِذْ شَحَطُوا ^(١)

أَنَّ الْفُؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيْقٌ وَوَلِعٌ

وَوَصَفَ فِيهَا الْأَسَدَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : تَاللَّهِ تَقْنَأُ تَذَكُرُ

الْأَسَدَ مَا حَيِّتَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُكَ جَبَانًا هِدَانًا ^(٢) . قَالَ :

كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ مِنْهُ مَنْظَرًا وَشَهِدْتُ

مَشْهُدًا لَا يَبْرَحُ ذِكْرُهُ يَتَجَدَّدُ فِي قَلْبِي ، وَمَعْدُورٌ أَنَا بِذَلِكَ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مَلُومٍ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : وَأَيْنَ كَانَ

ذَلِكَ وَأَنْتَى ؟ فَقَالَ : خَرَجْتُ فِي صِيَابَةٍ ^(٣) مِنْ أَشْرَافِ

الْعَرَبِ وَفَتِيَانِهِمْ ذَوِي هَيْبَةٍ وَمَشَارَةٍ حَسَنَةٍ تَرْمِي بِنَا الْمَهَارَى

بِأَكْسَاهَا وَالْقَيْرِ وَأَنَاتُ عَلَي قُنُورٍ ^(٤) الْبِغَالِ تَسُوقُهَا الْعُبْدَانُ ،

(١) شحطوا : بدوا (٢) هداناً و الأفاقى : هراباً ، والهدان : الأمتى

التغليل (٣) صيابة : لباب التوم وخيارهم (٤) قنو البغال : ظهورها

وَتَحْنُ نَزِيدُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرَةَ الْغَسَّانِيِّ مَلِكِ الشَّامِ ، فَأَخْرُوطٌ ^(١)
 بِنَا السَّيْرِ فِي حَمَارَةٍ ^(٢) الْقَيْظِ ، حَتَّى إِذَا عَصَبَتِ الْأَفْوَاهُ وَذَبَلَتْ
 الشَّفَاهُ ، وَشَالَتِ ^(٣) الْمِيَاهُ ، وَذَكَتِ الْجَوْنَاءُ ^(٤) وَالْمِعْزَاءُ ، وَذَابَ
 الصَّبِيبُ ^(٥) وَصَرَ ^(٦) الْجُنْدُبُ ، وَصَافَ الْعَصْفُورُ الضَّبَّ فِي
 وَجْرِهِ ، وَجَاوَرَهُ فِي جُحْرِهِ . قَالَ قَائِلٌ : أَيُّهَا الرَّكْبُ
 تَعَوَّرُوا بِنَا فِي ضَوْجٍ ^(٧) هَذَا الْوَادِي ، وَإِذَا وَاذٍ قَدْ بَدَأَ لَنَا
 كَثِيرُ الدَّغْلِ ^(٨) ، دَائِمُ الْغُلْلِ ^(٩) ، صَحْرَاؤُهُ مُغْنَةٌ ^(١٠) ، وَأَطْيَارُهُ
 مُرْنَةٌ ، فَحَطَطْنَا رِحَالَنَا بِأَصُولِ دَوْحَاتِ كَنْهَبَلَاتٍ ^(١١) ،
 وَأَصَبْنَا مِنْ فَضَلَاتِ الْمَزَاوِدِ وَأَتَّبَعْنَاهَا الْمَاءَ الْبَارِدَ . فَلَمَّا
 اتَّصَفَ ^(١٢) حَرٌّ يَوْمِنَا ذَلِكَ ، وَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ صَرَ ^(١٣)

- (١) اخروط : طال وامتد (٢) حمارة القيمظ : شدة الحر (٣) وفي رواية :
 سالت المياه يزيد كثرة العرق (٤) الجوناء : الشمس ، والمعزاء : الأرض الصلبة
 الكثيرة الجص وذكت : اتقدت وكانت في الأصل أذكت (٥) كانت في الأصل :
 الصبيد أما الصبيب : فهو الصخرة الصلبة ، والموضع الشديد ، والأرض المستوية ،
 والحجارة وكل موضع تسمى عليه الشمس حتى ينشوي اللحم عليه (٦) صر : صاح ،
 والجنذب : ضرب من الجراد أو ذكره (٧) ضوج : منطف الوادي
 (٨) الدغل : الشجر الكثير الملف (٩) الغلل : الماء بين الأشجار
 (١٠) مغنة : تمر فيها الريح غير صافية الصوت لكثافة عشمها
 (١١) كنهبلات : شجر عظيم (١٢) وفي رواية وإنا لنصف النهار ومماطلته
 إذ حر (١٣) صر أذنيه : سواها ونصبها للاستماع

أَفْصَى الْخَيْلِ أُذُنِيهِ ، وَخَصَّ الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا لَيْتَ أَنْ
 جَالَ ، ثُمَّ سَخِمَ فَبَالَ ، ثُمَّ فَعَلَ فِعْلَهُ الَّذِي يَلِيهِ وَاحِدًا
 فَوَاحِدًا ، فَتَضَعَعَتِ ^(١) الْخَيْلُ ، وَتَكَفَّكَتِ ^(٢) الْأَيْلُ ،
 وَتَهَقَّرَتِ الْبَغَالُ ، فَمِنْ نَافِرٍ بِشِكَالِهِ ، وَشَارِدٍ بِعِقَالِهِ ، فَعَلِمْنَا
 أَنَّهُ السَّبْعُ ، فَفَزِعَ كُلُّ مَنْأٍ إِلَى سَيْفِهِ فَسَلَهُ مِنْ قَرَابِهِ ، ثُمَّ
 وَقَفْنَا رَزْدَقًا ^(٣) فَأَقْبَلَ أَبُو الْحَارِثِ مِنْ أَجْمَتِهِ يَتَطَالَعُ ^(٤) فِي
 مِشْيَتِهِ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ ، أَوْ فِي وَجَارٍ مَسْجُونٍ ، لِطَرْفِهِ وَمِيزُ
 وَلِصَدْرِهِ شَحِيطٌ ^(٥) ، وَلِبَلْعُوهِ غَطِيطٌ ، وَلَا رَسَاغِهِ قَضِيفٌ ^(٦) ،
 كَأَنَّمَا يَجْبِطُ هَشِيًّا ، أَوْ يَطَأُ رَمِيًّا ، لَهُ هَامَةٌ كَالْمَجْنُ ، وَخَدُّ
 كَالْمِسْنِ ، وَعَيْنَانِ سَجْرَوَانِ ^(٧) كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ يَنْقَدَانِ ،
 وَقَصْرَةٌ ^(٨) رِبَلَةٌ ، وَلَهْزِمَةٌ ^(٩) رَهْلَةٌ ، وَكَتْدٌ ^(١٠) مُعْبَطٌ ،
 وَزَنْدٌ مُفْرِطٌ ، وَسَاعِدٌ مَجْدُولٌ ، وَعَضُدٌ مَفْتُولٌ ، وَكَفٌّ
 شَتْنَةٌ ^(١١) الْبَرَانِ ، إِلَى مَخَالِبِ كَالْمَحَاجِنِ ^(١٢) ، فَضَرَبَ بِيَدَيْهِ

(١) فتضععت الخيل : ذلت وخضعت (٢) تكفككت الأيل : خافت

(٣) الرزدق : الصف (٤) يتطالع : يتأمل وأبو الحارث : الأسد

(٥) أي صوت (٦) قضيف : صوت (٧) سجرأوان أي مخالط بياضهما حمرة

(٨) القصرة : أصل العنق ، وربلة : كثيرة اللحم (٩) الهزمتان : هظان

ناتقان تحت الأذن (١٠) الكتد : مجتمع الكفتين ، ومعبط : سمين

(١١) شفة البرائن : غليظة الكف مع الأصابع (١٢) المحجن : المعنى المنعطفة

فَأَرْهَجَ^(١) ، وَكَشَرَ فَأَفْرَجَ عَنْ أَنْيَابِ كَالْمَعَاوِلِ مَصْقُولَةٍ
 غَيْرِ مَفْلُولَةٍ ، وَفَمَّ أَشْدَقَ كَالغَارِ الْأَخْرَقِ ، ثُمَّ تَمَطَّى بِيَدَيْهِ
 وَحَفَزَ بَوْرِكَيْهِ حَتَّى صَارَ ظِلُّهُ مِثْلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْعَى فَاقْشَعَرَ ،
 ثُمَّ أَقْبَلَ فَاكْفَهَرَ ، ثُمَّ تَجَهَّمَ فَازْبَارَ^(٢) ، فَلَا وَذُو^(٣) بَيْنَهُ
 فِي السَّمَاءِ ، مَا اتَّقَيْنَاهُ إِلَّا بِأَخٍ لَنَا مِنْ فِرَارَةٍ ، كَانَ ضَخَمَ
 الْجَزَارَةَ^(٤) ، فَوْقَصَهُ ثُمَّ نَفَضَهُ نَفْضَةً فَقَضَقُضَ مَتْنِيهِ وَجَعَلَ
 يَلْبُغُ فِي دَمِهِ فَذَمَرْتُ^(٥) أَصْحَابِي ، فَبَعَدَ لِأَيِّ مَا أُسْتَقْدَمُوا
 فُجْهِنَا^(٦) بِهِ ، فَكَّرَ مُقْشَعِرًا بِزُبْرَتِهِ^(٧) كَأَنَّ بِهِ نَهْمًا
 حَوْلِيَا^(٨) فَاخْتَلَجَ رَجُلًا أَعْجَرَ^(٩) ذَا حَوَايَا^(١٠) ، فَنَفَضَهُ نَفْضَةً
 تَزَايَلَتْ بِهَا مَفَاصِلُهُ ، ثُمَّ هَمَّهَمَ فَفَرَفَرَ^(١١) وَزَفَرَ فَبَرَبَرَ ، ثُمَّ زَارَ
 جَرَجَرَ^(١٢) ، ثُمَّ حَلَّظَ فَأَشْزَرَ ، فَوَاللَّهِ خَلَّتْ الْبَرْقُ يَتَطَايَرُ
 مِنْ تَحْتِ جُفُونِهِ مِنْ شِمَالِهِ وَمِنْ يَمِينِهِ ، فَأُرْعِشَتِ الْأَيْدِي

(١) أى أثار الغبار (٢) ازبأر : غضب (٣) وذو بيته : أى والذى بيته ، قسم
 (٤) الجزارة بالفم : اليدان والرجلان والرأس (٥) ذمرت أصحابي : أى
 خضضتهم (٦) فجهننا به : صحننا بالأسد لنكفه (٧) بزبرته : بكامله
 (٨) نهما حوليا : فى الأصل شحما والمراد أن نهمة أتى عليه الحول (٩) أى سبينا
 (١٠) الحوايا : الأعماء والمفرد حوية مستديرة (١١) فرفر : صاح صياحا مختلطاً
 (١٢) الجرجرة : صوت يتردد فى الجوف

وَأَصْطَكَّتِ الْأَزْجُلُ وَأَطَّتِ^(١) الْأَضْلَاعُ ، وَأُرْتَجَّتِ الْأَسْمَاعُ ،
 وَشَخَّصَتِ الْعَيُونُ ، وَسَاءَتِ الظُّنُونُ ، فَظُنَّتِ الْمُنُونُ . فَقَالَ لَهُ
 عُمَانُ : أَسَكَّتَ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ ، فَقَدْ أَرَعَبْتَ قُلُوبَ
 الْمُسْلِمِينَ . وَقَالَ يَصِفُ الْأَسَدَ :

فَبَاتُوا يُدْبِرُونَ وَبَاتَ يَسْرِي

بَصِيرٌ بِالذُّجَى هَادٍ هُمُوسٌ^(٢)

إِلَى أَنْ عَرَّسُوا وَأَغَبَّ عَنْهُمْ

قَرِيبًا مَا يُحْسُ لَهُ حَسِيسٌ

خَلَا أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا

حَسِينٌ بِهِ فَهَنٌ إِلَيْهِ شُوسٌ^(٣)

فَلَمَّا أَنْ رَأَوْهُمْ قَدْ تَدَانُوا

أَنَاهُمْ بَيْنَ^(٤) رَجْلِهِمْ يَرِيسٌ^(٥)

فَنَارَ الزَّاجِرُونَ فَزَادَ قُرْبًا

إِلَيْهِمْ نَمٌّ وَأَجَهَةٌ ضَبِيسٌ^(٥)

(١) أى سمع لها صوت (٢) يقال أسد هموس : سيار بالليل (٣) فى الاصل
 حسن به فهن لندا شموس وفى اللسان كما روى وحسين أصلها حسين قال انها مثل أحست
 (٤) فى الاصل أناهم وسط رجلهم يميس ورواية اللسان كما أثبت ومعنى
 يريس مثل يميس أى تبحت (٥) ضبيس : شكس « عبدالحائق »

بِنَصْلِ السِّيفِ لَيْسَ لَهُ مِجْنٌ
 فَصَدَّ وَلَمْ يُصَادِفْهُ جَسِيسٌ^(١)
 فَيَضْرِبُ بِالشَّمَالِ إِلَى حَشَاهُ
 وَقَدْ نَادَى وَأَخْلَفَهُ الْأَيْسُ
 يُشْتَرُ كَالْمَحْمَلِ^(٢) فِي عِيُونِ
 تَقِيهِ قِضَّةَ الْأَرْضِ الرَّيِّسِ^(٣)
 نَفَرَ السِّيفُ وَأَخْتَلَجَتْ يَدَاهُ
 وَكَانَ بِنَفْسِهِ وَقَيْتَ نَفُوسٌ^(٤)
 وَطَارَ الْقَوْمُ شَتَّى وَالْمَطَايَا
 وَغُودِرَ فِي مَكْرَمِ الرَّيِّسِ^(٥)
 وَجَالَ كَأَنَّهُ فَرَسٌ صَنِيعٌ^(٦)
 يَجْرُ جِلَالَهُ ذَيْلُهُ شَمُوسٌ

- (١) الجسيس : مكان في جسم السبع يعتبر كمجس لأنثر ضربته
 (٢) في الاصل يشمر كالحاقق ويشتر : يقلب جفنه من أعلى إلى أسفل
 (٣) الريس : بمعنى المضروب فاعل يشتر (٤) يريد وكانت نفوس وقيت
 بنفسه فهو لها فداء (٥) الريس : رس الحمى ورسيها : رعشتها المتقدمة
 فم لا يقدر على الكر . (٦) فرس صنيع : حسن القيام عليه
 « عبد الحاقق »

كَانَ بِنَحْرِهِ وَبِسَاعِدَيْهِ
 عَبِيرًا^(١) بَاتَ تَعْبُوهُ عَرُوسٌ
 فَذَلِكَ إِنْ تُلَاقُوهُ تَفَادَوْا
 وَيَحْدُثُ عَنْكُمْ أَمْرٌ شَكِيسٌ
 وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كَانَ لِأَبِي زَيْدٍ كَلْبٌ يُقَالُ لَهُ
 الْأَكْدَرُ، وَكَانَ لَهُ سِلَاحٌ يَلْبِسُهُ إِيَّاهُ فَكَانَ لَا يَقُومُ لَهُ
 الْأَسَدُ، نَخْرَجَ لَيْلَةً وَلَمْ يَلْبِسْهُ سِلَاحَهُ فَلَقِيَهُ الْأَسَدُ فَقَتَلَهُ،
 فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ:
 أَجَالَ أَكْدَرٌ مَشِيًّا لَا كَعَادَتِهِ
 حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبِئْرِ وَالْعَطَنِ
 لَاقَى لَدَى نِلِّ الْأَطْوَاءِ^(٢) دَاهِيَةً^(٣)
 سَرَتْ وَأَكْدَرٌ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي قَرْنِ^(٤)
 حَفَّتْ بِهِ شِيْمَةٌ وَرَهَاءٌ^(٥) تَطْرُدُهُ
 حَتَّى تَنَاهَى إِلَى الْجَوْلَانِ^(٦) فِي سَتَنِ

(١) في الأصل «عبيراً ظل تعنوه عروس» ، وما أصلح به هو ما في اللسان

(٢) الأطواء : موضع (٣) القرن : الجبل يريد أنه والداهية في قرن

(٤) الورهاء : الحقاء (٥) الواو مفتوحة في جولان وسكنت للفرورة

إِلَى مُقَابِلِ قَتْلِ السَّاعِدِينَ لَهُ

فَوْقَ السَّرَاةِ كَذَفَرَى^(١) الْفَالِجِ الْقَمِينِ

رِبِيَالُ غَابٍ فَلَا قَعْمٌ^(٢) وَلَا ضَرَعٌ

كَالْفَيْلِ يَخْتَطِمُ الْفَحْلَيْنِ فِي شَطْنِ^(٣)

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، فَلَامَهُ قَوْمُهُ عَلَى كَثْرَةِ وَصْفِهِ
لِلْأَسَدِ وَقَالُوا : قَدْ خِفْنَا أَنْ تَسْبِنَا الْعَرَبُ بِوَصْفِكَ لَهُ . فَقَالَ :
لَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ مَا رَأَيْتُمْ ، أَوْ لَقَيْتُمْ مِنْهُ مَا لَقَيْتُمْ . أَمْ كَدُرُ لَمَّا
لَمْ تُؤْمِنِي ، ثُمَّ أَمْسَكَ عَن وَصْفِهِ فَلَمْ يَصِفْهُ حَتَّى مَاتَ . وَقَالَ
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ يُقِيمُ أَكْثَرَ أَيَّامِهِ فِي أَخْوَالِهِ
بَنِي تَغْلِبَ ، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ يُرْعَى إِيْلَهُ فَغَزَتْ بِهِرَاءَ وَهُمْ
مِنْ قُضَاعَةَ بَنِي تَغْلِبَ ، فَمَرُّوا بِغُلَامِهِ فَدَفَعَ إِلَيْهِمْ إِيْلَهُ
أَبِي زَيْدٍ وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمْ يَدُشُّهُمْ عَلَى عَوْرَةِ^(٤) الْقَوْمِ وَيُقَاتِلُ
مَعَهُمْ ، فَهَزَمَتْ تَغْلِبُ بِهِرَاءَ وَقَتِلَ الْغُلَامُ . فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ
فِي ذَلِكَ :

(١) ذفرى : عظم نأى خلف الأذن يريد له تتوء كذفرى الخ (٢) نعم :
أى كبير السن . (٣) شطن : جبل طويل (٤) عورة القوم : ثغرتهم ومآثمهم

هَلْ كُنْتَ فِي مَنْظَرٍ وَمُسْتَمَعٍ
 فِي نَصْرِ بَهْرَاءَ غَيْرَ ذِي فَرَسٍ
 تَسْعَى إِلَى فِتْيَةِ الْأَرَاقِمِ وَأَسَدٍ
 تَعَجَّلْتَ قَبْلَ الْجَمَانِ^(١) وَالْقَبْسِ
 فِي عَارِضٍ مِنْ جِبَالِ بَهْرَاءِهَا أَلِ
 أَلَى مَرَيْنٍ^(٢) الْحُرُونَ عَنْ دُرْسٍ
 فَهْرَةٌ إِذْ لَقُوا حَسْبَتَهُمْ
 أَحْلَى وَأَشْهَى مِنْ بَارِدِ الدَّيْسِ
 لَا تَرَةٌ عِنْدَهُمْ فَتَطْلُبُهَا
 وَلَا هُمْ نَهْزَةٌ لِمُخْتَلِسِ
 جُودٍ كِرَامٍ إِذَا هُمْ نَدَبُوا^(٣)
 غَيْرُ لِنَامٍ صُجْرٍ وَلَا خُسِّ
 صُمْتُ عِظَامُ الْخُلُومِ إِنْ سَكْتُوا
 مِنْ غَيْرِ عِيٍّ بِهِمْ وَلَا خَرَسِ

(١) الجمان كغراب وكتاب : ما اجتمع من ماء الفرس ، يريد تعجك الموت قبل أن يتم فضحك والقبس ككتف : الفعل السريع الألفاح (٢) مري الفرس : استناره ليستنفد ماني وسمه وعن درس : رياضته (٣) رجع إلى وصف تغلب

تَقُودُ أَفْرَاسِهِمْ نِسَاؤُهُمْ
يُزْجُونَ أَجْمَالَهُمْ مَعَ الْفَلَسِ (١)
صَادَفْتُ لَمَّا خَرَجْتَ مُنْطَلِقًا
جَهَّمَ الْمَحْيَا كَبَّاسِلِ شَرِسِ
تَخَالَ فِي كَفِّهِ مَنَقَّةً
تَلْمَعُ فِيهَا كَشُعْلَةِ الْقَبَسِ
بِكَفِّ حِرَّانٍ نَائِرٍ بِدَمٍ
طَلَّابٍ وَتَرٍ فِي الْمَوْتِ مُنْغَسِ
إِمَّا تَقَاذِفُ بِكَ الرِّمَاحُ فَلَا
أَبِيكَ إِلَّا لِلدَّلْوِ وَالْمَرَسِ (٢)
حَدَّثُ أَمْرِي وَكُنْتُ أَمْرَكَ إِذْ
أَمْسَكَ جَنْزُ (٣) السِّنَانِ بِالنَّفْسِ
وَقَدْ تَصَلَيْتَ حَرَّ نَارِهِمْ
كَمَا تَصَلَّى الْمُقْرُودُ مِنْ قَرَسِ (٤)

(١) الفلّس: ظلمة آخر الليل (٢) المرّس: الحبل (٣) الجز: الحلقة المستديرة في

أعلى السنان (٤) القرّس: شدة البرد

تَذُبُّ عَنْهُ كَفًّا بِهَا رَمَقٌ
طَيْرًا عَكُوفًا كَزُورِ الْعُرْسِ
عَمَّا قَلِيلٍ عَلَوْنَ جَنَّتَهُ
فَهِنَّ مِنْ وَالِغٍ وَمُنْتَهِسٍ (١)
فَلَمَّا بَلَغَ شِعْرُهُ بَنِي تَغْلِبَ
بَعَثُوا إِلَيْهِ بَدِيَّةَ غَلَامِهِ
وَمَا نَهَبَ مِنْ إِبِلِهِ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
أَلَا أَبْلِغُ بَنِي عَمْرٍو رَسُولًا
فَأَنِّي فِي مَوَدَّتِكُمْ نَفِيسٌ
فَمَا أَنَا بِالضَّعِيفِ فَتَطْلِمُونِي
وَلَا حَقَّ الْفَاءُ (٢) وَلَا خَسِيسٌ
أَفِي حَقِّ مُوَأْسَاتِي أَخَاكُمْ
بِمَالِي ثُمَّ يَطْلِمُنِي السَّرِيسُ (٣)
وَحَدَّثَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِيُّ

(١) المنتهس : الذي يأخذ اللحم بمقدم أسنانه وينهسه (٢) في الاصل ولا جاف
الفاء ورواية اللسان كما أصلحت والفاء بالفاء : الشيء الخفير وبعد البيت في لسان العرب
ولكنني ضيارة جموح على الأقران مجتريء جنوس
والضيارة : الموثق الخلق من الاسد ، والجموح : الماضي الراكب رأسه والجنوس
من جنس : بمعنى ظلم (٣) السريس : الذي لا يولد له . « عبد الحائق »

تَدِيمًا لِلْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَالِي الْكُوفَةَ مِنْ قِبَلِ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا
شَهِدُوا عَلَيْهِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ وَعُزِّلَ عَنْ عَمَلِهِ وَخَرَجَ مِنْ
الْكُوفَةِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ :

مَنْ يَرَى الْعَيْرَ لِابْنِ أَزْوَى عَلَى ظَهْرِهِ

سِرِّ الْمَرُورِيِّ ^(١) حُدَاتِهِنَّ عِجَالُ

مُصْعِدَاتٍ وَالْبَيْتُ بَيْنْتُ أَبُو وَهْدٍ

سِبِّ خَلَاءِ تَحْنُ فِيهِ الشَّمَالُ

يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الْمُضَلُّ أَنَّ الذِّ

دَهْرَ فِيهِ النَّكْرَاءُ وَالزَّوَالُ

لَيْتَ شِعْرِي كَذَا كُمْ الْعَهْدُ أَمْ كَا

نُوا أَنْسَاءً مِمَّنْ يَزُولُ فَزَالُوا ؟

بَعْدَ مَا تَعْلَمِينَ يَا أُمَّ زَيْدٍ

كَانَ فِيهِمْ عِزٌّ لَنَا وَجَمَّالُ

وَوَجْوهُ بُوْدْنَا مُشْرِقَاتُ

وَنَوَالُ إِذَا أُرِيدَ النَّوَالُ

(١) المروري : جمع مروارة : الأرض لا شيء فيها

أَصْبَحَ الْبَيْتُ قَدْ تَبَدَّلَ بِالْحَيْدِ
 ي وَجُوهًا كَأَنَّهَا الْأَقْتَالُ (١)
 كُلُّ شَيْءٍ يَحْتَمِلُ فِيهِ الرَّجَالُ
 غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلْمَنَايَا أُحْتِيَالُ
 وَلَعَمْرُؤُ الْإِلَهِ لَوْ كَانَ لِلسَّيِّئِ
 فِي مَصَالٍ أَوْ لِلسَّانِ مَقَالُ
 مَا تَنَاسَيْتَكَ الصَّفَاءُ وَلَا الْوُدُ
 دَ وَلَا حَالَ دُونِكَ الْأَشْفَالُ
 وَحَرَمْتُمْ حَمَكَ الْمُتَعَصَّى
 ضَلَّةً ضَلَّ حُلْمُهُمْ مَا أَقْتَالُوا
 قَوْلَهُمْ شُرْبَكَ الْحَرَامَ وَقَدْ كَا
 نَ شَرَابًا سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ
 وَأَبَى الظَّاهِرُ الْعِدَاوَةَ إِلَّا
 شَنَاةً وَقَوْلَ مَا لَا يُقَالُ

(١) الأقتال : الأعداء ، جمع قتل بالكسر

مِنْ رِجَالٍ تَقَارَضُوا مُنْكَرَاتٍ
 لِيَنَالُوا الَّذِي أَرَادُوا فَنَالُوا
 غَيْرَ مَا طَالِبِينَ ذَحَلًا ^(١) وَلَكِنْ
 مَالَ دَهْرٍ عَلَى أَنْاسٍ فَمَالُوا
 مَنْ يَخُنُّكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلُ
 أَوْ يَزُلُّ مِثْلَ مَا تَزُولُ الظَّلَالُ
 فَأَعْلَمَنْ أَنَّنِي أَخُوكَ أَخُو الْوُدِّ
 دِ حَيَاتِي حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ
 لَيْسَ بِجَلٍّ ^(٢) عَلَيْكَ عِنْدِي بِمَالٍ
 أَبَدًا مَا أَقَلَّ نَعْمًا قَبِيحًا ^(٣)
 وَلَكَ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَفِّ
 فِ إِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ
 وَالْأَبِي زُبَيْدٍ فِي مَدْحِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ شِعْرٌ كَثِيرٌ
 تَرَ كُنَاهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ ، وَمِنْ جَيِّدِ شِعْرِهِ :

(١) التحل : الثأر (٢) وفي الاغانى : بجلا (٣) القبال من النمل : زمام

إِنَّ نَيْلَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سَعُودٍ
 وَضَلَالٌ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخُلُودِ
 عُلِّلَ الْمَرْءَ بِالْأَمَانِي وَيُضْحِي
 غَرَضًا لِلْمُنُونِ نَصْبًا لِعُودِ
 كُلُّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ
 فَمُصِيبٌ أَوْصَالَ غَيْرَ بَعِيدِ
 كُلُّ مَيِّتٍ قَدْ اغْتَفَرْتُ^(١) فَلَا وَآ
 جَعُ مِنْ وَالِدٍ وَمِنْ مَوْلُودِ
 غَيْرَ أَنَّ الْجَلَّاحَ^(٢) هَدَّ جَنَاحِي
 يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ
 وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يُحْمَلُ فِي كُلِّ أَحَدٍ إِلَى الْبَيْعِ^(٣) مَعَ
 النَّصَارَى، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمَ أَحَدٍ يَشْرَبُ وَالنَّصَارَى حَوْلَهُ رَفَعَ
 بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَنَظَرَ نَظْرًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَمَى الْكَأْسَ مِنْ
 يَدِهِ فَقَالَ :

(١) في الاصل « اغتفرت » (٢) الجلاح : اسم رجل

(٣) البيع جمع بيعة : معبد النصارى

إِذَا جُعِلَ الْمَرْءُ الَّذِي كَانَ حَازِمًا
يُحَلُّ بِهِ حَلَّ الْخُورِ (١) وَيُحْمَلُ
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ يُرِيدُهُ
وَتَكْفِينُهُ مِثًّا أَعْفُ وَأَجْمَلُ
أَتَانِي رَسُولُ الْمَوْتِ يَأْمُرُ حَبًّا بِهِ
وَإِنِّي لَأَتِيهِ أَمَا سَوْفَ أَفْعَلُ
ثُمَّ مَاتَ فَجَاءَةً وَدُفِنَ هُنَاكَ (٢).

﴿ ٢٢ — حَفْصُ الْأُمَوِيِّ مَوْلَايُمْ * ﴾

حفص
الأموي

شَاعِرٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، عَاشَ حَتَّى أَدْرَكَ
دَوْلَةَ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَحَلَّقَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فَاسْتَأْمَنَهُ ، فَهُوَ
مِنْ مُخَضَّرِمِي الدَّوْلَتَيْنِ ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبْدِ الرَّحْمَنِ
الْمَعْرُوفِ بِكَثِيرِ عَزَّةِ الشَّاعِرِ يَرَوِي عَنْهُ شِعْرُهُ ، وَكَانَ
هَجَاءً لِبَنِي هَاشِمٍ ، فَطَلَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فَلَمَّ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ،

(١) الحوار : ولد الناقة من حين الرضاعة حتى الفطام يريد أنه يعامل معاملة
الصفير الرضيع (٢) قد مر تبديل وتغيير في شعر ونثر أبي حرمة وكل هذا تم بعمل
وكذا ما شرح « عبد الخالق »
(*) لم نعتزله على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

ثُمَّ جَاءَهُ حَفْصٌ مُسْتَأْمِنًا فَقَالَ: أَنَا عَائِدٌ بِالْأَمِيرِ، فَقَالَ لَهُ
 وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ حَفْصُ الْأُمَوِيِّ، فَقَالَ أَنْتَ الْهَجَاءُ
 لِبَنِي هَاشِمٍ؟ فَقَالَ أَنَا الَّذِي أَقُولُ - أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ - :

وَكَانَتْ أُمِّيَّةٌ فِي مُلْكِهَا

مُجُورٌ وَتُكْرِمُ عُدْوَانَهَا

فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ أَنْ قَدْ طَعَتِ

وَلَمْ يُحْمَلِ النَّاسُ طُغْيَانَهَا

رَمَاهَا بِسَفَّاحِ آلِ الرَّسُولِ

بِحُذِّهِ (١) بِكُفْيِهِ أَعْيَانَهَا

وَلَوْ آمَنَتْ قَبْلَ وَقَعِ الْعَذَابِ

لَقَدْ يَقْبَلُ اللَّهُ إِيمَانَهَا

فَلَمَّا أَتَمَّ الْإِنْشَادَ، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ اجْلِسْ، جَلَسَ

فَتَعَدَّى بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ دَعَا عَبْدُ اللَّهِ خَادِمًا لَهُ فَسَارَهُ بِشَيْءٍ

فَفَزِعَ حَفْصٌ وَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، قَدْ تَحَرَّمْتُ بِكَ وَبِطَعَامِكَ

وَفِي أَقَلِّ مِنْ هَذَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَهَبُ الدَّمَاءَ. فَقَالَ لَهُ
عَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا ظَنَنْتَ، بَجَاءِ الْخَادِمِ بِخُمْسِيَّةٍ دِينَارٍ
فَقَالَ خُذْهَا وَلَا تَقْطَعْنا، وَأَصْلِحْ مَا شَعَنْتَ^(١) مِنَّا. وَرَوَى
أَبْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ يَوْمًا
لِقَوْمِهِ عَلَى خَيْلِهِ: كَمْ أَكْثَرَ مَا ضَمَّتْ حَلْبَةٌ مِنَ الْخَيْلِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ؟ قَالُوا: أَلْفُ فَرَسٍ وَقَبِيلَ الْفَقَانِ، فَأَمَرَ
أَنْ يُوَدَّنَ بِالنَّاسِ بِحَلْبَةٍ تَضُمُّ أَرْبَعَةَ آلَافِ فَرَسٍ، فَقِيلَ لَهُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: يُحْطَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَلَا يَتَّسِعُ لَهَا طَرِيقٌ،
فَقَالَ: نُطَلِّقُهَا وَنَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ الصَّانِعُ. جَعَلَ الْغَايَةَ
خَمْسِينَ وَمِائَتِي غُلُوقَةٍ^(٢)، وَالْقَصَبَ مِائَةً، وَالْمِقْوَسَ^(٣) سِتَّةَ
أَسْهُمٍ، وَقَادَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، ثُمَّ بَرَزَ هِشَامٌ إِلَى
دَهْنَاءِ الرُّصَافَةِ قُبَيْلِ الْحَلْبَةِ بِأَيَّامٍ، فَأَصْلَحَ طَرِيقًا وَاسِعًا
لَا يَضِيقُ بِهَا، فَأُرْسِلَتْ يَوْمَ الْحَلْبَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَنْظُرُ
إِلَيْهَا تَدُورُ حَتَّى تَرْجِعَ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَتَرَاءَوْنَهَا^(٤) حَتَّى

(١) شعت: فرق (٢) الغلوة: مقدار رمية السهم وقيل ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة

(٣) المقوس كمنبر: الميدان الذي تجرى فيه الخيل ومعنى ستة أسهم أى سعته مرمى ستة

أسهم (٤) يتراءونها: ينظرون فيها ويتأملونها «عبد الخالق»

أَقْبَلَ الزَّابِدُ^(١) كَأَنَّهُ رِيحٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ شَيْءٌ حَتَّى دَخَلَ
 سَابِقًا وَأَخَذَ الْقَصَبَةَ، ثُمَّ جَاءَتِ الْخَيْلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَفْدَاذًا^(٢)
 وَأَفْوَاجًا، وَوَتَبَ الرَّجَازُ يَرْتَجِزُونَ، مِنْهُمْ الْمَادِحُ لِلزَّابِدِ، وَمِنْهُمْ
 الْمَادِحُ لِفَرَسِهِ، وَمِنْهُمْ الْمَادِحُ لَخَيْلِ قَوْمِهِ، فَوَتَبَ حَفْصُ
 الْأُمَوِيُّ مَوْلَايْمُ وَقَامَ مُرْتَجِزًا يَقُولُ :

إِنَّ الْجَوَادَ السَّابِقَ الْإِمَامُ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ الرَّضِيِّ الْهَمَامُ
 أَنْجِبَهُ السَّوَابِقُ الْكِرَامُ
 مِنْ مُنْجِبَاتٍ مَا لَهْنٌ دَامُ
 كِرَامُهُ يُجَلِّي بِهَا الظَّلَامُ
 أُمُّ هِشَامٍ جَدُّهَا الْقَمَامُ
 وَعَائِشُ^(٣) يَسْمُو بِهَا الْأَقْوَامُ
 خَلَّافُ مِنْ نَجْلِهَا أَعْلَامُ

(١) الزابيد : اسم فرس (٢) أفذاذ : أفراد (٣) يريد : عائشة

إِنَّ هِشَامًا جَدُّهُ هِشَامٌ
 مُقَابِلٌ مُدَابِرٌ هَضَامٌ (١)
 جَرَى بِهِ الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ
 نَحْلٌ كَفَحَلٍ كَلِمٌ قَدَامٌ
 سَنُوا لَهُ السَّبْقَ وَمَا اسْتَقَامُوا (٢)
 حَتَّى اسْتَقَامَ حِينَمَا اسْتَقَامُوا
 وَأَحْرَزَ الْمَجْدَ الَّذِي أَقَامُوا
 أَطْلَقَ وَهُوَ يَفْعٌ (٣) غَلَامٌ
 فِي حَلْبَةٍ تَمَّ لَهَا التَّمَامُ
 مِنْ آلِ فِيهِرٍ وَهُمْ السَّنَامُ
 فَبَدَّهَا سَبَقًا وَمَا أَلَامُوا (٤)
 كَذَلِكَ الزَّائِدُ يَوْمَ قَامُوا
 أَنَّى بَيْدَهُ الْخَيْلِ مَا يَرَامُ
 مُجَلِّيًّا كَانَهُ حَسَامٌ

(١) هضام : هجام (٢) وما استقاموا ما موصولة فالغنى الذي استقاموا عليه

(٣) يفع : ترعرع وناهر البلوغ (٤) ألاموا : أتوا ما يلامون عليه

سَبَّاقُ غَايَاتِ لَهَا ضِرَامُ

لَا يَقْبَلُ الْعَفْوَ (١) وَلَا يُضَامُ

وَبِلُ الْجِيَادِ مِنْهُ مَاذَا رَامُوا

سَهْمٌ تَقَرُّ دُونَهُ السَّهَامُ

فَأَعْطَاهُ هِشَامٌ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ

ثَلَاثَ حُلَلٍ مِنْ جَيْدٍ وَشَيْءٍ الْيَمَنِ، وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ مِنْ

خَيْلِهِ السَّوَابِقِ، وَأَنْصَرَفَ مَعَهُ يُنْشِدُهُ هَذَا الرَّجَزَ حَتَّى قَعَدَ

فِي مَجْلِسِهِ، وَأَمَرَهُ بِمِلَازِمَتِهِ. فَكَانَ أَثِيرًا عِنْدَهُ، وَقَالَ

حَفْصٌ أَيْضًا :

لَا خَيْرَ فِي الشَّيْخِ إِذَا مَا أُجْلِخَا (٢)

وَسَالَ غَرَبُ دَمْعِهِ فَلَاخَا (٣)

وَكَانَ أَكْلًا كُلَّهُ وَشَخَا

تَحْتَ رِوَاقِ الْبَيْتِ يَخْشَى الدَّخَا (٤)

(١) العفو : الصفح كناية عن أنه لا يفعل ما يؤخذ به ثم يكون العفو عنه

(٢) اجلخ الشيخ : ضعف وفترت أعضاؤه (٣) لُخ : كثر دمعه

(٤) الدخ : الدخان

﴿ ٢٣ - حفص بن سليمان بن المغيرة * ﴾

حفص بن
سليمان
الكوفي

أَبُو عُمَرَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ الْفَاخِرِيِّ

(*) ترجم له في كتاب طبقات القراء جزء أول بما يأتي قال :
هو ابن الأسدي الكوفي الفاخري يعرف بحفص . قال الذهبي : أما القراءة فنقطة
ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث . قلت : يشير إلى أنه تكلم فيه من جهة الحديث ،
قال ابن المنادي : قرأ على عاصم مراراً ، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر
ابن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على عاصم ، وأقرأ الناس دهرأ وكانت
القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى على رضى الله عنه ، قلت : يشير إلى ما روينا عن
حفص أنه قال : قلت لعاصم أبو بكر يخالفني . فقال : أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن
السلمي عن علي بن أبي طالب ، وأقرأته بما أقرأني زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود
وروينا عن حمزة بن القاسم الأحمول ذلك بمعناه ، قال ابن مجاهد : بينه وبين أبي بكر
من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرون حرفاً في المشهور عنهما ، وذكر حفص أنه لم
يخالف عاصم في شيء من قراءته إلا في حرف الروم « الله الذي خلقكم من ضمف »
قرأها بالضم وقرأها عاصم بالفتح ، روى القراءة عنه عرضاً حسين بن محمد المروزي ،
وحمزة بن القاسم الأحمول ، وسليمان بن داود الزاهراني ، وحمدان بن أبي عثمان
الدقاق ، والعباس بن الفضل الصفار ، وعبد الرحمن بن محمد بن واقد ، ومحمد بن الفضل
زرقان ، وخلف الحداد ، وعمرو بن الصباح ، وعبيد بن الصباح ، وهبيرة بن محمد
التمار ، وأبو شعيب القواس ، والفضل بن يحيى بن شامي بن فراس الانباري ، وحسين
ابن علي الجعفي ، وأحمد بن جبير الأنطاكي ، وسليمان الفقيمي

توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح ، وقيل بين الثمانين والتسعين ، فأما ما ذكره
أبو طاهر بن أبي هاشم وغيره من أنه توفي قبل الطاعون بقليل ، وكان الطاعون سنة
إحدى وثلاثين ومائة ، فذاك حفص بن سليمان المنقري بصرى من أقران أيوب السخيتاني
مقدم الوفاة ، فكانت تصحيف عليهم والله أعلم .

الْبَزَّازُ نِسْبَتُهُ لِبَيْعِ الْبَرِّ (١) ، هُوَ الْإِمَامُ الْقَارِي رَوَى
 عاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ، كَانَ رَيْبَ عَاصِمٍ « ابْنُ زَوْجَتِهِ »
 فَأَخَذَ عَنْهُ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا وَتَلْقِينًا . قَالَ حَفْصٌ : قَالَ لِي
 عَاصِمٌ : الْقِرَاءَةُ الَّتِي أَقْرَأْتُكَ بِهَا فَهِيَ الَّتِي قَرَأْتُمَا عَرْضًا
 عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّاهِي عَنْ عَلِيٍّ ، وَالَّتِي أَقْرَأْتُمَا
 أَبَا بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ فَهِيَ الَّتِي كُنْتُ أَعْرِضُهَا عَلَى زُرِّ بْنِ
 حُبَيْشٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ . وَلِدَ حَفْصٌ سَنَةَ تِسْعِينَ ، وَنَزَلَ
 بَغْدَادَ فَأَقْرَأَ بِهَا وَأَخَذَ عَنْهُ النَّاسُ قِرَاءَةَ عَاصِمٍ تِلَاوَةً ،
 وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ فَأَقْرَأَ بِهَا أَيْضًا . قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ :
 الرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ مِنْ قِرَاءَةِ عَاصِمٍ رِوَايَةُ حَفْصٍ ، وَكَانَ
 أَعْلَمَهُمْ بِقِرَاءَةِ عَاصِمٍ ، وَكَانَ مُرْجِحًا عَلَى شُعْبَةَ بِضَبْطِ
 الْقِرَاءَةِ ، تُوُفِّيَ حَفْصٌ بْنُ سُلَيْمَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ .

﴿ ٢٤ - حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْغَزِيرِ * ﴾

ابْنُ صُهَيْبَانَ بْنِ عَيْسَى بْنِ صُهَيْبَانَ ، وَيُقَالُ صُهَيْبٌ

حفص بن عمر
البغدادي

(١) البز : ثياب من كتان أو قطن

(*) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين بما يأتي قال :

قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ أيضاً على أخيه يعقوب بن جعفر —

أَبُو عُمَرَ الدَّوْرِيُّ الأَزْدِيُّ البَغْدَادِيُّ المَقْرِيّ النَّحْوِيُّ
 الضَّرِيرُ نَزِيلُ سَامِرًا ، رَاوَى الإِمَامَيْنِ أَبِي عَمْرٍو وَالكِسَائِيَّ ،
 إِمَامُ القُرَاءِ وَشَيْخُ العِرَاقِ فِي زَمَانِهِ ، ثِقَةٌ ثَبَتَ كَثِيرٌ
 ضَابِطٌ ، رَحَلَ فِي طَلَبِ القِرَاءَاتِ ، وَقَرَأَ بِالحُرُوفِ السَّبْعَةِ
 وَبِالشَّوَادِ وَسَمِعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَقَرَأَ عَلَيَّ أَبِي عَمْرٍو
 ابْنُ العَلَاءِ وَالكِسَائِيَّ وَرَوَى عَنْهُمَا ، وَقَرَأَ العَرَبِيَّةَ عَلَيَّ
 أَبِي مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنِ المُبَارِكِ اليزيدي . قَالَ أَبُو دَاوُدَ :
 رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَكْتُبُ عَنْ أَبِي عُمَرَ الدَّوْرِيِّ .
 وَصَنَّفَ كِتَابَ : مَا اتَّفَقَتْ أَلْفَاظُهُ وَمَعَانِيهِ مِنَ القُرْآنِ ،
 وَكِتَابَ أَجْزَاءِ القُرْآنِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَالدَّوْرِيُّ نَسَبَتْهُ إِلَى

— وغيرهما ، وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ الطوعين ، وأحمد بن فرح
 بالخاء المهملة أبو جعفر المفسر المشهور وغيرهما ، وروى عن إسماعيل بن عياش ،
 وأبي معاوية الضرير ، وابن عيينة ، ومحمد بن مروان السدي ، وأحمد ، وهو
 من أقرانه ، وروى عنه ابن ماجة في سننه ، وأبو حاتم وقال : صدوق ، وطال
 عمره ، وقصد من الآفاق وازدحم عليه من الآفاق الخذاق ، لعلو سنه وسعة
 علمه . توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين قال الذهبي : غلط من قال :
 سنة ثمان وأربعين . وله من التصانيف : أحكام القرآن والسنن ، وفضائل القرآن
 وترجم له أيضا في كتاب طبقات القراء جزء أول

الدَّورِ: مَوْضِعٌ بِبَغْدَادَ وَحَمَلَةٌ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، تُوْفِيَ
أَبُو عُمَرَ الدَّورِيُّ سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٢٥ - أَبُو حَفْصِ الزَّكْرِيِّ العَرُوضِيُّ * ﴾

الأديبُ الشَّاعِرُ ، قَالَ الحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السَّلْفِيُّ فِي مُعْجَمِ
الشُّعْرَاءِ : أَنشَدَنِي أَبُو القَاسِمِ ذَرْبَانُ بْنُ عَتِيقِ بْنِ تَمِيمِ
الكَاتِبُ قَالَ : أَنشَدَنِي أَبُو حَفْصِ الزَّكْرِيُّ بِإِفْرِيْقِيَّةَ مِمَّا
قَالَهُ بِالْأَنْدَلُسِ وَقَدْ طُوِّبَ بِمَكْسٍ ^(١) يَتَوَلَّاهُ يَهُودِيٌّ
يَا أَهْلَ دَانِيَّةٍ لَقَدْ خَالَفْتُمْ

أبو حفص
العروضي

حُكْمَ الشَّرِيعَةِ وَالْمَرْوَةَ فِينَا
مَالِي أَرَاكُمْ تَأْمُرُونَ بِضِدِّ مَا
أَمَرْتُ تَرَى ^(٢) نَسَخَ الإِلَهِ الدِّينَا
كُنَّا نَطَالِبُ لِلْيَهُودِ بِجِزْيَةٍ ^(٣)
وَأَرَى الْيَهُودَ بِجِزْيَةٍ طَلَبُونَا

(١) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق . والظلم ،
والمحاكمة و البيع : المشاقة — (٢) ترى : مبنى للمجهول : أى تظن
(٣) الجزية : الاتاوة التي تؤخذ من أهل الذمة
(* لم نعتز له على ترجمة سوى ما ذكره ياقوت

مَا إِنْ سَمِعْنَا مَالِكًا أَقَىٰ بِنَا
كَلَّا وَلَا مِنْ بَعْدِهِ سَعْنُونَا
لَا هَوْلَاءُ وَلَا الْأَيْمَةُ كَلْمُهُمْ
حَاشَاكُمْ بِالْمَكْسِ قَدْ أَمْرُونَا
أَجْجُوزُ مِنِّي أَنْ يُمَكِّسَ عِدْلَهُ (١)
لَوْ كَانَ يَعْدِلُ وَزْنُهُ قَاعُونَا (٢)
وَلَقَدْ رَجَوْنَا أَنْ نَنَالَ بِعَدْلِكُمْ
رِفْدًا (٣) يَكُونُ عَلَى الزَّمَانِ مُعِينًا
فَالآنَ تَقْنَعُ بِالسَّلَامَةِ مِنْكُمْ
لَا تَأْخُذُوا مِنَّا وَلَا تُعْطُونَا

﴿ ٢٦ — حَفْصَةُ بِنْتُ الْحَاجِّ الرَّكُونِيِّ ﴾

حفصة بنت
الحاج
الركوني

شَاعِرَةٌ أَدِيبَةٌ مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةَ ، مَشْهُورَةٌ بِالْحَسَبِ

(١) : العدل : الحمل والجوائز — (٢) قاعون : اسم جبل بالأندلس
قرب دانية شاقق يرى من مسيرة يومين . (٣) الرfid : العطاء
(*) ترجم لها في كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٢٦٥ بما يأتي قال :
هي شاعرة انفردت في عصرها بالتفوق في الأدب والظرف والحسن وسرعة
الخطاطر بالشعر . وهي من أهل غرناطة . ووفاتها بمراكش . نعتها ابن —

وَالْأَدَبِ وَالْجَمَالِ وَالْمَالِ . جَيِّدَةُ الْبَدِيهِ رَقِيقَةُ الشَّعْرِ
 أَسْتَاذَةٌ وَلِيَّتُ تَعَالِيمِ النِّسَاءِ فِي دَارِ الْمَنْصُورِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِينَ بْنِ عَلِيٍّ ، وَسَأَلَهَا يَوْمًا أَنْ تُشَدَّهُ
 فَقَالَتْ أُرْتَجَى :

يَا سَيِّدَ النَّاسِ يَا مَنْ يُؤَمِّلُ النَّاسُ رِفْدَهُ
 أُمْنٌ عَلَى بَطْرِسٍ (١) يَكُونُ لِلدَّهْرِ عُدَّةً
 تَحُطُّ يُمْنَاكَ فِيهِ أَحْمَدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

أَشَارَتْ بِذَلِكَ إِلَى الْعَلَامَةِ السُّلْطَانِيَّةِ ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ
 كَانَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ فِي رَأْسِ الْمَنْشُورِ بِحُطِّ غَلِيظٍ
 « أَحْمَدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ » فَمَنْ عَلِيَّهَا وَكَتَبَ لَهَا بِيَدِهِ مَا طَلَبَتْ ،
 وَتَوَلَّعَ بِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَذْكُورُ ، وَتَغَيَّرَ
 بِسَبَبِهَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ

— بشكوال بأستاذة وقتها ، وكانت تعلم النساء في دار المنصور ولها معه أخباره .

وترجم لها في كتاب الأخطاء في تاريخ غرناطة جزء أول

(١) في الأخطاء بأخبار غرناطة : « بصك »

الْعَنَسِيَّ ، وَكَانَ عَاشِقًا لَهَا مُتَّصِلًا بِهَا يَتَبَادَلَانِ رَسَائِلَ
 الْغَرَامِ ، وَيَتَجَاوَبَانِ تَجَاوَبَ الْحَمَامِ ، وَقَدْ آدَى وَلَعُ
 عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بِهَا إِلَى قَتْلِ أَبِي جَعْفَرٍ . وَمِمَّا كَتَبَتْهُ حَفْصَةُ
 إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ :

رَأَسْتَ فَمَا زَالَ الْعُدَاةُ بِظَاهِمِهِمْ

وَحَقْدِهِمْ النَّامِي يَقُولُونَ لِمَ رَأَسَ؟

وَهَلْ مُنْكَرٌ أَنْ سَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ

جَمُوحٌ إِلَى الْعَلِيَا نَقِيٍّ مِنَ الدَّسِ؟

وَبَاتَ مَعَهَا أَبُو جَعْفَرٍ فِي بُسْتَانِ بَحُوزِ مُؤَمِّلٍ ، فَلَمَّا حَانَ

وَقْتُ التَّفَرُّقِ قَالَ :

رَعَى اللَّهُ لَيْئَالًا لَمْ يُرْعَ بِمُذَمِّمٍ

عَشِيَّةً وَارَانَا بِحُوزِ مُؤَمِّلٍ

وَقَدْ خَفَقَتْ مِنْ نَحْوِ نَجْدِ أَرْبِجَةٍ (١)

إِذَا نَفَّحَتْ جَاءَتْ بَرِيًّا الْقُرَنْفَلُ

(١) أربجة : الأرج والأريج : توهج ربح الطيب

وَعَرَدَ قُمْرِيٌّ^(١) عَلَى الدَّوْحِ وَأَنْتِي

قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحَانِ مِنْ فَوْقِ جَدُولٍ

يُرَى الرَّوْضُ مَسْرُورًا بِمَا قَدْ بَدَأَ لَهُ

عِنَاقٍ وَضَمٍّ وَأُرْتِشَافٍ مُقْبَلٍ^(٢)

فَقَالَتْ :

لَعَمْرُكَ مَا سُرَّ الرِّيَاضُ بِوَصْلِنَا

وَلَكِنَّهُ أَبَدَى لَنَا الْغُلَّ وَالْحَسَدَ

وَلَا صَفَقَ النَّهْرُ أُرْتِيَا حَا لِقُرْبِنَا

وَلَا غَرَدَ الْقُمْرِيُّ إِلَّا لِمَا وَجَدَ

فَلَا تُحْسِنِ الظَّنَّ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ

فَمَا هُوَ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ بِالرَّشَدِ

فَمَا خِلْتُ هَذَا الْأَفْقَ أَبَدَى نُجُومَهُ

لِأَمْرِ سِوَى كَيْمَا يَكُونُ لَنَا رَصَدَ

(١) القمرى : ضرب من الحمام (٢) المقبل : الغم

وَقَالَتْ :

سَلُوا الْبَارِقَ الْخَفَّاقَ وَاللَّيْلُ سَاكِنٌ
 أَظَلَّ بِأَحْبَابِي يُذَكِّرُنِي وَهَنَا (١)
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى لِقَلْبِي خُفُوهُ
 وَأَمَطَرَ كَالْمُنْهَلِ مِنْ مُزْنِهِ الْجَفْنَا
 وَبَلَّغَهَا أَنَّ أَبَا جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدٍ عَلِقَ بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ
 فَأَقَامَ مَعَهَا أَيَّامًا فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :
 يَا أَظْرَفَ النَّاسِ قَبْلَ حَالِ
 أَوْقَعَهُ وَسَطَهُ (٢) الْقَدْرُ
 عَشِقْتَ سَوْدَاءَ مِنْ لَيْلٍ
 بَدَائِعِ الْحُسْنِ قَدْ سَتَرَ
 لَا يَظْهَرُ الْبِشْرُ فِي دُجَاهَا
 كَلَّا وَلَا يَبْصُرُ الْخَفْرَ (٣)

(١) الوهن : الوقت من الليل نحو ثلثه كنت أود بات بدل ظل « عبد الخالق »

(٢) في الاحاطة : نحوه (٣) الخفر : شدة الحياء

بِاللَّهِ قُلُّ لِي وَأَنْتَ أَدْرَى
 بِكُلِّ مَنْ هَامَ ^(١) فِي الصُّورِ
 مَنْ الَّذِي حَبَّ قَبْلُ رَوْضًا
 لَا نَوْرَ فِيهِ وَلَا زَهْرًا؟
 فَكَتَبَ إِلَيْهَا مُعْتَذِرًا :
 لَا حُكْمَ إِلَّا لِأَمْرِ نَاهِ
 لَهُ مِنَ الذَّنْبِ يُعْتَذِرُ
 لَهُ حَيًّا بِهِ حَيَاتِي
 أُعِيدُ مَجْلَاهُ بِالسُّورِ
 كَضَحْوَةِ الْعِيدِ فِي أُتْبَهَاجِ
 وَطَلَعَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 بِسَعْدِهِ لَمْ أَمَلْ إِلَيْهِ
 إِلَّا طَرِيفًا لَهُ خَبْرُ
 عَدِمْتُ صُبْحِي فَاسْوَدَّ عِشْقِي
 وَأَنْعَكَسَ الْفِكْرُ وَالنَّظَرُ

(١) في الاحاطة : هام في جنان الخ

إِن لَّمْ تَلُحْ يَا نَعِيمَ رُوحِي
فَكَيْفَ لَا تَقْسُدُ الْفِكْرَ ؟

وَكَتَبَتْ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهَا :

أَزُورُكَ أَمْ تَزُورُ فَإِنَّ قَلْبِي

إِلَى مَا تَشْتَهِي أَبَدًا يَمِيلُ

فَتَغْرِي مَوْرِدَ عَذْبٍ زُلَالٍ

وَقَرَعُ ذُؤَابَتِي ظِلٌّ ظَلِيلُ

وَهَلْ تَحْشَى بَأْنَ تَطْمًا وَتَضْحَى^(١)

إِذَا وَاقَى إِلَيْكَ بِي الْمَقِيلُ

فَعَجَلُ بِالْجَوَابِ فَمَا جَمِيلُ

إِبَاؤُكَ عَن بُنِينَةٍ يَا جَمِيلُ^(٢)

وَكَانَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدٍ يَوْمًا فِي مَنْزِلِهِ ، وَقَدْ خَلَا

بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَجَلَسَا لَهُ ، فَضْرِبَ الْبَابُ فَخَرَجَتْ جَارِيَتُهُ

تَنْظُرُ مَنْ بِالْبَابِ ؟ فَوَجَدَتْ أُمْرَأَةً فَقَالَتْ لَهَا :

(١) تضحى : يصيبك حر الشمس فيؤذيك ، والمقيل : وقت الفيلولة

(٢) هنا ضرب من البديع اسمه التلهيح فأن في الشعر إشارة إلى حال بنينة مع جميل

مَا تُرِيدِينَ ؟ فَقَالَتْ : أَدْفَعِي لِسَيِّدِكِ هَذِهِ الْبِطَاقَةَ ،
فَإِذَا فِيهَا :

زَائِرٌ قَدْ أَتَى بِجِيْدٍ غَزَالٍ
طَامِعٌ مِنْ مَحَبَّةِ بِالْوِصَالِ
بِلِحَاطٍ مِنْ سِحْرِ بَابِلَ صِيغَتِ
وَرَضَابٍ يَفُوقُ بِنْتَ الدَّوَالِي (١)
يَفْضَحُ الْوَرْدَ مَا حَوَى مِنْهُ خَدَّ
وَكَذَا النَّعْرُ فَاصْحٌ لِلآلِي
أَتْرَاكُمْ بِإِذْنِكُمْ مُسْعِفِيهِ
أَمْ لَكُمْ شَاغِلٌ مِنَ الْأَشْغَالِ ؟؟
فَلَمَّا قَرَأَ الرُّقْعَةَ قَالَ : وَرَبُّ الْكَعْبَةِ مَا صَاحِبُ هَذِهِ
الرُّقْعَةِ إِلَّا حَفْصَةُ ، فَبَادَرَ إِلَى الْبَابِ فَلَمْ يَجِدْهَا فَكَتَبَ إِلَيْهَا :
أَيُّ شُغْلٍ عَنِ الْمَحَبِّ يَعُوقُ
يَا صَبَاحًا قَدْ آنَ مِنْهُ الشُّرُوقُ ؟

(١) الدوالي : العنب وهذا كناية عن الخمر

صِلْ وَوَاوِصِلْ فَأَنْتَ أَشْهَى إِلَيْنَا

مِنْ لَذِيذِ الْمُنَى فَكَمْ ذَا نَشُوقٍ ؟

لَا وَحُبِّكَ لَا يَطِيبُ صَبُوحٌ

غَبْتِ عَنْهُ وَلَا يَطِيبُ غَبُوقٌ (١)

لَا وَذُلُّ الْجَفَا وَعِزُّ التَّلَاقِ

وَاجْتِمَاعِ إِلَيْهِ عِزُّ الطَّرِيقِ (٢)

وَقَالَتْ :

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنِي وَقَلْبِي

وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالْمَكَانِ

وَلَوْ أَنِّي جَعَلْتُكَ فِي عَيْوِي

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَانِي

مَاتَتْ حَفْصَةُ بِمَرَاكُشَ سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ

وخمسمائة.

(١) في الاحاطة : عرفا إن جفوتنا أو غبوق . والنشوق : شراب المساء

(٢) جواب القسم في هذا البيت مفهوم من البيت قبله

﴿ ٢٧ - الْحَكْمُ بْنُ عَبْدِ بْنِ جَبَلَةَ * ﴾

أَبْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبِ بْنِ عِقَالِ بْنِ بِلَالِ بْنِ سَعْدِ بْنِ
 جِبَالِ بْنِ نَصْرِ بْنِ غَاضِرَةَ ، وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى خُزَيْمَةَ
 ابْنِ مَذْرُكَةَ ، الْأَسَدِيِّ الْفَاخِرِيِّ الْكُوفِيِّ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ هَجَاءً
 مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مِنْ نَفَاهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ مِنَ
 الْعِرَاقِ كَمَا نَفَى مِنْهَا عُمَالُ بَنِي أُمِيَّةَ ، فَقَدِمَ دِمَشْقَ وَنَالَ مِنْ
 عِبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ حُطُوءًا فَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَيَسْمُرُ (١)
 عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَيْلَةً لِعِبْدِ الْمَلِكِ :

الحكم بن
 عبد
 الكوفي

(١) يسمر : يتحدث ليلاً

(*) ترجم له في كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٢٦٦ بما يأتي قال :

هو ابن جبلة بن عمرو الأسدي : شاعر مقدم ، هجاء ، من شعراء بني أمية .
 كان أخرج أحدب ثم أقعد في آخر أيامه . مولده ومنشؤه بالكوفة ، ولما استولى
 ابن الزبير على العراق ونفى منها عمال بني أمية نفاه معهم . قال صاحب الألفاظ :
 كان الحكم أخرج لا تفارقه العصا ، فترك الوقوف بأبواب الملوك ، وكان يكتب
 على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله فلا يؤخر له رسول ولا تحبس عنه حاجة .

ثم جعل يكتب الأسماء بما يحتاج إليه في الرقاع

وترجم له في كتاب الألفاظ جزء ثان

وترجم له في كتاب تهذيب ابن عساكر جزء رابع

وترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْتُ رُبَّمَا نَفَعَتْ
 هَلْ أَبْصِرَنَّ بَنِي الْعَوَامِ قَدْ شَمِلُوا^(١)
 بِالذُّلِّ وَالْأَسْرِ وَالتَّشْرِيدِ إِيَّاهُمْ
 عَلَى الْبَرِيَّةِ حَتَفٌ^(٢) حَيْثَمَا نَزَلُوا
 أَمْ هَلْ أَرَاكَ بِأَكْنَافِ الْعِرَاقِ وَقَدْ
 ذَلَّتْ لِعِزِّكَ أَقْوَامٌ وَقَدْ نَسَكُوا^(٣) ؟

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :

إِنْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْ قَيْسٍ وَمِنْ جَدَسٍ
 وَمِنْ جُدَامٍ وَيَقْتُلِ صَاحِبُ الْحَرَمِ
 نَضْرِبُ جَمَاجِمَ أَقْوَامٍ عَلَى حَنْقٍ^(٤)
 ضَرْبًا يُنَكِّلُ عَنَّا غَايِرَ الْأُمَمِ
 وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَعَدَ بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ

(١) شملوا من شملهم الأمر : عمهم (٢) حتف : هلاك (٣) نكلوا : نكله

نكله عما قبله ومن معناه الهوان والمراد هنا أنهم أهينوا وضيئوا

(٤) حنق : غيظ

وَقَالَ : - أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ - ، رُؤْيَا رَأَيْتَهَا بِالْمَنَامِ
أَقْصَمًا عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ هَاتِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
طَلَعَتْ عَلَيَّ الشَّمْسُ بَعْدَ غَضَارَةٍ ^(١)

فِي نَوْمَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنْامَهَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِي بِوَلِيدَةٍ
مَغْنُوجَةٍ ^(٢) حَسَنٍ عَلَيَّ قِيَامَهَا
وَبِدْرَةٍ مُجِلَّتْ إِلَيَّ وَبَغْلَةٍ
شَهْبَاءَ نَاجِيَةٍ يَصِلُ لِجَانِبِهَا
فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُنِيبَكَ جَنَّةً

يَلْقَاكَ فِيهَا رَوْحَهَا وَسَلَامَهَا ^(٣)

فَقَالَ : كُلُّ مَا رَأَيْتَ عِنْدَنَا إِلَّا الْبَغْلَةَ فَأَنَّهَا دَهْمَاءُ
فَارِهَةٍ ^(٤) فَقَالَ : أَمْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ كَانَ رَأَاهَا إِلَّا دَهْمَاءُ ،
وَلَكِنَّهُ نَسِيَ فَأَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ كُلُّ مَا ذَكَرَ

(١) الغضارة : السعة والنعمة والحصب . (٢) مغنوجة : ذات شكل ودلال

(٣) يشير في البيت إلى قوله تعالى في سورة الواقعة « فأما إن كان من المقربين

فروح وربحان وجنة نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من

أصحاب اليمين » والذي في الأُطاني : أن الشعر قيل لعبد الملك بن بشر

« عبد الخائق »

ابن مروان

(٤) فارهة : يروع منظرها

فِي شِعْرِهِ . وَدَخَلَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانِ بْنِ سَعْدٍ
وَكَانَ عَلَى خَرَّاجِ الْكُوفَةِ ، فَكَلَّمَهُ فِي رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ
أَنْ يَضَعَ عَنْهُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا مِنْ خَرَّاجِهِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
حَسَّانٍ : أَمَاتَنِي اللَّهُ إِنْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَضَعَ مِنْ خَرَّاجِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا ، فَاَنْصَرَفَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَقُولُ :

دَعِ الثَّلَاثِينَ لَا تَعْرِضْ لِصَاحِبِهَا

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي تِلْكَ الثَّلَاثِينَ

لَمَّا عَلَا صَوْتُهُ فِي الدَّارِ مُبْتَكِرًا

كَاشْتَفَانِ^(١) يَرَى قَوْمًا يَدُوسُونَا

أَحْسِنِ^(٢) فَإِنَّكَ قَدْ أُعْطِيتَ مَمْلَكَةً

إِمَارَةً صِرْتَ فِيهَا الْيَوْمَ مَفْتُونًا

لَا يُعْطِيكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا أَبَدًا

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِلَّا قُلْتُ آمِينَ

(١) اشتنان : كلمة أعجمية معناها التاج كالحلوى فهو يشبهه إذ علا صوته بالحوى
إذا فعل ذلك مع عمال يدوسون الحصيد (٢) لعل أحسن مقول قول هو جواب
لها ، كأن المعنى انصرفت وقلت « عبد الخالق »

وَلَمَّا لَمْ يَضَعْ مِنْ خَرَّاجِ الرَّجُلِ شَيْئًا ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِيهِ :
 رَأَيْتُ مُحَمَّدًا شَرِّهَا ظُلُومًا وَكُنْتُ أَرَاهُ ذَاوَرَعٍ وَقَصْدٍ
 يَقُولُ أَمَاتَنِي رَبِّي خِدَاعًا أَمَاتَ اللَّهُ حَسَّانَ بْنَ سَعْدٍ
 رَكِبْتُ إِلَيْهِ فِي رَجُلٍ أَتَانِي كَرِيمٍ يَبْتَغِي الْمَعْرُوفَ عِنْدِي
 فَقُلْتُ لَهُ وَبَعْضُ الْقَوْلِ نَصَحٌ وَمِنْهُ مَا أُسِرَ لَهُ وَأُبْدِي
 تَوَقَّ كَرَائِمَ الْبَكْرِيِّ إِيَّيَّ أَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ التَّعَدِّي
 فَمَا صَادَفْتُ فِي قَحْطَانَ مِثْلِي وَلَا صَادَفْتُ مِنْكَ فِي مَعَدِّ
 أَقْلَ بَرَاعَةً وَأَشَدَّ بُخْلًا وَالْأَمَّ عِنْدَ مَسْأَلَةٍ وَحَمْدٍ
 فَقَدْتُ مُحَمَّدًا وَدُخَانَ فِيهِ كَرِيحِ الْجَعْرِ^(١) فَوْقَ عَطِينِ جَلْدٍ
 فَأَقْسِمُ غَيْرَ مُسْتَنٍ يَمِينًا أَبَا بَجْرٍ لَتَتَّخِمَنَّ^(٢) رَدِّي
 فَلَوْ كُنْتَ الْمَهْدَبَ مِنْ تَمِيمٍ خِيفْتُ مَلَامَتِي وَرَجَوْتُ حَمْدِي
 نَكَهْتُ عَلَى نَكْهَةِ أَخْذَرِي^(٣)

شَتِيمٍ^(٤) أَغْصَلِ^(٥) الْأَنْيَابِ وَرَدِ^(٦)

(١) الجعر : ما يبس من العذرة في الدبر ، أو نجو كل ذات مخلب من السباع

(٢) لتتخمن : لتصيبك تخمة ، وهو ما يصيب الإنسان من أكل الطعام

(٣) الأخدري : السبع (٤) الشتم : الأسد العابس (٥) أعصل الأنياب :

معوقها . — (٦) من أسماء الأسد ، وهو صفة لأخدري ويسمى الأسد بهما

إذا بدت فيه حمرة تضرب إلى صفرة

فَمَا يَدْنُو إِلَى فَمِهِ ذُنَابُهُ
وَلَوْ طَلَيْتُ مَسَافِرَهُ بِقَنْدٍ (١)
فَإِنْ أَهْدَيْتَ لِي مِنْ فَيْكَ حَتْفًا
فَإِنِّي كَأَلَّذِي أَهْدَيْتَ مُهْدِي
وَلَوْ لَا مَا وَكَيْتَ لَكُنْتَ فَسَلًا (٢)
لَتَيْمَ الْكَسْبِ شَأْنُكَ شَأْنُ عَبْدِ
وَخَطَبَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانٍ هَذَا بِنْتًا لَطُوبَةَ بِنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ
الْمَنْقَرِيِّ فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ :
لَعَمْرِي مَا زُوِّجْتَهَا لِكِفَاءَةٍ (٣)
وَلَكِنَّمَا زُوِّجْتَهَا لِلدَّرَاهِمِ
وَمَا كَانَ حَسَّانُ بْنُ سَعْدٍ وَلَا ابْنُهُ
أَبُو الْبَخْرِ مِنْ أَكْفَاءِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ
وَلَكِنَّهُ (٤) رَدَّ الزَّمَانَ عَلَى أَسْتِهِ
وَضَيَّعَ أَمْرَ الْمُحْصَنَاتِ الْكِرَامِ

(١) القند : عسل قصب السكر (٢) الفسل : الضيف الرذل الذي

لامروءة له . (٣) ورد في الأغانى ج ٢ ص ١٥١ :

أباع زياد سود الله وجهه عقيلة قوم سادة بالدرهم

(٤) الهاء في ولكنه للشأن فسرت بجملة رد الزمان الخ .

لَهُ رِيْقَةٌ بِخَرَاءٍ تَصْرَعُ مِنْ دَنَا

وَتُنْتِنُ خَيْشُومَ الضَّجِيعِ الْمَلَاذِمِ

خُدِي دِيَّةً مِنْهُ تَكُونِي غَنِيَّةً

وَرُوحِي إِلَى بَابِ الْأَمِيرِ نَخَاصِمِي

وَكَانَ بِالْكُوفَةِ أُمْرَأَةً مُوسِرَةً لَهَا عَلَى النَّاسِ دُيُونٌ

كثيرة بالسَّوَادِ، فَأَتَتْ الْحَكَمَ بْنَ عَبْدِ وَعَرَّضَتْ لَهُ

بِأَنَّهَا تَزَوَّجُهُ إِذَا أُقْتَضِيَ لَهَا دُيُونُهَا، فَقَامَ ابْنُ عَبْدِ

بِدَيْنِهَا حَتَّى أُقْتَضَاهُ ثُمَّ طَالَبَهَا بِالْوَفَاءِ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :

سَيُخْطِئُكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي

فَقَطَّعَ جَبَلَ وَصَلِكَ مِنْ جِبَالِي

كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشِيرٍ

وَكَنتَ تَعُدُّ ذَلِكَ رَأْسَ مَالٍ

وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ يَأْتِي ابْنَ بَشِيرِ بْنِ مَرْوَانَ بِالْكُوفَةِ

فَيَسْأَلُهُ فَيَقُولُ لَهُ : أَخْمَسِمَائَةَ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْعَامَ أَمْ أَلْفٌ

فِي قَابِلٍ ؟ فَيَقُولُ أَلْفٌ فِي قَابِلٍ ، فَإِذَا أَنَاهُ مِنْ قَابِلٍ

قَالَ لَهُ أَلْفٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْعَامَ أَمْ أَلْفَانِ فِي قَابِلٍ ؟
 فَيَقُولُ أَلْفَانِ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ ابْنُ بَشِيرٍ وَلَمْ
 يُعْطِهِ شَيْئًا . فَدَخَلَ ابْنُ عَبْدِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
 بَعْدَ مَا جَرَى مِنَ الْمَرْأَةِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا أَحَدَّثْتَ
 بَعْدِي ، قَالَ : خَطَبْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي فَرَدَّتْ عَلَيَّ بَيْتِي
 شِعْرِي ، قَالَ : وَمَا هُمَا ؟ قَالَ : قَالَتْ :

« سَيُخْطِئُكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي » الْبَيْتَانِ ،

فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : - حَلَاكَ (١) اللَّهُ - أَذْكَرْتُ
 بِنَفْسِكَ ، وَأَمَرَ لَهُ بِاللَّيْلِ دِرْهَمٍ . وَعَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ :
 كَانَ الْحَكْمُ بْنُ عَبْدِ عَلِيٍّ مُنْقَطِعًا إِلَى بَشِيرِ بْنِ مَرْوَانَ وَكَانَ
 يَأْنَسُ بِهِ وَيُقَرِّبُهُ ، وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ لَمَّا وَلِيَهَا ،
 فَرَأَى مِنْهُ الْحَكْمُ جَفَاءً لِشُغْلٍ عَرَضَ لَهُ فَانْقَطَعَ عَنْهُ شَهْرًا
 ثُمَّ أَتَاهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ بِشِيرٌ : يَا ابْنَ عَبْدِ عَلِيٍّ مَا لَكَ
 انْقَطَعْتَ عَنَّا وَقَدْ كُنْتَ لَنَا زَوَّارًا ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ عَلِيٍّ :

(١) حَلَاكَ اللَّهُ : فَجَحَكَ وَلَمُنَكَ

كُنْتُ أُنِّي عَلَيْكَ خَيْرًا فَلَمَّا
 أَضْمَرَ الْقَلْبُ مِنْ نَوَالِكَ يَا سَا
 كُنْتَ ذَا مَنْصَبٍ قَنَيْتُ^(١) حَيَاتِي
 لَمْ أَقُلْ غَيْرَ أَنْ هَجَرْتُكَ يَا سَا
 لَمْ أُطِقْ مَا أَرَدْتُ بِي يَا بْنَ مَرْوَا
 نَ سَتَلِقَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْسَا
 يَقْبَلُونَ الْخَيْسَ مِنْكَ وَيَتَنَوُ
 نَ ثَنَاءً مَدْحَسًا^(٢) دَحْمَسَا

فَقَالَ لَهُ : لَا نَسُومَكَ الْخَيْسَ وَلَا تُرِيدُ مِنْكَ
 ثَنَاءً مَدْحَسًا وَوَصَلَهُ وَكَسَاهُ ، وَلَمَّا مَاتَ بِشَرِّ جَزَعِ
 ابْنِ عَبْدِ قَالَ يَرِيهِ :

أَصْبَحْتُ جَمَّ بِلَابِلِ الصَّدْرِ مُتَعَجِّبًا لِتَصْرِفِ الدَّهْرِ
 مَا زِلْتُ أَطْلُبُ فِي الْبِلَادِ قِيَّ لِيَكُونَ لِي دُخْرًا مِنَ الدُّخْرِ
 وَيَظَلَّ يُسْعِدُنِي وَأُسْعِدُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ مِنَ الْأَمْرِ

(١) قنيت : لزمت (٢) مدحس : من دحس عليه : لم يبين له المراد من

حَتَّى إِذَا ظَفِرَتْ يَدَايَ بِهِ جَاءَ الْقَضَاءُ بِحِينِهِ ^(١) يَجْرِي
 إِنِّي لِنِي هَمٍّ يَبَا كِرُنِي ^(٢) مِنْهُ وَهَمٌّ طَارِقٍ يَسْرِي
 فَلَأَصْبِرَنَّ وَمَا رَأَيْتُ دَوًّا لِلْهَمِّ غَيْرَ عَزِيمَةَ الصَّبْرِ
 وَاللَّهِ مَا أَسْتَعْظَمْتُ فُرْقَتَهُ حَتَّى أَحَاطَ بِفَضْلِهِ خُبْرِي ^(٣)

وَعَنِ النَّضْرِ بْنِ شَمِيلٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 الْمَأْمُونِ بِمَرَوْ فَقَالَ: أَنْشِدْنِي أَقْنَعَ يَبْتَ لِلْعَرَبِ، فَأَنْشَدْتُهُ
 قَوْلَ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:

إِنِّي أَمْرُوٌّ لَمْ أَزَلْ وَذَاكَ مِنْ أَلِ
 لَهْ أَدِيبًا ^(٤) أَعْلَمُ الْأُدْبَا
 أَفِيمُ بِالْدَارِ مَا أُطْمَأَنَّتْ بِي الذِّ
 دَارُ وَإِنْ كُنْتُ نَازِعًا طَرِبَا
 لَا أَحْتَوِي ^(٥) خُلَّةً ^(٦) الصَّدِيقِ وَلَا
 أَتْبِعُ نَفْسِي شَيْئًا إِذَا ذَهَبَا

(١) حينه : هلاكه (٢) يباكره : يأتيه في البكور وكذلك يسرى إليه
 الهم ليلا فهو يذكره في الصباح والمساء (٣) ما كانت فرقة عظيمة مؤثرة فيه
 إلا لأن خبره أحاط بفضل وألم به (٤) في الألفاظ : قديما (٥) من الاحتواء
 وهو كونها له وتحت أمره (٦) خلة الخ : يريد زوجة صديقة

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنَ الرَّزْقِ
 رِزْقِ بِنَفْسِي وَأُجِلُّ الطَّلِبَا
 وَأَحْلِبُ الثَّرَةَ ^(١) الصَّغِي ^(٢) وَلَا
 أُجْهِدُ أَخْلَافَ ^(٣) غَيْرِهَا حَلْبَا
 إِنِّي رَأَيْتُ النَّقَى الْكَرِيمَ إِذَا
 رَغَبْتَهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغِبَا
 وَالْعَبْدُ لَا يُحْسِنُ الْعَطَاءَ وَلَا
 يُعْطِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهَبَا
 مِنْهُ الْجَمَارِ الْمَوْقِعِ ^(٤) السَّوِّءِ لَا
 يُحْسِنُ مَشِيًّا إِلَّا إِذَا ضُرِبَا
 وَلَمْ أَجِدْ عِزَّةَ الْخَلَائِقِ إِلَّا
 لَا الدِّينَ لَمَّا أُعْتَبِرْتُ وَالْحَسْبَا
 قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا
 شَدَّ بَعْنَسٍ رَحْلًا وَلَا قَتْبًا

(١) الثرة من العيون : الغزيرة ، والمراد الناقة الغزيرة اللبن (٢) الصغى من

الأبل : الغزيرة اللبن فهو وصف مؤكد (٣) جمع خلف : الفرع

(٤) الموقع : الذى فى ظهره آثار من الحمل هذه رواية الحماسة وفى الاصل « المقب »

وَيُحْرَمُ الرِّزْقَ ذُو الْمَعِيَّةِ وَالرَّحْلُ

رَحْلٍ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُغْتَرِبًا

وَكَانَ الْحَكْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَعْرَجَ ، فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ

ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ أَعْرَجٌ أَيْضًا

وَكَانَ صَاحِبُ شُرْطَتِهِ أَعْرَجَ كَذَلِكَ فَقَالَ :

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعْ التَّعَارُجَ وَالتَّمَسْ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ

لِأَمِيرِنَا وَأَمِيرِ شُرْطَتِنَا مَعًا لِكُلَيْهِمَا يَا قَوْمَنَا رِجْلَانِ

فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا وَأَنَا جُنَى بِالرَّابِعِ الشَّيْطَانِ

وَقَالَ فِي بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ :

وَلَوْ شَاءَ بَشْرٌ كَانَ مِنْ دُونِ بَابِهِ

طَهَاطِمٌ (١) سُودٌ أَوْ صَقَالِبَةٌ هَمَزٌ

وَلَكِنَّ بَشْرًا سَهَّلَ الْبَابَ لِلَّتِي

يَكُونُ لِبَشْرِ بَعْدَهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ

بَعِيدٌ مَرَادِ الْعَيْنِ مَا رَدَّ طَرْفَهُ

حِذَارَ الْغَوَاشِيِ بَابُ دَارٍ وَلَا سِتْرٌ

(١) طهاتم : عجم لا يفصحون ، جمع طهطم ، وهو الذي في لسانه عجمة لا يفصح

﴿ ٢٨ - الْحَكْمُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ قُنْبِرٍ * ﴾

الحكم بن
معمر
الحضري

أَبْنُ جِحَاشِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ طَرِيفِ
 ابْنِ مُحَارِبِ الْحَضْرِيِّ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ ، وَكَانَ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِي
 الشُّعْرِ سَجَاعًا كَثِيرَ السَّجْعِ ، وَكَانَ هَجَاءً خَبِيثَ اللِّسَانِ ،
 وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّمَّاحِ بْنِ أَبَرَدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ مِيَادَةَ
 مُهَاجَاةٌ وَمَوَاقِفُ كَانِ الْقَلْبُ فِي أَكْثَرِهَا عَلَى الرَّمَّاحِ
 فَتَهَاجِيَا زَمَانًا طَوِيلًا ، ثُمَّ كَفَّ ابْنُ مِيَادَةَ وَسَأَلَهُ الثُّلُوحَ ،
 فَصَالَحَهُ الْحَكْمُ . وَكَانَ أَوَّلَ مَا بَدَأَ الْهَجَاءَ بَيْنَهُمَا أَنَّ ابْنَ
 مِيَادَةَ مَرَّ بِالْحَكْمِ وَهُوَ يُنْشِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ قَوْلَهُ :

لِمَنِ الدِّيَارُ كَأَنَّهَا لَمْ تُعْمَرَ
 بَيْنَ الْكِنَاسِ وَبَيْنَ بَرْقِ مُحَجَّرٍ ؟

حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

يَا صَاحِبِي أَلَمْ تَسِيَا بَارِقًا

نُضِجَ (١) الصَّرَادُ بِهِ فَهَضْبُ الْمُنْحَرِ

(١) في الأصل « نضج الزار به » ، والمعنى بل به المكانان فهو دعاء لهما

بالسقى ونضج : رش به

(*) وله ترجمة أخرى في الأغانى

قَدْ بَتُّ أَرْقَبَهُ مَرَّةً وَبَاتَ مُصْعَدًا

نَهَضَ الْمُقَيَّدَ فِي الدَّهَاسِ (١) الْمَوْقِرَ (٢)

فَقَالَ لَهُ ابْنُ مِيَادَةَ: أُرْفَعُ إِلَيْ رَأْسِكَ أَيُّهَا الْمُنْسِدُ،
فَرَفَعَ الْحَكْمُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا الْحَكْمُ
ابْنُ مَعْمَرِ الْخَضْرَى، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ فِي بَيْتِ حَسَبٍ
وَلَا فِي أُرُومَةِ الشَّعْرِ، فَقَالَ لَهُ الْحَكْمُ: وَمَاذَا عِبْتَ مِنْ
شِعْرِي؟ قَالَ: عِبْتُ أَنَّكَ أَذْهَسْتَ وَأَوْقَرْتَ. قَالَ لَهُ الْحَكْمُ:
وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ مِيَادَةَ (٣). قَالَ: وَيْحَكَ فَلِمَ رَغِبْتَ
عَنْ أَبِيكَ وَأَنْتَسَبْتَ إِلَى أُمِّكَ رَاعِيَةَ الضَّأْنِ، وَأَمَّا
إِذْهَابِي وَإِيقَارِي فَيَأْتِي لَمْ آتِ خَيْرَ لَا مُمْتَارًا (٤) وَلَا
مُتَحَامِلًا وَمَا عَدَوْتُ (٥) أَنْ حَكَيْتُ حَالَكَ وَحَالَ
قَوْمِكَ، فَلَوْ سَكَتَ عَنْ هَذَا كَانَ خَيْرًا لَكَ وَأَبْقَى عَلَيْكَ،
فَلِمَ يَفْتَرِقَا إِلَّا عَنِ هِجَاءٍ.

(١) الدهاس : المكان السهل ليس يرمل ولا تراب (٢) الموقر : المحمل صفة
المقيد وهذا كله وصف للبارق الذي هو السحاب (٣) ميادة أم الرماح بن أبرد كانت
أمة ترعى الأبل وتسقيها فلذا يعبه بها وإنما سميت ميادة لأن رأسها كانت تهتز على
الأبل إذا غلبها النعاس (٤) ممتاراً : أى جالب طعام (٥) عدوت : جاوزت يشير
إلى ميادة وكانت أمة كما ذكرنا فوقه عليها أبوه هجاء به « عبد الخالقي »

وَقَالَ الْحَكْمُ يَهْجُو أُمَّ جَحْدَرٍ^(١) بِنْتِ حَسَّانِ الْمُرِّيَّةِ
 وَكَانَتْ فَضَلَّتْ ابْنَ مِيَادَةَ عَلَيْهِ .
 أَلَا عُوْقِبَتْ فِي قَبْرِهَا أُمُّ جَحْدَرٍ
 وَلَا لَقِيَتْ إِلَّا الْكَلَالِيْبَ وَالْجُمْرَا
 كَمَا حَدَّثَتْ عَبْدًا لَيْثِيًّا وَخَلْتَهُ^{١٠٠}
 مِنْ الزَّادِ إِلَّا حَشَوَ رِيْطَاتِهِ^(٢) صِفْرًا^(٣)
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ رَأَتْ أُمَّ جَحْدَرٍ
 أَمْ كُنَّا^(٤) أَوْ ذَاقَتْ مَغَابِنَكَ الشُّقْرَا ؟
 وَهَلْ أَبْصَرْتَ أَرْسَاغَ^(٥) أَبْرَدٍ أَوْ رَأَتْ
 قَفَا أُمَّ رَمَاحٍ إِذَا مَا أَسْتَقَّتْ دَفْرَا

(١) أم جحدر هذه صاحبة ابن ميادة وتزوجته (٢) ريطات جمع ريطة : وهي
 الملاعة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفتين (٣) أى خالية
 (٤) فى الأصل « أ ك شك » وقد بحثت عن لفظة أ ك شك فإ وجدت لها أصلا ولا
 معنى ، ولما نظرت فى الألفاظى الطبعة الجديدة لدار الكتب رأيتهم نهبوا على ما ذكرته
 وجعلتها كما وصفوها والمراد بها كثرة الشعر جمع كك ولعل الشاعر يريد قبوح المنظر
 من أجل هذا ، والمغابن جمع مغبن : ما يكون من الفخذ إذا انطبقت على الأخرى
 والشقرا جمع أشقر : وهو الحرة أو ما يسميه السليخ (٥) الأرساغ جمع رسغ : مفصل
 ما بين الكف والذراع ، أو ما بين الساعد والكف وما بين القدم والساق . والدفر :
 الدفع ، يريد هل رأَتْ أم جحدر أبرد أبا الرماح أو أمه إذا أسقت الأبل وهي تدفع
 و قفاها دفرًا « عبد الخالق »

وَبِالْغَمْرِ قَدْ صَرَّتْ لِقَاحًا وَحَادَثَتْ
عَبِيدًا فَسَلَّ عَنْ ذَاكَ نِيَّانٌ ^(١) وَالْغَمْرُ

وَمِمَّا قَالَهُ الْحَكْمُ فِي ابْنِ مِيَادَةَ :

خَلِيلٌ عُوْجًا حَيِّيَا الدَّارَ ^(٢) بِالْجَفْرِ
وَقَوْلًا لَهَا سَقِيًّا لِعَصْرِكَ مِنْ عَصْرِ

وَمَاذَا تُحْيِي مِنْ رُسُومٍ تَلَاعَبَتْ
بِهَا حَرْجَفٌ ^(٣) تُذَرِي بِأَذْيَالِهَا الْكَذْرَ

إِذَا يَبَسَتْ عِيدَانُ قَوْمٍ وَجَدْتَنَا
وَعِيدَانَنَا تَغَشَى عَلَى الْوَرَقِ الْخَضِرِ

إِذَا النَّاسُ جَاءُوا بِالْقُرُومِ ^(٤) أَتَيْتَهُمْ
بِقَرَمٍ يُسَاوِي رَأْسَهُ غُرَّةَ الْبَدْرِ

(١) في الأصل « زيان » ونيان والنبر موضعان ، والصر : شد جبل على

أخلاف الناقة حتى لا يرضعها الفصيل (٢) في الأصل « الواد »

(٣) الحرجف : الريح البارد الشديد المهبوب (٤) في الأصل « القدوم » وكذا

في الأصل « ناءوا » بدل جاءوا ، والقرم : السيد

لَنَا الْغَوْرُ وَالْأَنْجَادُ وَالْخَيْلُ وَالْقَنَا
عَلَيْكُمْ وَأَيَّامُ الْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ
فِيَامُرُهُ قَدْ أَخْرَاكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
مِنَ اللَّؤْمِ خَلَّاتٌ يَزِدْنَ عَلَى الْعَشْرِ
فَمِنْهُنَّ أَنَّ الْعَبْدَ حَامِي ذِمَارِكُمْ
وَبِئْسَ الْمُحَامِي الْعَبْدُ عَنْ حَوْزَةِ النَّغْرِ
وَمِنْهُنَّ أَنْ لَمْ تَسْحُوا وَجَهَ سَابِقِ
جَوَادٍ وَلَمْ تَأْتُوا حَصَانًا ^(١) عَلَى طَهْرٍ
وَمِنْهُنَّ أَنَّ الْمَيْتَ يُدْفَنُ مِنْكُمْ
فَيَفْسُو عَلَى دُفَّانِهِ ^(٢) وَهُوَ فِي الْقَبْرِ
وَمِنْهُنَّ أَنَّ الْجَارَ يَسْكُنُ وَسَطَكُمْ
بَرِيئًا فَيْرْمِي بِإِخْيَانَةٍ وَالْقَدْرِ
وَمِنْهُنَّ أَنَّ عُدْتُمْ بِأَرْقَطَ كَوْدَنٍ ^(٣)
وَبِئْسَ الْمُحَامِي أَنْتَ يَا ضَرِطَ الْجَفْرِ

(١) الحصان : المرأة المغيفة (٢) دفان : جمع دافن (٣) الكودن : الفرس

الهجين والبنل . والنيل والأرقط : ما كان أسود يشوبه تقط بيضاء

وَمِنْهُنَّ أَنَّ الشَّيْخَ يُوجَدُ مِنْكُمْ
يَدِبُّ إِلَى الْجَارَاتِ مُحْدَوِّبَ الظَّهْرِ
يَبِيْتُ ضِبَابُ الضُّغْنِ يَخْشَى أَحْرَاشَهَا
وَإِنَّ هِيَ أَمْسَتْ دُونَهَا سَاحِلُ الْبَحْرِ (١)

﴿ ٢٩ - أَبُو الْحَكَمِ بْنِ غَلَنْدُو الْأَشْبِيلِيِّ * ﴾

أبو الحكم
الأشبيلي

وُلِدَ بِأَشْبِيلِيَّةَ وَبِهَا نَشَأَ، وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا جَيِّدًا
الشَّعْرَ مُتَفَنِّنًا مُتَمَيِّزًا بِصِنَاعَةِ الطَّبِّ، خَدَمَ بِهَا الْمَنْصُورَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بْنِ سَعِيدِ فَخْطِيِّ عِنْدَهُ وَقَدَّمَ،
وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضًا فِي خِدْمَةِ أَبِي يَعْقُوبَ وَالِدِ الْمَنْصُورِ،
وَكَانَ أَبُو الْحَكَمِ حَسَنَ الْخَطِّ يَكْتُبُ الْخَطِّينِ الْأَنْدَلُسِيِّ
وَالْمَشْرِقِيِّ، وَتَوَفَّى بِمَرَّاكُشَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتَمَانِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

مَا سَتَ فَأَزْرَتْ بِالْفُصُونِ الْمَيْسِ

وَأَتَتْكَ تَخْطُرُ فِي غِلَالَةِ سُنْدُسِ

(١) كل ما مر من تعبير أو شرح من أول ترجمة الحكم تم بمرفقي « عبد الخالق »

(*) لم نعتز له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

وَتَبَرَّجَتْ جُنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا
 شَمْسٌ تَجَلَّتْ فِي دِيَاجِي الْحِنْدِسِ
 تَحْتَالُ بَيْنَ لِدَائِهَا فَتَخَالُهَا
 بَدْرًا بَدَا بَيْنَ الْجَوَارِي الْكُنْسِ
 أَرَجَتْ^(١) بَرِيَاهَا الصَّبَا فَتَضَوَّعَتْ
 أَنْفَاسُهَا وَالصَّبْحُ لَمْ يَتَنَفَّسْ
 وَسَرَتْ إِلَيْنَا فِي مُلَاءَةٍ سُنْدُسٍ
 بِرَفْلٍ وَتَدَلُّلٍ وَتَبَهَّنْسِ^(٢)
 وَزَلَفَتْ وَاللَّيْلُ مُسْبِلٌ جَمْعُهُ
 وَالْجَوْ دَاجٍ مِنْ ظَلَامِ الْحِنْدِسِ
 وَكَهْ :

لَيْنٌ غَبَّتْ عَنْ عَيْنِي وَشَطَّ بِكَ النَّوَى
 فَأَنْتَ بِقَلْبِي حَاضِرٌ وَقَرِيبٌ
 خَيْالِكَ فِي وَهْمِي وَذِكْرُكَ فِي فِعْيِ
 وَمَثْوَاكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ؟

(١) الأراج : توهج ربيع الطيب (٢) أي تبغث

﴿ ٣٠ - حَكِيمُ بْنُ عِيَّاشٍ الْمَعْرُوفُ بِالْأَعْوَرِ الْكَلْبِيِّ * ﴾

حكيم بن
عياش الكلابي

شَاعِرٌ مُجِيدٌ كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِدِمَشْقَ وَسَكَنَ
الْمِزَّةَ بِهَا ثُمَّ أُنْقَلَ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ مُفَاخَرَةٌ . وَقَدِمَ أُسَامَةُ خَالُ الْأَعْوَرِ
عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْ لَكَ مَنْزِلًا فَاخْتَارَ الْمِزَّةَ وَأَقْنَطَعَ
فِيهَا هُوَ وَعَتْرَتُهُ ^(١) ، فَقَالَ الْأَعْوَرُ :

إِذَا ذُكِرَتْ أَرْضٌ لِقَوْمٍ بِنِعْمَةٍ
فَبَلَدَةٌ قَوْمِي تَزِدُّهُيْ وَتَطِيبُ

بِهَا الدِّينَ وَالْإِفْضَالَ ^(٢) وَالْخَيْرَ وَالنَّدَى

فَمَنْ يَنْتَجِعُهَا لِلرِّشَادِ يُصِيبُ

وَمَنْ يَنْتَجِعُ أَرْضًا سِوَاهَا فَإِنَّهُ

سَيَنْدَمُ يَوْمًا بَعْدَهَا وَيَحْزِبُ

(١) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بكسر الميم وقال إنها قرية غناء في بساتين دمشق

وقال إنها تسمى مزة الكلب (٢) عترة الرجل : نسله ورهطه الأذنون

(٣) الأفضال : الأحسان

(*) لم نعر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

تَأْتِي بِهَا خَالِي أُسَامَةُ مَنْرَلًا
وَكَانَ خَيْرَ الْعَالَمِينَ حَبِيبٌ (١)
حَبِيبُ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبْنُ رَدِيفِهِ
لَهُ أَلْفَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَنَصِيبٌ
فَأَسْكَنَهَا كَلْبًا فَأَضْحَتْ بَلِيدَةً
بِهَا مَنْرُلٌ رَحْبُ الْجَنَابِ خَصِيبٌ
فَنِصْفٌ عَلَى بَرٍّ فَسِيحٌ رِحَابُهُ
وَنِصْفٌ عَلَى بَحْرِ أَعْرَ يَطِيبُ
وَكَانَ الْأَعْوَرُ يَتَعْصَبُ لِلْيَمَنِ عَلَى مُضَرَ فَقَالَ:
مَا سَرَّنِي أَنْ أُمِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ
وَأَنَّ رَبِّي نَجَّانِي مِنَ النَّارِ
وَأَنَّهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ
وَأَنَّ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ
وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ يَا بَنَ
رَسُولِ اللَّهِ: هَذَا حَكِيمُ الْكَلَابِيِّ يُنْشِدُ النَّاسَ هِجَاءَكُمْ

(١) حبيب إسم كان والخبر لخير العالمين على ما في هذا من تكلف في الأعراب

بِالْكُوفَةِ فَقَالَ: هَلْ حَفِظْتَ مِنْهُ شَيْئًا؟ قَالَ نَعَمْ وَأَنْشَدَهُ:

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ

وَلَمْ نَرِ مَهْدِيًّا عَلَى الْجِذْعِ يُصَلَبُ

وَقِسْتُمْ بَعْمَانَ عَلِيًّا سَفَاهَةً

وَعُمَانَ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَطْيَبُ

فَرَفَعُ عَبْدُ اللَّهِ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمَا يَنْتَفِضَانِ رِعْدَةً

فَقَالَ: — اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَاسْلُطْ عَلَيْهِ كَلْبًا. — نَخَّرَجَ حَكِيمٌ

مِنَ الْكُوفَةِ فَأَذْلَجَ (١) فَاْفْتَرَسَهُ الْأَسَدُ فَأَكَلَهُ، وَأَتَى

الْبَشِيرُ عَبْدَ اللَّهِ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

نَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى سَاجِدًا وَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ »

﴿ ٣١ — حَمَّادُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ بْنِ كَلَيْبٍ * ﴾

حماد بن
عمر الكوفي

الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِحَمَّادِ عَجْرَدٍ مَوْلَى بَنِي سَوْءَةَ بْنِ

(١) أَدْج: سار من أول الليل

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان جزء أول صفحة ١٦٥ قال:

هو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ولم يشتهر إلا في العباسية وتادم الوليد بن يزيد الأموي وقدم بغداد في أيام المهدي وقال علي بن الجعد: قدم علينا في أيام المهدي هؤلاء حماد عجرد ومطيع بن إياس الكنتاني ويحيى بن زياد فقتلوا —

عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، شَاعِرٍ مُجِيدٍ مِنْ طَبَقَةِ بَشَارٍ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا
 مُهَاجَاةٌ ^(١) ، وَهُوَ أَحَدُ الْحَمَادِينَ الثَّلَاثَةِ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعَامِرِيُّ :
 كَانَ بِالْكُوفَةِ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يُقَالُ لَهُمُ الْحَمَادُونَ : حَمَادُ عَجْرَدٍ ،
 وَحَمَادُ الرَّأوِيَّةِ ، وَحَمَادُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَانٍ ، يَتَنَادَمُونَ وَيَتَعَاشِرُونَ
 مُعَاشَرَةً جَمِيلَةً وَيَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ ، وَكَانُوا كَانَهُمْ نَفْسٌ
 وَاحِدَةٌ ، وَكَانُوا يُرْمَوْنَ بِالزَّنْدَقَةِ جَمِيعًا ، وَحَمَادُ عَجْرَدٍ مِنْ
 مُحَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ ، نَادَمَ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ وَلَمْ يَشْتَهَرْ إِلَّا فِي
 الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمَهْدِيِّ هُوَ وَمُطِيعُ
 ابْنِ إِيَّاسٍ وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ فَاشْتَهَرُوا بِهَا ، وَكَانَ حَمَادٌ مَاجِنًا
 ظَرِيفًا مُتَمَهِّمًا فِي دِينِهِ ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَئِمَّةِ يَنْتَقِصُهُ فَلَمَّا
 بَلَغَهُ ذَلِكَ كَتَبَ إِلَيْهِ :

— بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثاً ومجانة وحماة مجرد من الشعراء المجيدين
 وبينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة ، وله في بشار كل معنى غريب ولولا
 خشها لذكرت شيئاً منها وكان بشار يضح منه وقال بشار في حماد :

إذا جئت في الحى أغلق بابي

فلم تطفه إلا وأنت كمين

فقل لأبي يحيى متى تبلغ العلاء

وفي كل معروف عليك بين

(١) مهاجاة : سباب وممايعة بالشعر

إِنْ كَانَ نُسُكَكَ لَا يَتِيهِمْ بِغَيْرِ شَتْمِي وَأُنْتِقَامِي
 فَاقْعُدْ وَقُمْ بِي حَيْثُ شُدَّتْ لَدَى الْأَدَانِي وَالْأَقَامِي
 فَطَالَمَا زَكَيْتَنِي وَأَنَا الْمُقِيمُ عَلَى الْمَعَامِي
 أَيَّامَ تَأْخُذُهَا وَتُعْطَى فِي أَبَارِيقِ الرَّصَاصِ
 وَسَبَبَ تَسْمِيَتِهِ بِعَجْرَدٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا مَرَّ بِهِ وَهُوَ غُلَامٌ
 يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ وَهُوَ عُرْيَانٌ فَقَالَ
 لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : تَعَجَّرَدْتَ يَا غُلَامُ فَسُمِّيَ عَجْرَدًا ، وَالتَّعَجَّرَدُ :
 التَّمَعَّرُ . وَكَتَبَ أَبُو النَّضِيرِ الْجَمْحِيُّ الشَّاعِرُ إِلَى حَمَادٍ
 يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فِي الشَّرَابِ وَمَنْ يُعَاشِرُ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ
 إِلَيْهِ حَمَادٌ :

أَبَا النَّضِيرِ اسْمِعْ كَلَامِي وَلَا
 تَجْعَلْ سِوَى الْإِنْصَافِ فِي بَالِكَ
 سَأَلْتُ مَا (١) حَالِي وَمَا حَالُ مَنْ
 لَمْ يَلْقَ إِلَّا عَابِدًا نَاسِكًا؟

يُظْهِرُ نَسْكَاً وَمَتَى يَفْتَرِصُ (١)

يَكُنْ عَلَيَّ عَادِيًّا فَاتِكَا

وَمَرِيضَ حَمَادٍ فَعَادَهُ أَصْدِقَاؤُهُ جَمِيعًا إِلَّا مُطِيعَ بَنِ

إِيَّاسٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَادٌ :

كَفَاكَ عِيَادَتِي مَنْ كَانَ يَرْجُو

ثَوَابَ اللَّهِ فِي صِلَةِ الْمَرِيضِ

فَإِنْ تُحَدِّثُ لَكَ الْأَيَّامُ سُقْمًا

يَحُولُ جَرِيضُهُ (٢) دُونَ الْقَرِيضِ

يَكُنْ طَوْلُ النَّوَاهِ مِنْكَ عِنْدِي

بِمَنْزِلَةِ الطَّنِينِ مِنَ الْبَعُوضِ

وَمِنْ شِعْرِ حَمَادٍ عَجْرَدٍ :

إِنِّي أُحِبُّكَ فَاعَامِي إِن لَمْ تَكُونِي تَعَامِينَا

حُبًّا أَقْلُ قَلِيلِهِ كَجَمِيعِ (٣) حُبِّ الْعَالَمِينَا

(١) أى يجد الفرصة (٢) الجريض : الريق يفص به ، يقال : جرض بريقه : ابتلته

على المهم والنقص « وحال الجريض دون القريض » مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق

(٣) فى الاصل « لجمع »

وَقَالَ :

فَأَقْسَمْتُ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي قَبْضَةِ الْهُوَى
لَأَقْصَرْتَ عَن كَوْمِي وَأَطْنَبْتَ فِي عَذْرِي
وَلَكِن بِلَائِي مِنْكَ أَنَّكَ نَاصِحٌ
وَأَنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَنَّكَ لَا تَدْرِي

وَقَالَ فِي أَبِي الْعَبَّاسِ الطُّوسِيِّ :

أَرْجُوكَ بَعْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ إِذْ بَانَ
يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَعْرَاقًا وَعِيدَانَا
فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
وَأَنْضُرُ النَّاسِ عِنْدَ الْمَحَلِّ^(١) أَغْصَانَا
لَوْ مَجَّ عُوْدٌ عَلَى قَوْمٍ عَصَارَتُهُ
لَمَجَّ عُوْدُكَ فِينَا الْمِسْكَ وَالْبَانَ
وَكَانَ يَبْنِي حَمَادٍ وَبَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ وَمُطِيعِ بْنِ إِيَّاسِ أَهَاجٍ
كَثِيرَةٌ أَعْرَضْنَا عَنْ ذِكْرِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ السُّخْفِ^(٢) وَالْمُجُونِ

(١) المحل : الجذب (٢) السخف : رقة العقل وبابه طرب

وَتُوفِيَ حَمَّادٌ عَجَزِدٌ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةَ
فِي أَصَحِّ الرُّوَايَاتِ.

﴿ ٣٢ - حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ * ﴾

الإمام أبو سلمة البصري، شيخ أهل البصرة في
الحديث والعربية والفقه، أخذ عنه يونس بن حبيب النحوي،
وسئل أيما أسن أنت أو حماد؟ فقال حماد أسن مني، ومنه

حماد بن سلمة
البصري

(*) ترجم له في كتاب أبناء الرواة صفحة ٣٠٩ بما يأتي قال :
كان نحويًا ولنويًا وإمامًا فاضلاً قديم العهد قال حماد بن سلمة : مثل الذي يطلب
الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة ولا شعر فيها وقال يونس بن
حبيب : كان حماد رأس حلقتنا ومنه تعلمت العربية وسأله سيديوه فقال أحذثك
هشام بن عروة عن أبيه في رجل رعف في الصلاة فقال : أخطأت ياسبيويه إنما هو
رعف فأنصرف سيديوه إلى الخليل شاكياً مالمقيه به حماد : فقال : صدق حماد أمثله
يلقى بمثل هذا

وترجم له أيضاً في كتاب طبقات الفراء ج أول ص ٢٥٨
قال أبو سلمة البصري الإمام الكبير روى القراءة عرضاً عن عاصم وابن كثير
وروى عنه الحروف حرمي بن عماره وحجاج بن المنهال وشيبة بن عمرو المصمعي
وهو الذي روى عن ابن كثير أنه قرأ « إن يعمرؤا مسجد الله » و « إنما
يعمر مسجد الله » جميعاً بغير ألف على التوحيد تفرد في الثاني كذلك عن ابن
كثير أيضاً « ومنهم من يلامزك في الصدقات » بالألف تفرد بذلك عنه أيضاً .
وترجم له في الفهرست لابن النديم ص ٩٩

تَعَلَّمْتُ الْعَرَبِيَّةَ . وَكَانَ سَيْبَوَيْهِ يَسْتَمِلِي عَلَى حَمَّادٍ فَقَالَ حَمَّادُ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَامِنٌ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي
 إِلَّا مَنْ لَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ عَنْهُ عِلْمًا لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ »
 فَقَالَ سَيْبَوَيْهِ : لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ . فَقَالَ لَهُ حَمَّادُ : كُنْتُ
 يَا سَيْبَوَيْهِ ، لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ ^(١) . فَقَالَ : لَا جَرَمَ لَأَطْلُبَنَّ عِلْمًا
 لَا تُلَحِّنِي فِيهِ أَبَدًا ، فَطَلَبَ النَّحْوَ وَلَزِمَ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ ،
 وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو الْجَزَنِيُّ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ فَقِيهًا قَطُّ أَفْصَحَ مِنْ
 عَبْدِ الْوَارِثِ إِلَّا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . وَكَانَ حَمَّادٌ يَقُولُ : مَنْ لَحَنَ
 فِي حَدِيثِي فَقَدْ كَذَبَ عَلَيَّ . وَكَانَ حَمَّادٌ يَمُرُّ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ
 فِي الْجَامِعِ فَيَدْعُهُ وَيَذْهَبُ إِلَى أَصْحَابِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَعَلَّمُ
 مِنْهُمْ . وَكَانَ مَعَ تَقْدِيمِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ
 ثِقَةً : ثَبَتَا حَتَّى قَالُوا : إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَقَعُ فِي حَمَّادٍ فَاتَّهَمَهُ
 عَلَى الْإِسْلَامِ .

رَوَى حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ وَأَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ مَلِيكٍ وَخَلْقٍ . وَرَوَى عَنْهُ مَالِكٌ وَسَفِيَّانٌ وَشُعْبَةُ

(١) أقول : وإنما لحنه لأن ليس من أدوات الاستننا التي ينتصب بها المستثنى

« عبد الخالق »

على أنه خبرها واسمها مستتر وجوباً

وَأَبْنُ مَهْدِيٍّ وَعَفَّانُ وَأُمُّهُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَامَةَ : كَتَبْتُ
عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ سَامَةَ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ . وَقَالَ ابْنُ
الْمَدِينِيِّ : كَانَ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ حَمَّادٍ عَشْرَةُ آلَافِ
حَدِيثٍ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ هُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِنَابِتٍ ^(١) .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : حَمَّادٌ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيثِ خَالِهِ
حَمِيدِ الطَّوِيلِ وَأَثْبَتَهُمْ فِيهِ . وَقَالَ أَحْمَدُ وَيَحْيَى : هُوَ
ثِقَةٌ النَّاسِ . وَقَالَ رَجُلٌ لِعِفَّانَ : أُحَدِّثُكَ عَنْ حَمَّادٍ ؟ قَالَ :
مَنْ حَمَّادٌ وَيَلِكُ ؟ قَالَ : ابْنُ سَامَةَ ، قَالَ : هَلَّا قُلْتَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ : حَمَّادٌ إِمَامٌ جَلِيلٌ ،
وَهُوَ مُفْتِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ مَعَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ .

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ الطَّبَّاعِ : قَالَ لِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ :
الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ : عَالِمٌ بِاللَّهِ وَبِالْعِلْمِ ، وَعَالِمٌ بِاللَّهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ
بِالْعِلْمِ ، وَعَالِمٌ بِالْعِلْمِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِاللَّهِ . قَالَ ابْنُ الطَّبَّاعِ :
الْأَوَّلُ كَحَمَّادِ بْنِ سَامَةَ ، وَالثَّانِي مِثْلُ أَبِي الْحَجَّاجِ ،
وَالثَّلَاثُ كَأَبِي يُوسُفَ .

(١) أى بحدیث ثابت

وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ : مَنْ سَمِعْتُمُوهُ يُتَكَلَّمُ فِي حَمَّادٍ
 فَاتَمِّمُوهُ . وَاحْتَجَّ مُسْلِمٌ بِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ فِي أَحَادِيثَ عِدَّةٍ
 فِي الْأُصُولِ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ ثَابِتٍ ، وَأَخْرَجَ لَهُ الْأَزْبَعَةُ
 إِلَّا الْبُخَارِيَّ ، فَانْكَرَتْ ^(١) ابْنُ حَبَّانَ عَلَى الْبُخَارِيِّ وَلَمْ
 يُسَمِّهِ ، حَيْثُ أُحْتَجَّ بِابْنِ دِينَارٍ وَابْنِ عِيَّاشٍ وَابْنِ أَخِي
 الزُّهْرِيِّ وَتَرَكَ حَمَّادًا فَقَالَ : لَمْ يُنْصِفْ مَنْ جَانَبَ حَدِيثَ
 حَمَّادٍ ، وَاحْتَجَّ بِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 دِينَارٍ وَابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ . وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : مَا كُنَّا
 نَرَى أَحَدًا يَتَعَلَّمُ بِنِيَّةٍ غَيْرَ حَمَّادٍ ، وَمَا نَرَى الْيَوْمَ مَنْ
 يَعْلَمُ بِنِيَّةٍ غَيْرِهِ . وَقَالَ وَهَيْبٌ : كَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ سَيِّدَنَا
 وَأَعْلَمَنَا ، وَكَانَ إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ فَصِيحًا مُفَوِّهًا ^(٢) ،
 مُقَرَّبًا فَقِيهًا ، شَدِيدًا عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ ، وَلَمْ
 يَكُنْ لَهُ كِتَابٌ غَيْرُ كِتَابِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، يَعْنِي كَانَ
 يَحْفَظُ عِلْمَهُ . مَاتَ حَمَّادٌ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ

(١) نكت عليه : ندد وعاب قوله أو عمله . (٢) مفوها : بليغا

وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ تِسْعَ وَسِتِّينَ فِي خِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ ، وَرَثَاهُ
الزَّيْدِيُّ بِأَيَّاتٍ أَوْلَاهَا :

يَا طَالِبَ النَّحْوِ أَلَا فَبَانِكِهِ

بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَادِ

يَعْنِي حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ وَأَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ .

﴿ ٣٣ — حَمَادُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ الْمُبَارَكِ * ﴾

أَبْنُ عُبَيْدِ الدِّيَلِيِّ ، مَوْلَى بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ،
وَقِيلَ مَوْلَى مُكْنِفِ بْنِ زَيْدِ الْخَيْلِ . الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِالرَّوِيَةِ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِأَيَّامِ
العَرَبِ وَأَخْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَنْسَابِهَا وَلُغَاتِهَا ، وَكَانَتْ
مُلُوكُ بَنِي أُمَيَّةَ تَقْدِمُهُ وَتُؤَيِّرُهُ وَتَسْتَرِيهِ (١) ، فَيَفِدُ عَلَيْهِمْ
وَيَسْأَلُونَهُ عَنِ أَيَّامِ العَرَبِ وَعُلُومِهَا ، وَيُجِزُّ لَوْنَ صِلَتِهِ .

حماد بن
ميسرة
الكوفي

(١) في الأصل : وتستره وما ذكر أنسب ، بدليل ما بعده .

(*) راجع وفيات الاعيان ج أول

وَعَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ صَاحِبِهِ وَرَأْوَيْتِهِ قَالَ : قَالَ الْوَلِيدُ
 ابْنُ يَزِيدَ لِحَمَّادِ الرَّأْوِيَةِ : بِمِ اسْتَحَقَّقْتَ هَذَا اللَّقَبَ فَقِيلَ
 لَكَ الرَّأْوِيَةُ ؟ فَقَالَ : بَأَنِّي أَرَوِي لِكُلِّ شَاعِرٍ تَعْرِفُهُ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَمِعْتَ بِهِ ، ثُمَّ أَرَوِي لِأَكْثَرِ مِنْهُمْ
 مِمَّنْ أَعْرِفُ أَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْهُ وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ ، ثُمَّ لَا أَنْشُدُ
 شِعْرًا لِقَدِيمٍ وَلَا مُحَدَّثٍ إِلَّا مَيَّزْتُ الْقَدِيمَ مِنْهُ مِنَ
 الْمُحَدَّثِ . فَقَالَ : إِنْ هَذَا لَعِلْمٌ وَأَيُّكَ كَبِيرٌ ، فَكَمْ
 مِقْدَارُ مَا تَحْفَظُ مِنَ الشُّعْرِ ؟ قَالَ : كَثِيرًا ، وَلَكِنِّي
 أَنْشُدُكَ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ مِائَةَ قَصِيدَةٍ
 كَبِيرَةٍ ، سِوَى الْمُقَطَّعَاتِ مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ دُونَ شِعْرِ
 الْإِسْلَامِ . قَالَ : سَأَمْتَحِنُكَ فِي هَذَا وَأَمْرُهُ بِالْإِنْشَادِ ،
 فَأَنْشَدَ حَتَّى ضَجَرَ الْوَلِيدُ ، ثُمَّ وَكَلَّ بِهِ مِنْ اسْتَحْلَفَهُ أَنْ
 يَصْدَقَهُ عَنْهُ وَيَسْتَوْفِي^(١) عَلَيْهِ ، فَأَنْشَدَهُ أَلْفَيْنِ وَتِسْعِمِائَةَ

(١) ويستوفي عليه : أى لا يبقى شيئاً مما تعهد به

قَصِيدَةً لِلْجَاهِلِيِّينَ وَأَخْبَرَ الْوَلِيدَ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَرَوَى عَنْ حَمَادِ الرَّائِبَةِ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ مُنْقَطِعًا
إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ أَخُوهُ هِشَامٌ يُجْفُونِي
لِلذَلِكَ دُونَ سَائِرِ أَهْلِهِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ . فَلَمَّا مَاتَ
يَزِيدٌ وَأَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى هِشَامٍ خَفْتُهُ ، فَمَكَنْتُ فِي
بَيْتِي سِنَةً لَا أَخْرُجُ إِلَّا لِمَنْ أَتَقُّ بِهِ مِنْ إِخْوَانِي سِرًّا ،
فَلَمَّا لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَذْكُرُنِي أَمِنْتُ فَخَرَجْتُ وَصَلَيْتُ
الْجُمُعَةَ فِي الرُّصَافَةِ ، ثُمَّ جَلَسْتُ عِنْدَ بَابِ الْفَيْلِ ، فَإِذَا
شُرْطِيَّانِ قَدْ وَقَفَا عَلَيَّ فَقَالَا : يَا حَمَادُ أَجِبِ الْأَمِيرَ يُوسُفَ
ابْنَ عُمَرَ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَحْذَرُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ
لَهُمَا : هَلْ لَكُمَا أَنْ تَدْعَانِي حَتَّى آتِيَ أَهْلِي فَأُودِعَهُمْ وَدَاعَ
مَنْ لَا يَنْصَرِفُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا ثُمَّ أَصِيرُ مَعَكُمْ إِلَى الْأَمِيرِ ؟
فَقَالَا : مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ، فَاسْتَسَأَمْتُ إِلَيْهِمَا وَصِرْتُ إِلَى

يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ وَهُوَ فِي الْإِيوَانَ الْأَحْمَرَ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ ،
فَرَمَى إِلَيَّ كِتَابًا فِيهِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هِشَامٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَى يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا
فَابْعَثْ إِلَى حَمَّادِ الرَّأوِيَةِ مَنْ يَأْتِيكَ بِهِ غَيْرَ مُرَوِّعٍ وَلَا
مُتَمَتِّعٍ ^(١) وَأُدْفَعْ إِلَيْهِ خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ وَجَمَلًا مَهْرِيًّا يَسِيرٌ
عَلَيْهِ أَثْنَتَى عَشْرَةَ لَيْلَةً إِلَى دِمَشْقَ ، فَأَخَذْتُ الدَّنَانِيرَ وَنَظَرْتُ
فَإِذَا جَمَلٌ مَرْحُولٌ ^(٢) ، فَرَكَبْتُهُ وَسِرْتُ أَثْنَتَى عَشْرَةَ لَيْلَةً
حَتَّى وَافَيْتُ بَابَ هِشَامٍ ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَأُذِنَ لِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ
فِي دَارِ قَوْرَاءَ ^(٣) مَفْرُوشَةً بِالرُّخَامِ . وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ مَفْرُوشٍ
بِالرُّخَامِ بَيْنَ كُلِّ رُخَامَتَيْنِ قَضِيبٌ ذَهَبٍ ، وَهَشَامٌ جَالِسٌ
عَلَى طِنْفِسَةٍ ^(٤) حَمْرَاءَ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ خَزٌّ حُمْرٌ وَقَدْ تَضَمَّخَ ^(٥)
بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ مِسْكٌ مَفْتُوتٌ فِي أَوَانِي ذَهَبٍ

(١) ولا متمتع : ولا مكره (٢) مرحول : أى عليه الرجل (٣) قوراء :

أى واسعة (٤) طنفسة : واحدة الطنائف : الأبسطة (٥) تضمخ : تلمخ وتعطر

يَقْلِبُهُ بِإِصْبَعِهِ فَيَفْرُوحُ ، فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ بِإِخْلَافَةٍ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ
 وَأُسْتَدْنَانِي فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَبَّلْتُ رِجْلَهُ ، فَإِذَا جَارِيَتَانِ
 لَمْ أَرَ مِنْهُمَا قَطُّ وَفِي أُذُنِي كَلٌّ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا حَاقَتَانِ
 فِيهِمَا لُؤْلُؤَتَانِ تَتَقِدَانِ . فَقَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَمَادُ وَكَيْفَ
 حَالُكَ ؟ فَقُلْتُ بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ أَتَدْرِي فِيمَ
 بَعَثْتُ إِلَيْكَ ؟ قُلْتُ لَا ، قَالَ : بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِسَبَبِ
 بَيْتِ خَطَرَ بِيَالِي لَا أَعْرِفُ قَائِلَهُ . قُلْتُ وَمَا هُوَ ؟ قَالَ

وَدَعَا بِالصُّبُوحِ يَوْمًا جَاءَتْ

قَيْنَةٌ^(١) فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ

فَقُلْتُ : هَذَا يَقُولُهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ الْعِبَادِيِّ فِي قَصِيدَةٍ

لَهُ ، قَالَ فَأَنْشَدْنِيهَا فَأَنْشَدْتُهُ :

بِكْرٍ^(٢) الْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ الصُّبِّ

ح . يَقُولُونَ لِي أَلَا تَسْتَفِيْقُ ؟

(١) قينة : جارية مفضية (٢) بكر الخ : أي لاموه مبكرين وعذلوهم في

البكور . ووضوح : الصبح : أول ظهور الضوء .

وَيُلُومُونَ فِيكَ يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ
 هِ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْهُوقٌ (١)
 لَسْتُ أَذْرِي إِذْ أَكْثَرُوا الْعَدْلَ فِيهَا
 أَعْدُوهُ يَلُومَنِي أَمْ صَدِيقٌ ؟
 زَانَهَا حُسْنَهَا وَفَرَعٌ عَمِيمٌ
 وَأَثِيثٌ (٢) صَلَتْ (٣) الْجَبِينِ أَنْيَقُ
 وَثَنَايَا مُفَلَّجَاتٌ (٤) عِذَابٌ
 لَا قِصَارٌ تُرَى وَلَا هُنَّ رُوقٌ (٥)
 وَدَعَوْا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا جَفَاءَتْ
 قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ
 قَدَمَتَهُ عَلَى عِقَارٍ كَعَيْنِ الذِّ
 دِيكِ صَفَى سُلَافَهَا الرَّأْوُوقُ (٦)

(١) موهوق : يروى مكانها موثوق . والموهوق : المحبوس . (٢) أثيث :
 الأثيث : الشعر الملتف (٣) صلت الجبين : أملس براق مع الاستواء
 (٤) مفلجات : بعيد ما بين الثنايا والرباعيات (٥) روق : طوال يقال
 طالت ثناياه فهو أروق (٦) الراووق : المصفاة

مَرَّةً قَبْلَ مَرْجِبَا فَاذَا مَا
 مَرْجَبَتْ لَدَّ طَعْمَهَا مِنْ يَذُوقُ
 وَطَفَا فَوْقَهَا فَقَاقِيعُ كَالدِّ
 دُرِّ صِغَارٍ يُبْرِهَهَا التَّصْفِيقُ (١)
 ثُمَّ كَانَ الْمِزَاجُ مَاءً سَحَابٍ
 لَا صَرَّى آجِنٌ (٢) وَلَا مَطْرُوقٌ

قَالَ : فَطَرِبَ هِشَامٌ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا حَمَادُ . يَابِغَارِيَّةُ
 أُسْقِيهِ ، فَسَقْتَنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بِنُثْ عَقْلِي وَقَالَ : أَعِدْ ، فَأَعَدْتُ
 فَاسْتَخَفَّهُ الطَّرْبُ حَتَّى نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِلجَارِيَةِ
 الأُخْرَى أُسْقِيهِ ، فَسَقْتَنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بِنُثْ عَقْلِي الثَّانِي ،
 فَقُلْتُ : إِنْ سَقْتَنِي الثَّالِثَةَ أَفْتَضَحْتُ ، فَقَالَ لِي هِشَامٌ : سَلْ
 حَاجَتَكَ ، قُلْتُ : كَائِنَةَ مَا كَانَتْ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ
 لِأَحَدِي الْجَارِيَتَيْنِ ، فَقَالَ : هُمَا جَمِيعًا لَكَ بِمَا عَلَيَهُمَا وَمَا لَهُمَا ،
 ثُمَّ قَالَ لِلأُولَى أُسْقِيهِ ، فَسَقْتَنِي شَرْبَةً لَمْ أَعْقِلْ

(١) التصنيق : المزج (٢) في الأغانى : غير ما آجن . الصرى : المنعير

والمطروق : ما يتردد الناس عليه لاستعماله .

بَعْدَهَا حَتَّى أَصْبَحْتُ ، فَإِذَا بِالْجَارِيَتَيْنِ عِنْدَ رَأْسِي وَعِدَّةٌ
 مِنْ الْخَدَمِ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ بَدْرَةٌ ، فَقَالَ لِي أَحَدُهُمْ :
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : خُذْ هَذِهِ
 فَأَصْلِحْ بِهَا شَأْنَكَ ، فَأَخَذْتُهَا وَالْجَارِيَتَيْنِ وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى
 أَهْلِي . قَالَ الْهَيْسَمُ بْنُ عَدِيٍّ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ
 بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ حَمَّادٍ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانَ حَمَّادٌ أَعْلَمَ
 النَّاسِ إِذَا نَصَحَ يَعْنِي إِذَا لَمْ يَزِدْ وَيَنْقُصْ فِي الْأَشْعَارِ
 وَالْأَخْبَارِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مُتَمَهِّمًا بِأَنَّهُ يَقُولُ الشُّعْرَ وَيَنْحَلُهُ ^(١)
 شُعْرَاءَ الْعَرَبِ ، وَقَالَ الْمُفَضَّلُ الصَّبِيُّ : قَدْ سَلَطَ عَلَى الشُّعْرِ
 مِنْ حَمَّادِ الرَّأْيِيَةِ مَا أَفْسَدَهُ فَلَا يَصْلُحُ أَبَدًا ، فَقِيلَ لَهُ :
 وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ أَيُخْطِئُ فِي رِوَايَةِ أُمَّ يَلْحَنُ ؟ قَالَ : لَيْتَهُ
 كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَرُدُّونَ مَنْ أَخْطَأَ إِلَى الصَّوَابِ ،
 وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ عَالِمٌ بِلِغَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا وَمَذَاهِبِ
 الشُّعْرَاءِ وَمَعَانِيهِمْ ، فَلَا يَزَالُ يَقُولُ الشُّعْرَ يُشَبِّهُ بِهِ مَذْهَبَ
 رَجُلٍ ، وَيُدْخِلُهُ فِي شِعْرِهِ وَيُحْمَلُ ذَلِكَ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ

(١) وينحله شعراء العرب : ينسبه إليهم

فَتَخْتَلِطُ أَشْعَارُ الْقَدَمَاءِ وَلَا يَتَمَيَّزُ الصَّحِيحُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ
 هَالِمٍ نَاقِدٍ وَأَيْنَ ذَلِكَ؟ . وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 النَّحَّاسُ أَنَّ حَمَادًا هُوَ الَّذِي جَمَعَ السَّبْعَ ^(١) الطُّوَالَ وَلَمْ يَنْبُتْ
 مَا ذَكَرَهُ النَّاسُ مِنْ أَنَّهَا كَانَتْ مُعَلَّقَةً عَلَى الْكَعْبَةِ .
 وَالْحَمْدُ أَخْبَارُ طُوَالَ أَقْتَصَرْنَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا ،
 وَكَانَتْ لِوَالِدَتِهِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ
 وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَرِثَاهُ ابْنُ كِنَاسَةَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :

لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذْرُ

نَجَّكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذْرُ

يَرْحَمَكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ

لَمْ يَكُ فِي صَفْوٍ وَدَّهِ كَدْرُ

فَهَكَذَا يَفْسُدُ الرِّمَانُ وَيَفُ

نَى الْعِلْمِ فِيهِ وَيُدْرَسُ ^(٢) الْأَثَرُ

(١) السبع الطوال من الشعر هي : معلقة امرئ القيس ، وزهير ، وعمرو ،
 وليد ، وطرفة ، والحارث ، وعنترة . وتسمى الملققات السبع (٢) يدرس : يعفو ويبي

﴿ ٣٤ - حماس بن ثامل مولى عثمان بن عفان * ﴾

حماس بن
ثامل

شاعرٌ إسلاميٌّ من مُحَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ أَدْرَكَ أَيَّامَ
السَّفَاحِ ، وَكَانَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ فَذَكَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَسْرِيُّ بَنِي أُمَيَّةَ فَذَمَّهُمْ وَسَبَّهُمْ ، فَقَالَ حِمَاسٌ لِلسَّفَاحِ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيَسْبُ هَذَا بَنِي عَمِّكَ وَعَمَّالَهُمْ وَهُوَ رَجُلٌ
اجْتَمَعَ وَالْخَرِيتَ فِي نَسَبٍ ؟ إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لِحَمِّكَ وَدَمُّكَ
فُكَّهُمْ وَلَا تُؤْكَلُهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ، وَأَمْسَكَ
إِسْمَاعِيلُ فَلَمْ يُجِرْ (١) جَوَابًا . وَمِنْ شِعْرِ حِمَاسٍ :

اللَّهُ نَجَّى قُلُومِي بَعْدَ مَا عَلِقْتُ

مِنَ الْأَمِيرِ وَمِنْ عَمْرٍو بْنِ سَيَّارِ

مُحَلِّفَةٍ مِنْ يَمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ

حَافَتْهَا ثُمَّ لَمْ تُلْحِقْنِ (٢) بِالنَّارِ

إِحْلِفْ يَمِينًا إِذَا مَا خِفْتَ مُضْلِعَةً (٣)

وَتُبَّ إِلَى غَافِرٍ لِلذَّنْبِ غَفَّارِ

(١) فلم يجر جوابا : فلم يرد (٢) بالأصل « تلحقي » ولكن الياء محذوفة

(٣) مضلعة : مثقلة مهلكة تضلع من يحملها لما فيها من مشقة

(*) لم نعتز له على ترجمة سوى ترجمته هذه

﴿ ٣٥ - حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي * ﴾

الخطابي، من ولد زيد بن الخطابي أبو سليمان البستي،
نسبة إلى مدينة بستان من بلاد كابل، كان محدثاً فقيهاً
أديباً شاعراً لغوياً، أخذ اللغة والأدب عن أبي عمر
الزاهد، وأبي علي إسماعيل الصفار، وأبي جعفر الرزاز
وغيرهم من علماء العراق، وتفقه بالقفال الشاشي، وروى
عنه الحافظ أبو عبد الله بن البيع المعروف بالحاكم
النيسابوري، والحافظ المؤرخ عبد الغفار بن محمد الفارسي
صاحب السيق لتاريخ نيسابور، وأبو القاسم عبد الوهاب
الخطابي وخلق.

حمد بن محمد
الخطابي

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات جزء رابع قسم أول بترجمة نورد هبنا
ما أغفله ياقوت وهو قوله :

صنف كثيراً من الكتب منها :

الغنية عن الكلام وأهله ، شرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك ، روى عن جماعة ،
وسماه صاحب الينمية أبا سليمان ، والصواب حمد كما قاله الجم النفير .

ويقال إنه من ولد زيد بن الخطابي ولم يثبت .

وترجم له أيضاً في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ : كَانَ حُجَّةً صِدُوقًا
 رَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ ، وَجَالَ فِي خُرَاسَانَ وَخَرَجَ إِلَى
 مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . وَقَالَ النَّعَالِيُّ : كَانَ يُشَبَّهُ فِي عَصْرِنَا
 بِأَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي عَصْرِهِ عِلْمًا وَأَدَبًا وَزُهْدًا
 وَوَرَعًا وَتَدْرِيسًا وَتَأْلِيفًا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ شِعْرًا حَسَنًا .
 وَكَانَ أَبُو عُبَيْدٍ مُفْجَمًا ^(١) . وَلِأَبِي سُلَيْمَانَ كُتِبَ مِنْ
 تَأْلِيفِهِ أَشْهَرُهَا وَأَسِيرُهَا : كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ
 فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَلَهُ أَعْلَامُ السُّنَنِ فِي شَرْحِ
 صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، وَمَعَالِمُ السُّنَنِ فِي شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ،
 وَكِتَابُ إِصْلَاحِ غَلَطِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَكِتَابُ الْعُزْلَةِ ، وَكِتَابُ
 شَأْنِ الدُّعَاءِ ، وَكِتَابُ الشُّجَاعِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَوُلِدَ فِي رَجَبِ
 سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَتُوفِيَ بِبَلَدِهِ بُسْتِ سَنَةِ ثَمَانِ
 وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .
 وَمِنْ شِعْرِهِ :

(١) مفجما : يقال : شاعر مفجم : يقلب على أمره في الشعر

إِذَا خَلَوْتُ صَفَا ذَهْنِي وَعَارَضَنِي
 خَوَاطِرُهُ كَطِرَازِ الْبَرْقِ فِي الظُّلْمِ
 وَإِنْ تَوَالَى صِيَاحُ النَّاعِقِينَ عَلَيَّ
 أُذْنِي عَرَّتَنِي مِنْهُ لُكْنَةُ الْعَجَمِ
 وَقَالَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْحَيَاةُ وَإِنْ حَرَصْنَا
 عَلَيْهَا غَيْرُ رِيحٍ مُسْتَعَارَةٍ
 وَمَا لِلرَّيْحِ دَائِمَةٌ هُبُوبٌ
 وَلَكِنْ تَارَةً تَجْرِي وَتَارَةً
 وَقَالَ :

وَمَا غَمَّةٌ^(١) الْإِنْسَانِ مِنْ شِقَّةٍ^(٢) النَّوَى
 وَلَكِنَّهَا وَاللَّهِ مِنْ عَدَمِ الشَّكْلِ
 وَإِنِّي غَرِيبٌ بَيْنَ بُسْتٍ وَأَهْلِهَا
 وَإِنْ كَانَتْ فِيهَا أُسْرَتِي وَبِهَا أَهْلِي

(١) الغمة : الكربة (٢) الشقة : البعد وفي وفيات الأعيان غربة بدل غمة

وَقَالَ :

تَسَامَحَ وَلَا تَسْتَوْفِ حَقَّكَ كُلَّهُ
وَأَبِقِ فَلَمْ يَسْتَقْصِ قَطُّ كَرِيمُ
وَلَا تَغْلُ^(١) فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَأَقْتَصِدْ
كَلَّا طَرَفِي قَصِدِ الْأُمُورِ ذَمِيمُ

وَقَالَ :

قَدْ أُولِعَ النَّاسُ بِالتَّلَاقِ وَالْمَرْءُ صَبٌّ إِلَى هَوَاهُ
وَإِنَّمَا مِنْهُمْ صَدِيقِي مَنْ لَا يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ

وَقَالَ :

شَرُّ السَّبَّاحِ الضَّوَارِي دُونَهُ وَزَرُّ^(٢)
وَالنَّاسُ شَرُّهُمْ مَا دُونَهُ وَزَرُّ
كَمْ مَعْشَرٍ سَامُوا لَمْ يُؤْذِهِمْ سَبْعُ
وَمَا تَرَى بَشَرًا لَمْ يُؤْذِهِ بَشَرٌ

(١) ولا تغل : ولا تسرف وتتغال (٢) الوزر : الملجأ ، والوزر ،

الثاني : الملجأ أيضاً

وَقَالَ :

مَادُمْتَ حَيًّا فِدَارِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَاةِ
مَنْ يَذَرُ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَذَرِ سَوْفَ يَرَى
عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ

﴿ ٣٦ - حَمْدَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْأَثَارِيُّ * ﴾

كَانَ طَيِّبًا أَدِيبًا شَاعِرًا دَائِبًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، يَحْضُرُ
مَجَالِسَ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الْأَدَبِ وَيَصْحَبُ مَنْ لَقِيَهُ مِنْهُمْ
وَيَلَازِمُهُ . مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ
شِعْرِهِ :

حمدان بن
عبد الرحيم
الأثاري

لَا جِلْقَ رُقْنٍ لِي مَعَالِمَهَا
وَلَا أُطْبِتُنِي^(١) أَنْهَارُ بَطْنَانِ
وَلَا أُرْدَهْتُنِي^(٢) بِمَنْبِجٍ فُرْصٍ
رَأَقْتُ لِغَيْرِي مِنْ آلِ حَمْدَانَ

(١) أطبتني : أمانتني إليها . (٢) في الاصل « أزهدتني »

(*) راجع تاريخ حلب ج أول صفحة ٤١

لَكِنْ زَمَانِي بِالْجَزْرِ^(١) ذَكَرَنِي

طَيْبَ زَمَانِي وَفِيهِ أَبْكَانِي

يَا حَبْدًا الْجَزْرُ كَمْ نَعِمْتُ بِهِ

يُنَّ جِنَانِ ذَوَاتِ أَفْئَانِ

وَأَجْتَازَ بِحَمْدَانٍ فِي بَعْضِ السَّنِينَ الْأَمِيرُ مَهْنَدُ الدَّوْلَةِ

أَبْنُ الْخُشَيْبِيِّ فَأَنْزَلَهُ بِدَارِهِ فِي الْأَثَارِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَشْهُرًا،

فَلَمَّا وَافَى هِلَالَ رَمَضَانَ قَالَ الْأَمِيرُ :

لِلَّهِ مِنْ قَمَرٍ رَأَيْتُ مُعْرِضًا

عَنْهُ وَإِعْرَاضِي حِذَارُ وَشَاتِهِ

طَلَعَ الْهِلَالَ فَقُلْتُ أَعْمَلُ حِيلَةً

فِي قُبْلَةٍ أَجْنِي^(٢) جَنِي^(٣) وَجَنَاتِهِ

فَمَضَى وَقَالَ تَصْدِيْقَ قَمَرَ الْهُوَى

لَتَرَى الْهِلَالَ رَقِيَ إِلَى دَرَجَاتِهِ

(١) هي كورة من كور حلب ذكرها ياقوت في معجم البلدان وذكر أن منها صاحب

الترجمة وروى الابيات مع تحريف فيها « عبد الخالق »

(٢) أجني : أظف ثمرها (٣) الجني : ثمر الشجرة والكلام على المجاز

فَأَنَا وَحَقُّ هَوَاكَ أَبْعَدُ مُرْتَقَى
 مِنْهُ وَتَأْثِيرِي كِتَابُ ثِيرَاتِهِ
 أَنَا كَامِلٌ أَبَدًا وَذَلِكَ نَاقِصٌ
 فَاجْهَدْ بِوَصْفِي مُعْنًا وَصِفَاتِهِ

﴿ ٣٧ - حَمْدَةٌ وَيُقَالُ حَمْدُونَةٌ * ﴾

بِنْتُ زِيَادِ بْنِ تَقِيٍّ (١) مِنْ قَرْيَةٍ بَادِيٍّ مِنْ أَعْمَالِ وَادِي
 آشٍ، كَانَ أَبُوهَا زِيَادٌ مُؤَدِّبًا وَكَانَتْ أَدِيبَةً نَبِيلَةً شَاعِرَةً
 ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالٍ مَعَ الْعَفَافِ وَالصَّوْنِ، إِلَّا أَنَّ حُبَّ الْأَدَبِ

حمدة بنت
زياد

(١) في كتاب الأعلام: ابن تقي بالتاء. فأصلحناه بالتاء لذلك

(*) ترجم لها في كتاب الواقي بالوفيات للصفدي جزء رابع قسم أول بما يأتي قال:
 حمدة ويقال حمدونة بنت زياد بن تقي العوفي بالفاء المؤدب من أهل وادي آش
 قال ابن الأبار في تحفة القادم: هي إحدى المتأدبات المتصرفات المتنزلات المتعففات
 حدثت عن أبي الكرم جودي بن عبد الرحمن الأديب قال: أنشدني أبو القاسم بن
 البراق قال: أنشدتني حمدة بنت زياد العوفية وقد خرجت متزهة بالملمة من وادي آش
 فرأت ذات وجهه وسيم أعجبها فقالت:

أبَحَ الدَّمْعُ أَسْرَارِي بُوَادِي
 بِهَ لِحْسِنِ آثَارِ بُوَادِي
 فَمِنْ نَهْرِ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ
 وَمِنْ رَوْضٍ يَطُوفُ بِكُلِّ وَادٍ
 وَمِنْ بَيْنِ الطُّبَّاءِ مَهَاةَ رَمْلِ
 سَبَتْ لِي وَقَدْ مَلَكْتَ قِيَادِي —

كَانَ يَحْمِلُهَا عَلَى مُخَالَطَةِ أَهْلِهَا مَعَ نِزَاهَةٍ مُوَثَّقَةٍ بِهَا ،
وَكَانَتْ تُلقَبُ بِخَنَسَاءِ الْمَعْرَبِ وَشَاعِرَةِ الْأَنْدَلُسِ . وَرَوَى
عَنْهَا أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْبَرَّاقِ قَالَ : أَنْشَدْتَنَا حَمْدَةَ الْعَوْفِيَّةَ
لِنَفْسِهَا وَقَدْ خَرَجَتْ مُتَنَزِّهَةً بِالرَّمْلَةِ مِنْ نَوَاحِي وَادِي آشٍ ،
فَرَأَتْ ذَاتَ وَجْهِهِ وَسِيمٍ أَعْجَبَهَا فَقَالَتْ :

أَبَاحَ الدَّمْعِ أَسْرَارِي بَوَادِي

لَهُ فِي الْحُسْنِ آثَارُ بَوَادِي

فَمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ

وَمِنْ رَوْضٍ يَرِفُ^(١) بِكُلِّ وَادِي

وَمِنْ بَيْنِ الطَّبَّاءِ مَهَاةُ إِنْسٍ

سَبَّتْ لِي وَقَدْ مَلَكَتْ فُوَادِي

— قال وأنشدني الكاتبان أبو جعفر بن عبيد الأركش وأبو إسحاق بن الفقيه
الجبائي قالا : أنشدنا القاضي أبو يحيى عتبة بن محمد بن عتبة الجراذي لحمدة هذه :
« ولما أبي الواشون » الأبيات التي ذكرها ياقوت . وحدثني بعض قرابة الأمير
أبي عبد الله بن سعد أن هذه الأبيات لمهجة بنت عبد الرازق الغرناطية ، وعاصرت
حمدة هذه زهون بنت القليعي الغرناطية .

(١) يرف : يهتز وتضطرب أغصانه

لَهَا لَحْظٌ تَرَقَّدُهُ لِأَمْرِ
 وَذَاكَ الْأَمْرُ يَمْنَعُنِي رُقَادِي
 إِذَا سَدَلْتَ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا
 رَأَيْتَ الْمَدْرَ فِي أَفْقِ السَّوَادِ
 كَانَ الصُّبْحُ مَاتَ لَهُ شَقِيقٌ
 فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرِبَلٌ بِالسَّوَادِ
 وَقَدْ نَسَبَ إِلَيْهَا أَهْلُ الْمَغْرِبِ الْأَبْيَاتَ الشَّهِيرَةَ
 الْمَنْسُوبَةَ لِلْمَنَازِي الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ وَهِيَ :
 وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ (١) وَادٍ
 سَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ
 حَلَلْنَا دَوْحَهُ فَمَنَا عَلَيْنَا
 حَنُوءَ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ
 وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زُلَالًا
 أَلَدَّ مِنْ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ

(١) الرمض : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، والأرض رمضاء وقد رمض

يومنا : إذا اشتد حره

يَصُدُّ الشَّمْسَ أَنِّي وَاجِهَتُنَا ؟

فِيحِجِّبُهُمَا وَيَأْذَنُ لِلنَّسِيمِ

يُرْوِعُ حِصَاهُ حَالِيَةَ الْعَدَارِي

فَتَمَسُّ جَانِبَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ

أَجْمَعَ أَدْبَاءَ الْمَشْرِقِ عَلَى نِسْبَةِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِلْمَنَازِي

وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ يُوْسُفَ الْمَنَازِي الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ

وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَنَّهُ عَرْضَهَا عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ جَعَلَ

الْمَنَازِي كُلَّمَا أَنْشَدَهُ الْمِصْرَاعَ الْأَوَّلَ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ سَبَقَهُ

أَبُو الْعَلَاءِ إِلَى الْمِصْرَاعِ الثَّانِي كَمَا نَظَّمَهُ الْمَنَازِي ، وَنَسَبَهَا

أَدْبَاءَ الْأَنْدَلُسِ وَمُؤَرِّخُوهَا إِلَى حَمْدَةَ وَجَزَمَ بِذَلِكَ طَائِفَةٌ

مِنْهُمْ ، وَفِيهِمْ مَنْ رَوَاهَا لَهَا قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْمَنَازِي وَاللَّهُ

تَعَالَى أَعْلَمُ . وَمِنْ شِعْرِ حَمْدَةَ أَيْضًا :

وَلَمَّا أَبِي الْوَأَشُونَ إِلَّا فِرَاقَنَا

وَمَا لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ نَارِ

وَشَنُّوا عَلَيَّ أَسْمَاعِنَا كُلَّ غَارَةٍ
 وَقَلَّ هَمَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْصَارِي
 غَزَوْتَهُمْ مِنْ مُقَلَّتَيْكَ وَأَدْمَعِي
 وَمِنْ نَفْسِي بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ

﴿ ٣٨ - حمزة بن أسد بن علي بن محمد * ﴾

أَبُو يَعْلَى الْمَعْرُوفُ بَابِنِ الْقَلَانِسِيِّ التَّمِيمِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ
 الْمُؤَرِّخُ، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ دِمَشْقَ وَمِنْ أَفْضَلِهَا الْمُبْرِزِينَ
 وَوَلَّى رِيَّاسَةَ دِيوَانِهَا مَرَّتَيْنِ، وَبِهَا تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ
 وَخَمْسِمِائَةٍ. وَلَهُ تَارِيخٌ لِلْحَوَادِثِ أُبْتَدَأَ بِهِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى
 وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ، وَكَانَتْ لَهُ عِنَايَةٌ
 بِالْحَدِيثِ، وَلَهُ كُتُبٌ عَلَيْهَا سَمَاعُهُ، وَمِنْ شِعْرِهِ :
 إِيَّاكَ تَقْنَطُ (١) عِنْدَ كُلِّ شَدِيدَةٍ

فَشَدَائِدُ الْأَيَّامِ سَوْفَ هَوْنٍ

(١) تقنط : تيأس

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي جزء رابع قسم أول قال :
 حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى التميمي القلانسي . كان أديباً شاعراً وله خط
 حسن ونظم ونثر حدث عن سهل وأبي حامد بن يوسف القفلسي قال الحافظ بن عساكر :
 سمع من بعض أصحابنا ولم أسمع منه ، وصنف تاريخاً للحوادث بعد سنة أربعين وأربعمائة
 وتوفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة ومن شعره : « يا نفس لا تجزعي » وقد ذكره ياقوت

حمزة بن أسد
القلانسي

وَأَنْظُرُ أَوَائِلَ كُلِّ أَمْرٍ حَادِثٍ
أَبَدًا فَمَا هُوَ كَأَنَّ سَيَكُونُ
وَقَالَ أَيضًا :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ قَلْبِي طَرْفُهُ فَعَدَا
مَعْدَبًا بَيْنَ أَشْوَاقٍ وَأَشْجَانِ
أَمِنْ بَوْصِلٍ لَعَلِّي أَسْتَجِيرُ بِهِ
مِنْ سَطْوَةِ الْبَيْنِ فِي صَدِّ وَشِرَانِ
مَالِي مُنِيْتُ بِمَمْنُوعٍ يَعْدُبُنِي
وَلَا يَزِيدُ فُؤَادِي غَيْرَ أَحْزَانِ
لَا بَرَدَ اللَّهُ قَلْبِي مِنْ تَحْرِقِهِ
إِنَّ شَبْتًا (١) حَيٌّ لَهُ يَوْمًا بَسْلَوَانِ
إِذَا تَوَسَّمَ قَمَرِيٌّ عَلَيَّ فَنِي (٢)
فِي لَيْلَةٍ زَادَ فِي حُزْنِي وَأَشْجَانِي
وَكَمْ أُسِرُّ غَرَامِي ثُمَّ أُعْلِنُهُ
وَلَيْسَ يَخْفَى بِكُمْ سِرِّي وَإِعْلَانِي

لَا بَرَدَ اللَّهُ شَوْقِي إِنْ نَوَيْتُ لَكُمْ
تَغْيُرًا مَا بِأَشْكَالٍ وَأَلْوَانٍ
وَقَالَ :

يَا نَفْسُ لَا تَجْزِعِي مِنْ شِدَّةِ عَظُمَتِ
وَأَيُّقِي مِنْ إِلَهِ الْخَلْقِ بِالْفَرَجِ
كَمْ شِدَّةٍ عَرَّضَتْ لِي أَنْجَلَتْ وَمَضَتْ
مِنْ بَعْدِ تَأْثِيرِهَا فِي الْمَالِ وَالْمُهْجِ

﴿ ٣٦ - حمزة بن بيض ^(١) الحنفي الكوفي * ﴾

أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، شَاعِرٌ مُقَدَّمٌ مُجِيدٌ مِنْ شِعْرَاءِ
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى الْمُهَلَّبِ وَوَلَدِهِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ
إِلَى الْأَمِيرِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، وَوَفَدَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَمْتَدَحَهُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ فَقَالَ :

أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ الْأَمِيرَ نَزُورُهُ

وَكَانَ أَمْرًا يُحِبِّي ^(٢) وَيَكْرَمُ زَائِرَهُ

حمزة بن
بيض
الكوفي

(١) ورد في القاموس : وابن بيض باعتبارها جمع ابيض ، وعقبها بقوله ويفتح ،

ثم وهم من قال بذلك . (٢) يحيي : يعطي

(*) راجع الواقي بالوفيات ج : ص ١٦٩ وفوات الوفيات

إِذَا كُنْتَ بِالنَّجْوَى ^(١) بِهِ مُتَفَرِّدًا
 فَلَا الْجُودَ مُخْلِئِهِ وَلَا الْبُخْلَ حَاضِرَهُ ^(٢)
 كَفَى سَائِلِيهِ سُؤْلُهُمْ مِنْ ضَمِيرِهِ
 عَنْ الْبُخْلِ نَاهِيهِ وَبِالْجُودِ أَمْرَهُ؟
 وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ :
 حَاذَ الْخِلَافَةَ وَالِدَاكَ كِلَاهُمَا
 مَا بَيْنَ سَخَطَةٍ سَاخِطٍ أَوْ طَائِعِ
 أَبَوَاكَ ثُمَّ أَخُوكَ أَصْبَحَ نَالِنَا
 وَعَلَى جَبِينِكَ نُورٌ مَلِكٍ رَابِعِ
 سَرَيْتَ ^(٣) خَوْفَ بَنِي الْمُهَلَّبِ بَعْدَمَا
 نَظَرُوا السَّبِيلَ بِسْمِ مَوْتٍ نَاقِعِ
 لَيْسَ الَّذِي أَوْلَاكَ رَبُّكَ مِنْهُمْ
 عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُمْ بِالضَّائِعِ
 فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ فِي سُلَيْمَانَ أَيْضًا :

(١) النجوى : التحدث في خلوة (٢) يريد إذا انفردت به فلا تسأله لأن

الجدود لا يتخلى عنه ولا يحضره البخل فالشطر الثاني دليل الجواب .

(٣) سريت : أذهبت وكشفت . « عبد الخالق »

لَمْ تَدْرِ مَا « لَا » فَلَسْتَ قَائِلَهَا
 عُمرَكَ مَا عِشْتَ آخِرَ الأَبَدِ
 وَلَمْ تُؤَامِرْ^(١) بِتِلْكَ مُمْتَرِيًا
 فِيهَا وَفِي أُخْتِهَا وَلَمْ تَكْذِبْ
 وَهِيَ عَلَى أَنَّهَا اخْفِيفَةُ أَدُ
 قَلْ جَمَلًا عَلَيْكَ مِنْ أُحَدِ^(٢)
 لِمَا تَعَوَّدْتَ مِنْ نَعْمٍ فَنَعَمْ
 أَلَدُّ فِي فِيكَ مِنْ جَنَى الشَّهِيدِ
 إِلاَّ يَكُنْ عَاجِلٌ مُعْجَلُهُ
 لَنَا إِلاَّ تَقُولَ لَا فَعَدِ
 وَمَا تَعِيدُ فِي غَدٍ يَكُنْ غَدُكَ الِ
 سَوَافِدُ لِلسَّائِلِينَ خَيْرَ غَدِ

(١) لم تؤامر : لم تستشر يريد أنك لا تستشير في تلك أي في نعم فأنت لا تعرف لا ، ولا تستشير في نعم حال كونك غير ممت أو قريب من الامتراء وإنما كانتا أخنتين مع التضاد لأن مصدرهما واحد
 (٢) أحد : جبل بالديثة « عبد الحالقي »

وَدَخَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَهُوَ
يَتَأَهَّبُ لِلْمُضِيِّ إِلَى الْمَسْجِدِ وَجَارِيَتُهُ تَعْمَمُهُ فَضَحِكَ ،
فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : مِنْ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا ،
إِنَّ أَذْنَ لِي الْأَمِيرُ قَصَصَتْهَا ، قَالَ قُلْ : فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ سَنَنْتَ ^(١) خَرًّا
عَلَى بِنَفْسَجًا وَقَضَيْتَ دَيْنِي
فَصَدَّقَ يَا هَدَيْتَ الْيَوْمَ رُؤْيَا
رَأَيْتَهَا فِي الْمَنَامِ كَذَاكَ عَيْنِي
قَالَ : كَمْ دَيْنِكَ ؟ قَالَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا
لَكَ بِهَا وَمِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا غُلَامَانُ فَتَسُوا الْخَزَائِنَ فَيُتَوَهُ
بِكُلِّ جُبَّةٍ خَزٌّ بِنَفْسَجٍ تُجِدُونَهَا ، فَجَاءُوا بِثَلَاثِينَ جُبَّةً ،
فَنظَرَ إِلَيْهِ يُلَاحِظُ الْجَارِيَةَ فَقَالَ : يَا جَارِيَةُ عَاوَنِي عَمَّكَ
عَلَى قَبْضِ الْجِبَابِ ، فَإِذَا وَصَلْتِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَنْتِ لَهُ ،
فَأَخَذَهَا وَالْجِبَابَ وَأُنْصَرَفَ ، وَقَالَ فِي يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
أَيْضًا :

(١) سنتت : صببت ، وفي الألفاظي : شنتت

وَمَتَّى يُؤْمِرُ نَفْسَهُ مُسْتَخْلِيًا

فِي أَنْ تَجُودَ لَدَى السُّؤَالِ تَقُولُ جُدْ ؟

أَوْ أَنْ يَعُودَ لَنَا بِنَفْحَةٍ نَائِلِ

بَعْدَ الْكِرَامَةِ وَالْحَبَاءِ ^(١) تَقُولُ عُدْ

أَوْ فِي الزِّيَادَةِ بَعْدَ جَزْلِ عَطَائِهِ

لِلْمُسْتَرِيدِ مِنَ الْعَفَاةِ تَقُولُ زِدْ

أَوْ فِي الْوُفُودِ عَلَى فَقِيرٍ مُوَبِقٍ ^(٢)

بَجَلَّتْ أَقَارِبُهُ عَلَيْهِ تَقُولُ فِدْ

أَوْ فِي وُرُودِ شَرِيعَةٍ مُحْفُوفَةٍ

بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالرَّمَّاحِ تَقُولُ رِدْ

وَنَعَمْ بِفِيهِ أَلَدُّ حِينَ يَقُولُهَا

طَعْمًا مِنَ الْعَسَلِ الْمَدُوفِ ^(٣) بِمَاءٍ وَرَدٍ ^(٤)

وَلَمَّا خَرَجَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى هِشَامٍ مَنَعَ أَهْلَ مَكَّةَ

وَالْمَدِينَةَ أَعْطِيَتِهِمْ سَنَةً ، فَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ فِي ذَلِكَ :

(١) الحباء : العطاء (٢) موبق : مبعده (٣) المدوف : المحلوط

(٤) « ورد » بالأصل بدون همزة فأصلحناها لأن المراد ماء ورد

وَصَلَّتْ سَمَاءَ الضُّرِّ بِالضُّرِّ بَعْدَ مَا

زَعَمَتْ سَمَاءَ الضُّرِّ عَنَّا سَتَقْلَعُ

فَلَيْتَ هِشَامًا كَانَ حَيًّا يَسُوسُنَا

وَكُنَّا كَمَا كُنَّا نُرْجَى وَنَطْمَعُ

وَلَمَّا وُلِيَ أَبُو بَلِيدٍ الْبَجَلِيُّ « ابْنُ أُخْتِ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ »

أَصْبَهَانَ ، وَكَانَ رَجُلًا مُتَنَسِّكًا خَرَجَ حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ فِي صُحْبَتِهِ

فَقِيلَ لَهُ : إِنْ مِثْلَ حَمْزَةَ لَا يَصْحَبُ مِنْكَ ، لِأَنَّهُ صَاحِبُ

كِلَابٍ ^(١) وَهُوَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَأَمْرَهُ

بِالْإِنْصِرَافِ فَقَالَ :

يَا بَنَ الْوَلِيدِ الْمُرْتَجِي سَيْبُهُ

وَمَنْ يُجَلِّي ^(٢) الْحَنْدِسَ ^(٣) الْحَالِكَ

سَيْبِلٌ مَعْرُوفِكَ مَنِيَّ عَلِيٍّ

بَالٍ فَمَا بَالِي عَلِيٍّ بَالِكَ ؟

(١) هكذا جاءت وظني أنها كلام يشير إلى قول الشعر (٢) يجلي : يكشف

(٣) الحندس : الظلام

حَشُوٌ قَمِيصِي شَاعِرٌ مُفْلِقٌ
 وَأَجُودٌ أَمْسَى حَشُوٌ سِرْبَالِكَ
 يَلُومُكَ النَّاسُ عَلَيَّ صُحْبَتِي
 وَالْمِسْكُ قَدْ يَسْتَصْحِبُ الرَّامِكَ (١)
 إِنْ كُنْتَ لَا تَصْحَبُ إِلَّا قَتِي
 مِثْلَكَ لَنْ تُؤْتِي بَأَمْثَالِكَ
 إِيَّيَّيْ أَنْزُوَ حَيْثُ يُرِيدُ الْهُوَى
 فَعَدَّ (٢) عَنْ جَهْلِي بِإِسْلَامِكَ
 قَالَ لَهُ أَبُو لَبِيدٍ: صَدَقْتَ وَقَرَّبَ مَنْزِلَتَهُ . وَقَالَ النَّضْرُ
 ابْنُ شُمَيْلٍ دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ بِمَرَوْ فَقَالَ يَا نَضْرُ أُنْشِدْنِي
 أَخْلَبَ بَيْتَ لِلْعَرَبِ ، قُلْتُ هُوَ قَوْلُ ابْنِ بَيْضٍ فِي الْحُكْمِ
 ابْنِ مَرْوَانَ :

تَقُولُ لِي وَالْعَيُونَ هَاجِعَةٌ
 أَقِمْ عَلَيْنَا يَوْمًا فَلَمْ أَقِمْ

(١) الرامك : ضرب من الطيب . والغرض التمثيل بأن الشيء العظيم يكون معه

الخبير (٢) أي تجاوز

أَيُّ الْوُجُوهِ أَنْتَجَعْتَ ؟ قُلْتُ لَهَا
 وَأَيُّ وَجْهِ إِلَّا إِلَى الْحَكَمِ ؟
 مَتَى يَقُلُّ حَاجِبًا سُرَادِقَهُ
 هَذَا ابْنُ بَيْضٍ بِالْبَابِ يَبْتَسِمُ
 قَدْ كُنْتُ أَسَامْتُ قَبْلُ مُقْتَبِلًا (١)

وَالآنَ إِذْ حَلَّ فَأَعْطِنِي سَلْمِي (٢)
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لِلَّهِ دَرُكٌ ! فَكَأَنَّهَا شَقُّ لَكَ عَنْ
 قَلْبِي . وَأَوْدَعَ حَمْزَةً عِنْدَ نَاسِكٍ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَمِنْهَا عِنْدَ
 نَبَّازٍ (٣) ، فَأَمَّا النَّاسِكُ فَبَنَى بِهَا دَارًا وَزَوَّجَ بَنَاتِهِ فَأَنْفَقَهَا
 وَجَحَدَهَا ، وَأَمَّا النَّبَّازُ فَأَدَّى إِلَيْهِ مَالَهُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
 أَلَا لَا يَغْرُكَ ذُو سَجْدَةٍ

يَظَلُّ بِهَا دَائِمًا يَخْدَعُ
 كَانَ بِجَبْبَتِهِ حَبَّةٌ (٤)

تُسَبِّحُ طَوْرًا وَتَسْتَرْجِعُ

(١) مقتبلا : يريد منتظر الزمن المستقبل (٢) وفي الأغانى :

هات ادخلن ذا واعطني سلمى

(٣) نباز : بائع النبيذ (٤) يريد : ما يرى في بعض الجباه من أثر

السيود وفي الأغانى « حلبة »

وَمَا لِلتَّقَى لَزِمَتْ وَجَهَهُ
 وَلَكِنْ لِيَنْتَرَّ مُسْتَوْدِعٌ ؟
 وَلَا تَنْفِرَنَّ مِنْ أَهْلِ النَّبِيذِ
 وَإِنْ قِيلَ يَشْرَبُ لَا يُقْلِعُ
 فَعِنْدَكَ عِلْمٌ بِمَا قَدْ خَبَرَ
 تُوْ إِن كَانَ عَامِي بِهَا يَنْفَعُ^(١)
 ثَلَاثُونَ أَلْفًا حَوَاهَا السُّجُودُ
 فَلَيْسَتْ إِلَى أَهْلِهَا تَرْجِعُ
 بَنِي الدَّارِ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالِهِ
 فَأَصْبَحَ فِي بَيْتِهِ يَرْتَعُ
 مَهَائِرُ^(٢) مِنْ مَالِهِمْ قَدْ حُرِمَ
 مِنْ ظَالِمًا فَهَمَّ سَغْبًا^(٣) جَوْعًا
 وَأَدَّى أَخُو الكَاسِ مَا عِنْدَهُ
 وَمَا كُنْتُ فِي رَدِّهِ أَطْمَعُ

(١) لعلها إذا كان (٢) مهائر : جمع مهيرة : وهي الحرة غالية المهر

ويريد البنات (٣) في الأصل : ثقب بالناء

وَنَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَسَاءُوا ضِيَا فِتَهُ وَطَرَ حُوا الْبِغْلَتِهِ تَبْنًا رَدِينًا
فَعَا فِتَهُ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهَا فَشَحَجَتْ (١) حِينَ رَأَتْهُ فَقَالَ :

إِحْسِبِيهَا لَيْلَةً أَدَجَّتْهَا

فَكَلِمِي إِنْ شِئْتِ تَبْنًا أَوْ ذَرِي
قَدْ أَتَى مَوْلَاكِ حُبْرٌ يَابِسٌ

فَتَغَدَّى فَتَغَدَّى وَأَصْبِرِي

وَلِحَمْزَةَ بَنِي بِيضٍ أَخْبَارُ حِسَانٍ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
وَأَبْنِهِ وَآلِ الْمُهَلَّبِ يَطُولُ ذِكْرُهَا . تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ
وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

﴿ ٤٠ — حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عِمَارَةَ * ﴾

حمزة بن
حبيب
الكوفي

أَبْنِ إِسْمَاعِيلَ الْإِمَامِ أَبُو عِمَارَةَ التَّيْمِيُّ تَمِيمُ اللَّهِ وَلَائٍ
وَقِيلَ نَسَبًا ، الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالزِّيَّاتِ ، وَقِيلَ لَهُ الزِّيَّاتُ

(١) شحجت : صوتت وصوت البغل شحيج

(*) ترجم له في كتاب طبقات القراء لابن الجزري ج أول بترجمة مسهبة تقتطف

منها ما يأتي قال :

لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة : وهو الإمام الخبر شيخ القراء وأحد السبعة الأئمة ، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن ، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم . أخذ القراءة عرضاً عن الأعمش والإمام جعفر بن محمد الصادق

— ولد سنة ثمانين للهجرة ، وأدرك الصحابة بالسن ، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم ، أخذ القراءة عرضاً عن حران بن أعين ، وأبي إسحاق السبيعي ، ومحمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وطلحة بن مطرف ، ومغيرة بن مقسم ، وجعفر ابن محمد الصادق ، وقد قالوا : استفتح حمزة القرآن من حران ، وعرض على الأعمش وأبي إسحاق ، وابن أبي ليلى ، وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود ، وكان ابن أبي ليلى يجود حرف علي ، وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف ، وكان حران يقرأ قراءة ابن مسعود ، ولا يخالف مصحف عثمان . قرأ عليه وروى القراءة عنه : إبراهيم بن أدهم ، وإبراهيم بن إسحاق بن راشد ، وإبراهيم بن طعمة ، وإبراهيم بن علي الأزرق وإسحاق بن يوسف الأزرق ، وإسرائيل بن يونس السبيعي ، وأشعث بن عطف ، وبكر بن عبد الرحمن ، وعدد عظيم لا يحصى عددهم ، وجم خفير يعجز لسان العاد عن حصرهم ، وكان إماماً حجة ، ثقة مبنياً ، رضيانياً بكتاب الله ، بصيراً بالفرائض ، عارفاً بالعربية ، حافظاً للحديث ، عابداً خاشعاً زاهداً ورعاً فانتا لله عديم النظر ، قال عبد الله العجلي : قال أبو حنيفة لحمزة : شيطان غلبتنا عليهما ، لسنا ننازعك فيهما ، القرآن والفرائض . وقال سفيان الثوري :

غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض ، وقال أيضاً عنه : ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر ، وقال عبيد الله بن موسى : كان حمزة يقرأ القرآن حتى يثفرق الناس ، —

وَأَبْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَحُمَرَانَ بْنِ أَعْيَنَ . وَرَوَى عَنِ الْحَكَمِ وَعَدِيٍّ
 ابْنِ ثَابِتٍ وَحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ وَطَلْحَةَ بْنَ مُطَرِّفٍ . وَأَخَذَ
 الْقِرَاءَةَ عَنْهُ إِبرَاهِيمُ بْنُ أَدَمَ ، وَسَفِيانُ النَّوْرِيُّ ، وَشَرِيكُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكِسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ . وَرَوَى عَنْهُ

— ثم ينهض فيصلي أربع ركعات ، ثم يصلي ما بين الظهر إلى العصر ، وما بين المغرب
 والعشاء ، وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول : هذا جبر القرآن . وأما
 ما ذكر عن عبد الله بن إدريس وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة ، فإن ذلك محمول
 على قراءة من سمعا منه ناقلا عن حمزة ، وما آفة الأخبار إلا رواها . وفي هذا القدر
 كفاية ونمساك بالقلم عن الباقي خشية الأطلالة .

وترجم له في كتاب الواقي بالوفيات قسم أول جزء رابع قال :
 هو مولى آل عكرمة بن ربيعي ، كان عديم النظر في وقته علما وعملا وكان
 زائدا في الورع قرأ على كثير وحدث عن الحكم وطلحة بن مطرف وعدى بن
 ثابت وعمر بن مرة وحبيب بن أبي ثابت ومنصور بن المعمر وجماعة . وكان
 يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ويجلب إلى الكوفة الجبن والجوز ، قال
 سفیان الثوري : ما قرأ حمزة حرفا إلا بأثر ، وهو إمام الكسائي في الهمز
 والأدغام . قال رجل لحمزة : بلغنا أن رجلا من أصحابك همز حتى اقتطع
 زوره قال : لم آمرهم بهذا كله . قال ابن معين : حمزة ثقة ، وقال النسائي .
 ليس به بأس . وقد كره قراءة حمزة ابن إدريس الأودي وأحمد بن حنبل
 وجماعة ، لفرط المد والأثالة والسكت على الساكن قبل الهمز وغير ذلك حتى
 أن بعضهم رأى إعادة الصلاة وهذا غلو ، وقد استقر الحال وانقضى الأجماع على
 ثبوت قراءته رواه مسلم والأربعة

وترجم له في كتاب وفيات الأعيان جزء أول
 وترجم له أيضا في كتاب الأعلام ج أول

يُحْيِي بِنُ آدَمَ ، وَحُسَيْنَ الْجَعْفِيَّ وَخَلْقَهُ ، وَإِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي
الصَّدَقِ وَالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى ، وَإِلَيْهِ صَارَتِ الْإِمَامَةُ فِي الْقِرَاءَةِ
بَعْدَ عَاصِمٍ وَالْأَعْمَشِ ، وَكَانَ إِمَامًا حُجَّةً ثِقَةً ثَبَتًا رَضِيًّا قِيمًا
بِكِتَابِ اللَّهِ ، بَصِيرًا بِالْفَرَائِضِ ، خَبِيرًا بِالْعَرَبِيَّةِ ، حَافِظًا لِلْحَدِيثِ ،
عَابِدًا زَاهِدًا خَاشِعًا قَانِتًا لِلَّهِ وَرِعًا عَدِيمَ النَّظِيرِ . قَالَ
الْأَعْمَشُ يَوْمًا وَقَدْ رَأَى حَمْزَةَ مُقْبِلًا : « وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ »
وَقَالَ ابْنُ فَضِيلٍ : مَا أَحْسَبُ أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ إِلَّا بِحَمْزَةَ . وَعَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ أَنَّهُ قَالَ : أَلَا
تَسْأَلُونِي عَنِ الدُّرِّ يَعْنِي قِرَاءَةَ حَمْزَةَ ؟ وَكَانَ شَيْخَهُ إِذَا رَأَاهُ
مُقْبِلًا يَقُولُ : هَذَا حَبْرُ الْقُرْآنِ . وَقَالَ سَفِيَّانُ الثَّوْرِيُّ : غَلَبَ
حَمْزَةُ النَّاسَ عَلَى الْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ . وَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ :
شَيْئَانِ غَلَبْتَنَا عَلَيْهِمَا لَسْنَا نُنَازِعُكَ فِيهِمَا : الْقُرْآنُ
وَالْفَرَائِضُ . وَقَدْ وَثَّقَهُ يُحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَقَالَ : حَسَنُ الْحَدِيثِ
عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ يَعْنِي ابْنَ أَبِي كَيْلَى ، وَوَثَّقَهُ آخَرُونَ . وَقَالَ
النَّسَائِيُّ : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ . وَأَمَّا مَا ذُكِرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

مَهْدِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ مِنْ كَرَاهَتِهِمْ
 لِقِرَاءَةِ حَمْزَةٍ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَدِّ الْمُرْطِ وَالسَّكْتِ وَأَعْتِمَارِ
 الهمزة في الوقف والإمالة ونحو ذلك من التكلف ، فإن
 حمزة أيضاً كان يكره ذلك وينهى عنه ، وروى أنه
 كان يقول لمن يفرط في المد والهمز لا تفعل ، أما
 علمت أن ما فوق البياض فهو برص ، وما فوق
 الجعودة^(١) فهو قشط ، وما فوق القراءة فهو ليس
 بقراءة . وبعد : فقد انعقد الإجماع على تلقي قراءة
 حمزة بالقبول والإنكار على من تكلم فيها . توفي
 حمزة بجلوان مدينته في آخر سواد العراق سنة
 ست وخمسين ومائة ، وقيل سنة ثمان وخمسين ومائة ،
 وله ست وسبعون سنة

(١) الجعودة في الشعر : ضد استرساله

(٢) القشط : قصر الشعر

انتهى الجزء العاشر

من كتاب معجم الأدياء

﴿ ويليه الجزء الحادى عشر ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ حمزة بن على « أبو يعلى الأديب » ﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للملزمه ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى



جميع النسخ محتومة بخاتم ناشره

لعل

كلمة عذبة مستساغة للرجاء وللمنى ، يتقدم بها كل مؤمل خيراً
فيما يرجوه لنفسه ، من بلهنية عيش ، ورفاهية حياة ، ليسعف
بطلبته ، ويجاب إلى أمنيته ، وربما لا أغلو في قليل ولا كثير ولا
أشتط في إصابتي سدرة الحق ولبابه ، وجادة الصواب وبابه ، إذا
ما قلت في تواضع وإخلاص ، وفي صدق وطمانينة

لعل الذين يقرءون في ثنايا سطور هذا الكتاب ، يقدر
ما تجشم أستاذنا الكبير - حجة اللغة ، وإمام الأدب ، وناظورة العلم
ومفخرة العلماء ، الراوية الثبت ، أستاذى في الطفولة والشباب والكهولة ،
الرجل المتواضع - الأستاذ « الشيخ عبد الخالق عمر » مراجع
هذا الكتاب ، من صعاب كأداء ، ومشقات نكراء ، ومواصلة لمغذاته
بمراحته ، وأصاله بيكوره ، وليله بنهاره ، فى إقامة الأود ، ورأب الصدع ،
وتقويم المعوج ، وإصلاح الهنات ، وإقالة العثرات ، ورد السقطات
فى كثير من معنيات هذا الكتاب وأحاجيه ، وأخطائه ومبانيه ، حتى
أخرجت فى هذا الثوب القشيب ، مفهومه الأوضاع والأشكال ، بريئة من
الأسقام والأعلال ، حرة طليقة مما كانت تعانيه من أعباء وأثقال .
وعلم الله الواحد الأحد ، الحى الصمد ، أنى أمقت أشد المقت
المديح والثناء ، وأننى شديد الزفرة من المبالغة والأطراء ، ولكن

الحق أبلج ؛ والباطل لجليح ؛ والعلم قليل ؛ والتثبت كبيضة الديك أو
أقل

ولكن العمل لله ، وخدمة العلم في سبيل الله ، والأخلاص
لله ، ولغة كتاب الله أندر من الكبريت الأحمر ، وتسجيل الحسنات
للمحسنين ، فرض عين لا فرض كفاية ، إذا ما أردنا للعرفان ذيوعا ، ولغة
إنشارا ، وللأدب إحياء ، وللأخلاق حياة وإيماء ، وللأمة كيانا وبقاء .
ففي سبيل الحق ، وفي سبيل الواجب ، وفي سبيل الوفاء ، والأجهاز
على كل جأحة ، أتقدم حضرة صاحب المعالي ، أستاذنا الجليل ،
وزير معارفنا ، ورجالات وزارته الأمجاد ، ولجنة مراجعي كتب
الأحياء بخالص الشكر ، وعرقان الجميل ، لأسعافى بحضرة أستاذي
مراجع هذا الكتاب الذي أعترف بعجزى دون ثنائه ، وتقصيري
دون الوفاء بحقه ، وابتهاى إلى الله التقدير أن يحسن جزاءه .

وكما أشكر لحضرات زملائي مصححي دار المأمون ، حسن تلبيتهم
لملاحظات أستاذنا وأستاذهم ، حتى تم التوفيق على هذا النمط الدقيق
كما أشكر خالص الشكر وأعمقه ، لجناب « المستر هيث » مدير
المساحة التفصيلية ، وللأستاذ الجليل منصور فهمى بك مدير
دار الكتب الملكية ، لما لهما من فضل لا يبلى ، وأثر لا يفنى ،
« في المخطوطات والفوتوغرافيات » ، والله يهدينا إلى أقوم طريق ما

اصمحر فربير رفاعى

دار المأمون } في ٢٧ من ذى القعدة سنة ١٣٥٥
في ٧ من فبراير سنة ١٩٣٧

فهرس

الجزء العاشر

﴿ من كتاب معجم الأديباء ﴾

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العماد الأصفهاني	٣	٥
الحسين بن الضحاک « المعروف بالخليع »	٥	٢٣
الحسين بن عبد الله البغدادي	٢٣	٤٥
الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري	٤٦	٥٦
الحسين بن علي الأصبهاني الطغرائي	٥٦	٧٩
الحسين بن علي الوزير المغربي	٧٩	٩٠
الحسين بن عبد الله بن أبي حصينة المعري	٩٠	١١٨
الحسين بن عبد الرحمن الكلابي	١١٨	١٢٠
الحسين بن عبد السلام المصري	١٢١	١٢٣

فهرس الجزء العاشر

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
الحسين بن عقيل بن محمد البزار الواسطي	١٢٦	١٢٤
الحسين بن علي بن أحمد النصيبي النديم	١٣٠	١٢٦
الحسين بن علي بن محمد الزبيدي	١٤٧	١٣٠
الحسين بن محمد الدباس «المعروف بالبارع»	١٥٤	١٤٧
الحسين بن محمد «المعروف بالخالمع»	١٥٧	١٥٥
الحسين بن محمد التجيبي القرطبي	١٦٠	١٥٨
الحسين بن محمد السهواحي	١٦٣	١٦٠
الحسين بن محمد «المعروف بالمستور»	١٦٦	١٦٣
الحسين بن مطير الأسدي	١٧٨	١٦٦
الحسين بن هبة الله الموصلی	١٨٠	١٧٨
الحسين بن هداد النوري	١٨٢	١٨٠
الحسين بن الوليد «المعروف بابن العريف»	١٩١	١٨٢
حرملة بن المنذر الطائي الشاعر	٢٠٩	١٩١
حفص الأموي مولاهم	٢١٤	٢٠٩
حفص بن سليمان الأسدي الكوفي	٢١٦	٢١٥
حفص بن عمر بن عبد العزيز	٢١٨	٢١٦
أبو حفص الزكري العروضي	٢١٩	٢١٨
حفصة بنت الحجاج الركوني	٢٢٧	٢١٩
الحكم بن عبد الأسد الكوفي	٢٣٩	٢٢٨

فهرس الجزء العاشر

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الحكم بن معمر الخضرى	٢٤٥	٢٤٥
أبو الحكم بن غلندو الأشبيلي	٢٤٦	٢٤٥
حكيم بن عياش « المعروف بالأعور الكلبى »	٢٤٩	٢٤٧
حماد بن عمر الكوفى « المعروف بحماد مجرد »	٢٥٤	٢٤٩
حماد بن سلمة البصرى	٢٥٨	٢٥٤
حماد بن ميسرة الديلمى الكوفى	٢٦٦	٢٥٨
حماس بن ثامل مولى عثمان بن عفان	٢٦٧	٢٦٧
حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى	٢٧٢	٢٦٨
حمدان بن عبد الرحيم الأثارى	٢٧٤	٢٧٣
حمدة بنت زياد العوفية	٢٧٨	٢٧٤
حمزة بن أسد « المعروف بابن القلانسى »	٢٨٥	٢٧٨
حمزة بن بيض الحنفى الكوفى	٢٨٩	٢٨٥
حمزة بن حبيب التيمى	٢٩٣	٢٨٩

